Süleymaniye U. Kütüphanesi
Fatih
247

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

فائدة قال القرطبي في كلام على قوله تعالى {وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله} قال علماؤنا قوة الفاظ هذه الآية تعطي ابطال التقليد وذلك ان الله تعالى اخبر عن جهالة العرب فيما تحكموا فيه بآرائها السفيهة في البحيرة والسائبة والوصيلة واحتجوا بانه امر وجدوا عليه اباءهم فاتبعوهم في ذلك وتركوا ما انزل الله على رسوله وامر به من دينه وقال ايضا ان قوما تعلقوا بهذه الآية في ذم التقليد لذم الله تعالى الكفار باتباعهم لآبائهم في الباطل واقتدائهم في الكفر والمعصية وهذا في الباطل صحيح فاما التقليد في الحق فاصل من اصول الدين وعصمة من عصم المسلمين يلجأ اليها الجاهل المقصر عن درك النظر واختلف العلماء في جوازه في مسائل الاصول اما جوازه في مسائل الفروع فصحيح وقال ايضا ان التقليد عند العلماء حقيقته قبول قول الغير بلا حجة وعلى هذا فمن قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم من غير نظر في معجزته يكون مقلدا واما من نظر فيها فلا يكون مقلدا وقد سموا اعتقاد حجة من لا يعلم حجة قولا وهو في اللغة ماخوذ من قلادة البعير فان العرب تقول قلدت البعير اذا جعلت في عنقه حبلا يقاد به فكان المقلد يجعل امره كله لمن يقوده حيث شاء انتهى

فهرسة ما في ذا التفسير الشريف من حواشي بطرته فما اشير به من ق فللمشتغل الفوائد المرحوم منلا قاري وقد جرد تامًا ولله الحمد ما كتبه على ذي الجلالين تارة باللفظ وتارة بالمعنى بتصرف لطيف وما اشير به من لفظ حي فللمرحوم شيخنا يحيى المغربي الشاوي في محاكمته بين المفسرين وما اشير به من سين فللسمين وما اشير به غير ذلك من لفظ مد اوصف فلصاحب المدارك والصفوي المصرح بعلمهما دبتاف للقاضي ونحوه بغ للبغوي منلا قاري عليه وعليهما الرحمة

فائدة

من الرجم

التفسير بيان ما يتعلق به كشف المعنى واظهاره بسبب نزول الآية وشانها وقصتها وذلك غير جائز الا بالسماع والتاويل صرف الآية الى معنى محتمل لما قبلها وما بعدها فقوله لا ريب لا شك هذا تفسير فان قيل نفيت الريب وقد ارتابوا فالجواب انه في نفسه حق وصدق ومتى تومل ونظر فيه علم انه صدق وانتفى الريب هذا تاويل او التفسير ما يتعلق بالرواية والتاويل ما يتعلق بالدراية فان قلت فقد قال عليه الصلاة والسلام من قال في كتاب الله برأيه فاصاب فقد اخطا رواه الترمذي وزاد ابو داود ومن قال برأيه فاخطا فقد كفر وفي لفظ من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار قلت اي من غير برأيه ولم يتبع التاويل فقال وليس بمحظور على العلماء الاستنباط اذا وافق الكتاب والسنة فان قلت النهي عام قلت قد اولته الصحابة واختلفتا فاوله فلا بد من الجمع وايضا فاذا قال بالمنع من التاويل فنقول للمتاول الجاهل ممنوع من الكلام والعالم المتكلف لما تاول ليقرر خصمه او تقوية لحجته وهو يعلم ان معنى الآية ليس كذلك فهذا ايضا ممنوع او لا يكون صاحب هوى فهذا جائز تاويله هذا ملخص في طم ابو حفص الكرك احمد بن يوسف بن الحسين ابن سويد ان الكواشي وعد تالته الحافظ السيوطي

للسيوطي المؤلف

قدم لنفسك خيرا اعاد مالك من قبل ان تتغاني وتزور حالك
فلست والله تدري ما الكمال بالله اما الجنات عدن او في مالك

ذهب الشباب فما اليه سبيل ودنى المشيب وجاز منك حيل
وكان الشباب خفيفة ايامه والشيب محمل عليك ثقيل
ليس لعظام من العصول كمام حتى يعود وما لديك قليل

K. 334

T.C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
Fatih
٣٤٧

١٥٨
١
١٥٧

٢ الانعام
٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافئا لمزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله وجنوده هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن احمد المحلي الشافعي رحمه الله تعالى وتتميم ما فاته وهو من اول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على ارجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر اقوال غير مرضية واعاريب محلها كتب العربية والله اسأل النفع به في الدنيا واحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

سورة البقرة مائتان وست أو سبع

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك ذلك اي هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد لا ريب شك فيه انه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم هدى خبر ثان اي هاد للمتقين الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلاة اي يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة الله والذين يؤمنون بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي التوراة والانجيل وغيرهما وبالآخرة هم يوقنون يعلمون اولئك الموصوفون بما ذكر على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة الناجون من النار ان الذين كفروا كأبي جهل وابي لهب ونحوهما سواء عليهم أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الالف بين المسهلة والاخرى وتركه ام لم تنذرهم لا يؤمنون لعلم الله ذلك منهم فلا تطمع في ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف ختم الله على قلوبهم طبع عليها

وأما قول البيضاوي فلثانية الفاتحة ٦ فهو خطأ نشأ من تقليد الكشاف لأن القراءة به سنة متواترا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانكاره كفر فكيف تلحينه وما ذكره الشيخ زكريا في حاشيته بانه ليس كل لحن كفرا بل اللحن المغير للمعنى فهو غير صحيح فان اللحن مطلقا اذا كان سهوا فليس كفرا وأما اذا كان عمدا فهو كفر وأما الفرق في الصلاة حيث ان اللحن المغير للمعنى مفسد لها دون غيره وأما التلحين مطلقا فهو موجب للكفر نعم اختلفوا في ما يكون من قبيل الاداء كمقدار المد وكيفية الامالة والتسهيل والاشمام مما يؤخذ من افواه الرجال ولم يعلم الامن جميعهم انه هل هو متواتر ام لا ولا شك ان كون الابدال ليس من ذلك القبيل على ما قيل لان كل احد من اهل العربية يدركه من غير سماع ثم تعليل القاضي بان المتحركة لا تقلب ممنوع بانها قد تقلب كما ثبت في منسأته عند القراء ونقل في كلام الفصحاء ومنه قول حسان سالت هذيل رسول الله فاحشة فالقلب عند اجتماع الهمزتين جائز بالاولى وقال الجعبري وجه البدل المبالغة في التخفيف اذ في التسهيل قسط همز قال قطرب هي قرشية وليست تميمية لكنها كثرت حتى اطردت ثم تعليل القاضي بانه يؤدي الى جمع الساكنين على حده مدفوع بان من يقلبها الفا يشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف ليكون فاصلا بين الساكنين ويقوم مقام الحركة كما في محياي بسكون الياء لنافع وصلا ويسمى مدا حاجزا وقد اجمع القراء واهل العربية على ابدال الهمزة المتحركة الثانية في نحو آمن ثم اعلم ان موافقة العربية انما هي شرط لصحة القراءة اذا كانت بطريق الاحاد وأما اذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وانما ذكرنا ما ذكرنا تقوية للقاعدة وتحقيقا للفائدة والله سبحانه اعلم قاري بحروف قوله يلحن قال شيخ زاده واعترض على نسبة هذه القراءة بانها طعن فيما هو من القراءات السبع الثابتة بالتواتر وهو كفر واجيب بمنع كونه كفرا لان المتواتر ما نقل بين دفتي مصحف الامام والتخفيف بالقلب ونحوه كالمد والامالة والاظهار والترقيق وجعل الهمزة بين بين من باب الاداء وذلك ليس بمتواتر فلا يكون كفرا وقيل انه ليس طعنا في القراءة بل في الرواة انتهى انتهى بطرة جلالي الجلالين

واستوثق فلا يدخلها خير وعلى سمعهم اي مواضعه فلا ينتفعو
ن بما يسمعونه من الحق وعلى ابصارهم غشاوة غطا فلا يبصرو
ن الحق ولهم عذاب عظيم قوي دايم ونزل في المنافقين ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اي يوم القيمة لانه اخر
الايام وما هم بمؤمنين روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها
يخادعون الله والذين امنوا باظهار خلاف ما ابطنوه من الكفر
ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وما يخادعون الا انفسهم
لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع
الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الاخرة وما يشعرون
يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد في قلوبهم
مرض شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم اي يضعفها فزادهم
الله مرضا بما انزله من القران لكفرهم به ولهم عذاب اليم
مولم بما كانوا يكذبون بالتشديد اي نبي الله وبالتخفيف
اي في قولهم امنا واذا قيل لهم اي لهولاء لا تفسدوا في الارض
بالكفر والتعويق عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون وليس ما
نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم الا للتنبيه انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون بذلك واذا قيل لهم امنوا
كما امن الناس اصحاب النبي قالوا انؤمن كما امن السفهاء الجهال
اي لا نفعل كفعلهم قال الله تعالى ردا عليهم الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون ذلك واذا لقوا اصله لقيوا حذفت الضمة
للاستثقال ثم اليا لالتقائها ساكنة مع الواو الذين امنوا
قالوا امنا واذا خلوا منهم ورجعوا الى شياطينهم روسائهم
قالوا انا معكم في الدين انما نحن مستهزءون بهم باظهار الايمان
الله يستهزئ بهم يجازيهم باستهزائهم ويمدهم يمهلهم في
طغيانهم تجاوزهم الحد بالكفر يعمهون يترددون تحيرا حال
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوها به فما ربحت تجارتهم
اي ما ربحوا فيها بل خسروا والمصير بهم الى النار المؤبدة عليهم وما

فايدة آية وزنها عند الاخفش وسيبويه فَعَلة بالتحريك فاعلت العين
وسلمت اللام على غير قياس شذوذا والقياس العكس وعند الكسائي والكوفين
فاعلة حذفت العين لئلا يلزم الثقل بالادغام كدابة وعند الفرا فَعْلة
بالتسكين فابدلت العين استثقالا للتضعيف كدينار وقيراط وديوان
وعند بعض الكوفين نَعِلة بكسر العين فابدلت استثقالا للتضعيف
أشياء شيئاء على وزن فعلاء

فايدة اخرى في تصريف أشيا
لحمرا كرهوا اجتماع همزتين بينهما الف فقلبوا اللام وهي الهمزة الاولى
الى موضع الفا فقالوا اشيا بوزن لفعا فهو غير منصرف لالف التانيث
وان كان اسم جمع لا جمعا لشي وقد نظم ذلك بعض الاذكيا فقال
أشيا لفعا في وزن وقد قلبوا لاما لها وهي قبل القلب شيئا
وقيل افعال لم تصرف بلا سبب منهم وعند الوجه الوحدانيا
او اشيئا فحذف اللام تنقل وشيئي اصل شيء وهي ارا
واصله اشيئا اشيما وكمل لها فاحرفه حقا ولا تعرر كاسما
واحفظ وقل للذي يبغي العلا اسفها حفظنت شيئا وغلبت عنك اشيا

قوله تعالى سوا عليهم رفع بالابتدا وانذرتهم ام لم تنذرهم جملة في موضع
الفاعل سدت مسد الخبر تقديره استوى عندهم الانذار وتركه وهو
كلام محمول على الانذار ويجوز ان تكون ذي الجملة في موضع مبتدا وسوا
خبر مقدم والجملة على القولين خبر ان ولا يومنون لا موضع له ويجوز
ان يكون سوا خبر ان وما بعده معمول له ويجوز ان يكون لا يومنون خبر ان
وسوا عليهم وما بعده معترض بينهما ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر
وسوا مصدر واقع موقع اسم الفاعل وهو مستو ومستو يعمل عمل
يستوي ولكونه مصدرا لا يثنى ولا يجمع والهمزة في سوا مبدلة
من يا لان باب طويت وسويت اكثر من باب قوة وجوه
انتهى ابا البقا والسمين

كانوا ممتدين فيما فعلوا امثلهم صفتهم في نفاقهم كمثل الذي
استوقد اوقد نارا في ظلمة فلما اضاءت انارت ما حوله
فابصر واستدفأ وامن مما يخافه ذهب الله بنورهم اطفاه
وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي وتركهم في ظلمات لا يبصرون
ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء امنوا
باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم
صم عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول بكم خرس عن الخير فلا يقولونه
عمي عن طريق الهدى فلا يرونه فهم لا يرجعون عن الضلالة
او مثلهم كصيب اي كاصحاب مطر واصله صيوب من صاب
يصوب اي ينزل من السماء السحاب فيه اي السحاب ظلمات
متكاثفة ورعد هو الملك الموكل به وقيل صوته وبرق
لمعان سوطه الذي يزجره به يجعلون اي اصحاب الصيب
اصابعهم اي اناملها في اذانهم من اجل الصواعق شدة صوت
الرعد لئلا يسمعوها حذر خوف الموت من سماعها كذلك
هؤلاء اذا نزل القران وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات
والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق
يسدون اذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك
دينهم وهو عندهم موت والله محيط بالكافرين علما وقدرة
فلا يفوتونه يكاد يقرب البرق يخطف ابصارهم ياخذها
بسرعة كلما اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوئه واذا اظلم عليهم
قاموا وقفوا تمثيل لازعاج ما في القران من الحجج قلوبهم
وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون
ولو شاء الله لذهب بسمعهم بمعنى اسماعهم وابصارهم
الظاهرة كما ذهب بالباطنة ان الله على كل شي قدير ومنه
اذهاب ما ذكر يا ايها الناس اي اهل مكة اعبدوا وحدوا
ربكم الذي خلقكم انشاكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم
لعلكم تتقون بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي

قوله انارت اشار الى ان اضاء متعد والضمير للنار محلها محل النصب وقيل اضاء لازم بمعنى استنارت فما حوله مرفوع المحل على انه فاعل والتانيث باعتبار ما كن التي حوله اشياء

قوله فلما جوابها محذوف لاستطالة الكلام وامن اللبس للدلالة عليه ... هما ممنوعان اذ لا طيل على امنه وانما جوابها ذهب الله ولا معنى للعدول عنه وانما الاستطالة بذكر المعاطيف في نحو فلما ذهبوا به والذي يقتضيه ترتيب الكلام ما قلنا انظر المناصفة ...

وفي كلامه تعالى للتحقيق الذي جعل خلق لكم الارض فراشا
حال بساطا تفترش لا غاية في الصلابة او الليونة فلا
يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا وانزل من السماء ماء فاخرج
به من انواع الثمرات رزقا لكم تاكلونه وتعلفون به دوابكم
فلا تجعلوا لله اندادا شركاء في العبادة وانتم تعلمون انه الخالق
ولا تخلقون ولا يكون الها الا من يخلق وان كنتم في ريب
شك مما نزلنا على عبدنا محمد من القران انه من عند الله فاتوا
بسورة من مثله اي المنزل ومن للبيان اي هي مثله في البلاغة
وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها اول
واخر اقلها ثلاث ايات وادعوا شهداءكم الهتكم التي تعبدونها
من دون الله اي غيره لتعينكم ان كنتم صادقين في ان محمدا
قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء
مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم
ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه اعتراض فاتقوا بالايمان
بالله وانه ليس من كلام البشر النار التي وقودها الناس
الكفار والحجارة كاصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة
تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه اعدت
هيئت للكافرين يعذبون بها جملة مستانفة او حال لازمة
وبشر اخبر الذين امنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات
من الفروض والنوافل ان اي بان لهم جنات حدائق ذات
شجر ومساكن تجري من تحتها الانهار اي المياه فيها والنهر
الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره اي يحفره واسناد
الجري اليه مجاز كلما رزقوا منها اطعموا من تلك الجنات من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي اي مثل ما رزقنا من قبل اي قبله في
الجنة لتشابه ثمارها بقرينة واتوا به اي جيئوا بالرزق
متشابها يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما ولهم فيها
ازواج من الحور وغيرها مطهرة من الحيض وكل قذر وهم فيها

خالدون ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون من الجنة
ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في
قوله وان يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت في قوله كمثل
العنكبوت ما اراد الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة ان
الله لا يستحيي ان يضرب يجعل مثلا مفعول اول وما نكرة
موصوفة بما بعدها مفعول ثان اي اي مثل كان او زائدة
لتاكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني بعوضة مفرد
البعوض وهو صغار البق فما فوقها اي اكبر منها اي لا يترك بيانه
لما فيه من الحكم فاما الذين امنوا فيعلمون انه اي المثل الحق الثابت الواقع
موقعه من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا
مثلا تمييز اي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدا وذا بمعنى
الذي بصلته خبره اي اي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم يضل
به اي بهذا المثل كثيرا عن الحق لكفرهم به ويهدي به كثيرا من
المومنين لتصديقهم به وما يضل به الا الفاسقين الخارجين
عن طاعته الذين نعت ينقضون عهد الله ما عهده اليهم في الكتب
من الايمان بمحمد من بعد ميثاقه توكيده عليهم ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبي والرحم وغيره
وان بدل من ضمير به ويفسدون في الارض بالمعاصي والتعوق
عن الايمان اولئك الموصوفون بما ذكر هم الخاسرون لمصيرهم
الى النار المؤبدة عليهم كيف تكفرون يا اهل مكة بالله وقد
كنتم امواتا نطفا في الاصلاب فاحياكم في الارحام والدنيا بنفخ
الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان
او للتوبيخ ثم يميتكم عند انتهاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه
ترجعون تردون بعد البعث فيجازيكم باعمالكم وقال دليلا
على البعث لما انكروه هو الذي خلق لكم ما في الارض اي الارض
وما فيها جميعا لتنتفعوا به وتعتبروا ثم استوى بعد خلق الارض
اي قصد الى السما فسواهن الضمير يرجع الى السما لانها في معنى الجمع

K. 334

الايلة اليه اي صيرها كما في اية اخرى فقضاهن سبع سموات
وهو بكل شي عليم مجملا ومفصلا افلا تعتبرون ان القادر
على خلق ذلك ابتداء وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم واذكر
يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
يخلفني في تنفيذ احكامي فيها وهو ادم قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدما يريقها بالقتل
كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل الله
اليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال ونحن نسبح متلبسين
بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده ونقدس لك ننزهك
عما لا يليق بك واللام زائدة والجملة حال اي فنحن احق بالاستخلاف
قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف ادم
وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا
لن يخلق ربنا خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم لسبقنا له
ورويتنا ما لم يره فخلق تعالى ادم من اديم الارض اي
وجهها بان قبض منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه
المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا
بعد ان كان جمادا وعلم ادم الاسما اي اسما المسميات
كلها حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية بان
القى في قلبه علمها ثم عرضهم اي المسميات وفيه تغليب
العقلاء على الملائكة فقال لهم تبكيتا انبئوني اخبروني
باسما هولا المسميات ان كنتم صادقين في اني لا اخلق
خلقا اعلم منكم او انكم احق بالخلافة وجواب الشرط دل
عليه ما قبله قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك
لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت تاكيد للكاف
العليم الحكيم الذي لا يخرج شي عن علمه وحكمته قال تعالى يا ادم
انبئهم اي الملائكة باسمائهم اي المسميات فسمى كل شي باسمه
وذكر حكمته التي خلق لها فلما انباهم باسمائهم قال تعالى

لهم موبخا الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها
الخ وما كنتم تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا
اكرم عليه منا ولا اعلم و اذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
سجود تحية بالانحنا فسجدوا الا ابليس هو ابو الجن كان بين
الملائكة ابى امتنع من السجود واستكبر تكبر عنه وقال انا
خير منه وكان من الكافرين في علم الله وقلنا يا ادم اسكن انت
تاكيد للضمير المستتر ليعطف عليه وزوجك حوا بالمد وكان
خلقها من ضلعه الايسر الجنة وكلا منها اكلا رغدا واسعا لا حجر فيه حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة او الكرم
او غيرهما فتكونا فتصيرا من الظالمين العاصين فازلهما
الشيطان ابليس اذهبهما وفي قراءة فازالهما نحاهما عنها اي الجنة
بان قال لهما هل ادلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه
لكما لمن الناصحين فاكلا منها فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم
وقلنا اهبطوا الى الارض اي انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما
بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم
في الارض مستقر موضع قرار ومتاع ما تتمتعون به من نباتها
الى حين وقت انقضاء اجالكم فتلقى ادم من ربه كلمات
الهمه اياها وفي قراءة بنصب ادم ورفع كلمات اي جاءه
وهي ربنا ظلمنا انفسنا الاية فدعا بها فتاب عليه قبل توبته
انه هو التواب على عباده الرحيم بهم قلنا اهبطوا منها من الجنة
جميعا كرره ليعطف عليه فاما فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما الزائدة ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي
فامن بي وعمل بطاعتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة
بان يدخلوا الجنة والذين كفروا وكذبوا باياتنا كتبنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا
يخرجون يا بني اسرائيل اولاد يعقوب اذكروا نعمتي اي انعامي

التي

التي انعمت عليكم اي على ابائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر
وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتي واوفوا
بعهدي الذي عهدت اليكم من الايمان بمحمد اوف بعهدكم الذي
عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة واياي فارهبون
خافون في ترك الوفاء به دون غيري وامنوا بما انزلت من القران
مصدقا لما معكم من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة
ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم
عليكم ولا تشتروا تستبدلوا باياتي التي في كتابكم من نعت محمد
ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا اي لا تكتموها خوف فوات
ما تاخذونه من سفلتكم واياي فاتقون خافون في ذلك دون
غيري ولا تلبسوا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم بالباطل الذي
تفترون وتكتموا لا تكتموا الحق نعت محمد وانتم تعلمون انه حق واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين
محمد واصحابه ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم
المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق اتامرون الناس بالبر بالايمان
بمحمد وتنسون انفسكم تتركونها فلا تامرونها به وانتم تتلون
الكتاب التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل افلا
تعقلون سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام
الانكاري واستعينوا اي اطلبوا المعونة على اموركم بالصبر
الحبس للنفس على ما تكره والصلاة افردها بالذكر تعظيما لشانها
وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر بادر
الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان
الشره وحب الرياسة فامروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر
الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر وانها
اي الصلاة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين الساكنين
الى الطاعة الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا ربهم بالبعث
وانهم اليه راجعون في الاخرة فيجازيهم يا بني اسرائيل اذكروا

نعمتي التي انعمت عليكم بالشكر عليها بطاعتي واني فضلتكم اى
اباءكم على العالمين عالمي زمانهم واتقوا خافوا يوما لا تجزي فيه نفس
عن نفس شيئا هو يوم القيمة ولا تقبل بالتاء والياء منها شفاعة
اي ليس لها شفاعة فتنفعها بدليل قوله فما لنا من شافعين
ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله
واذكروا اذ نجيناكم اى اباءكم والخطاب به وبما بعده
للموجودين في زمن نبينا بما انعم على ابائهم تذكيرا لهم بنعمة
الله ليؤمنوا من ال فرعون يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب
اشده والجملة حال من ضمير نجيناكم وهو يذبحون بيان لما
قبله ابناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم لقول
بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سببا
في ذهاب ملكك وفي ذلكم العذاب والانجاء بلاء ابتلاء او
انعام من ربكم عظيم واذكروا اذ فرقنا فلقنا بكم بسببكم
البحر حتى دخلتموه هاربين من عدوكم فانجيناكم من الغرق
واغرقنا ال فرعون قومه معه وانتم تنظرون الى انطباق
البحر عليهم واذ وعدنا بالف ودونها موسى اربعين ليلة
نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ثم اتخذتم العجل
الذي صاغه لكم السامري الها من بعده اى بعد ذهابه الى
ميعادنا وانتم ظالمون باتخاذكم لوضعكم العبادة في غير محلها
ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون
نعمتنا عليكم واذ اتينا موسى الكتاب التوراة والفرقان
عطف تفسير اى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام
لعلكم تهتدون به من الضلال واذ قال موسى لقومه الذين
عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها
فتوبوا الى باريكم خالقكم من عبادته فاقتلوا انفسكم اى
ليقتل البرئ منكم المجرم ذلكم القتل خير لكم عند باريكم فوفقكم
لفعل ذلك وارسل عليكم سحابة لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه

حتى

٦

حتى قتل منكم نحو سبعين الفا فتاب عليكم قبل توبتكم
انه هو التواب الرحيم واذ قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا
الى الله من عبادة العجل وقد سمعتم كلامه يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة الصيحة
فمتم وانتم تنظرون ما حل بكم ثم بعثناكم احييناكم من بعد
موتكم لعلكم تشكرون نعمتنا بذلك وظللنا عليكم الغمام
سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه وانزلنا
عليكم فيه المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف
الميم والقصر وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تدخروا
فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم وما ظلمونا بذلك ولكن
كانوا انفسهم يظلمون لان وباله عليهم واذ قلنا لهم بعد خروجهم
من التيه ادخلوا هذه القرية بيت المقدس او اريحا
فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا لا حجر فيه وادخلوا
الباب اي بابها سجدا منحنين وقولوا مسألتنا حطة
اي حط عنا خطايانا نغفر وفي قراءة بالياء وفي قراءة بالتاء
مبنيا للمفعول فيهما لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين بالطاعة
ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا
حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم فانزلنا
على الذين ظلموا فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في
تقبيح شانهم رجزا عذابا طاعونا من السماء بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم اى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة
سبعون الفا او اقل واذ استسقى موسى اي طلب السقيا
لقومه وقد عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر
وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام او كذان
فضربه فانفجرت انشقت وسالت منه اثنتا عشرة عينا
بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم موضع
شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم كلوا واشربوا من

رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها
من عثي بكسر المثلثة افسد واذ قلتم يا موسى لن نصبر على
طعام اي نوع منه واحد وهو المن والسلوى فادع لنا ربك
يخرج لنا شيا مما تنبت الارض من للبيان بقلها وقثائها
وفومها حنطتها وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون
الذي هو ادنى اخس بالذي هو خير اشرف اي اتاخذونه بدله
والهمزة للانكار فابوا ان يرجعوا فدعا الله فقال تعالى اهبطوا
انزلوا مصرا من الامصار فان لكم فيه ما سالتم من النبات
وضربت جعلت عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة اي
اثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وان كانوا اغنيا
لزوم الدرهم المضروب لسكته وباوا رجعوا بغضب من الله
ذلك اي الضرب والغضب بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى بغير الحق اي
ظلما ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد في المعا
وكرره للتاكيد ان الذين امنوا بالانبيا من قبل والذين هادوا
هم اليهود والنصارى والصابيين طائفة من اليهود و
من امن منهم بالله واليوم الاخر في زمن نبينا وعمل صالحا بشر
فلهم اجرهم اي ثواب اعمالهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
روعي في ضمير امن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها واذكروا
اذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في التوراة وقد رفعنا
فوقكم الطور الجبل اقتلعناه من اصله عليكم لما ابيتم قبولها
وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما
بالعمل به لعلكم تتقون النار او المعاصي ثم توليتم اعرضتم
من بعد ذلك الميثاق عن الطاعة فلولا فضل الله عليكم ورحمته
لكم بالتوبة او تاخير العذاب لكنتم من الخاسرين الهالكين
ولقد لام قسم علمتم عرفتم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد منكم
في السبت بصيد السمك وقد نهيناكم عنه وهم اهل ايلة فقلنا

لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فكانوها وهلكوا
بعد ثلاثة ايام فجعلناها اي تلك العقوبة نكالا عبرة مانعة
من ارتكاب مثل ما عملوا لما بين يديها وما خلفها اي للامم
التي في زمانها وبعدها وموعظة للمتقين الله وخصوا
بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم واذكر اذ قال
موسى لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسالوه
ان يدعو الله ان يبينه لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك قال
اعوذ امتنع بالله من ان اكون من الجاهلين المستهزئين
فلما علموا انه عزم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي
ما سنها قال موسى انه اي الله يقول انها بقرة لا فارض
مسنة ولا بكر صغيرة عوان نصف بين ذلك المذكور من
السنين فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا فاقع
لونها شديد الصفرة تسر الناظرين اليها بحسنها اي تعجبهم
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر
اي جنسه المنعوت بما ذكر تشابه علينا لكثرته فلم نهتد
الى المقصودة وانا ان شاء الله لمهتدون اليها في الحديث
لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها
بقرة لا ذلول غير مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة
والجملة صفة ذلول داخلة في النفي ولا تسقي الحرث الارض
المهيئة للزرع مسلمة من العيوب واثار العمل لا شية لون
فيها غير لونها قالوا الان جئت بالحق نطقت بالبيان التام
فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بامه فاشتروها
بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها
وفي الحديث لو ذبحوا اي بقرة كانت لاجزاتهم ولكن شددوا على
انفسهم فشدد الله عليهم واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها

ادغام التاء في الاصل في الدال اي تخاصمتم وتدافعتم فيها
والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من امرها وهذا اعتراض
وهو اول القصة فقلنا اضربوه اي القتيل ببعضها فضرب
بلسانها او بعجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني
عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى كذلك الاحيا
يحيي الله الموتى ويريكم اياته دلايل قدرته لعلكم تعقلون
تدبرون فتعلمون ان القادر على احيا نفس واحدة قادر على
احيا نفوس كثيرة فتومنون ثم قست قلوبكم ايها اليهود
صلبت عن قبول الحق من بعد ذلك المذكور من احيا القتيل
وما قبله من الايات فهي كالحجارة في القسوة او اشد قسوة
منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق
فيه ادغام التاء في الاصل في الشين فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط ينزل من علو الى اسفل من خشية الله وقلوبكم لا تتاثر
ولا تلين ولا تخشع وما الله بغافل عما تعملون وانما يوخركم
لوقتكم وفي قراة بالتحتية وفيه التفات عن الخطاب
افتطمعون ايها المومنون ان يومنوا اي اليهود لكم وقد كان
فريق طايفة منهم احبارهم يسمعون كلام الله في التوراة
ثم يحرفونه يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون
انهم مفترون والهمزة للانكار اي لا تطمعوا فلهم سابقة في
الكفر واذا لقوا اي منافقوا اليهود الذين امنوا قالوا امنا
بان محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا واذا خلا رجع بعضهم الى
بعض قالوا اي روساوهم الذين لم ينافقوا لمن نافق اتحدثونهم
اي المومنين بما فتح الله عليكم اي عرفكم في التوراة من نعت محمد
ليحاجوكم ليخاصموكم واللام للصيرورة به عند ربكم في الاخرة
ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه افلا تعقلون
انهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى او لا يعلمون
الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ان الله يعلم

ما يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يظهرون من ذلك
فيرعووا عن ذلك ومنهم اي اليهود اميون عوام
لا يعلمون الكتاب التوراة الا لكن اماني اكاذيب تلقوها
من روسايهم فاعتمدوها وان ما هم في جحد نبوة النبي وغيره
مما يختلقونه الا يظنون ظنا ولا علم لهم فويل شدة عذاب
للذين يكتبون الكتاب بايديهم اي مختلقا من عندهم ثم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا
وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة واية الرجم وغيرها
وكتبوها على خلاف ما انزل فويل لهم مما كتبت ايديهم من
المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشى وقالوا لما وعدهم
النبي النار لن تمسنا تصيبنا النار الا اياما معدودة قليلة
اربعين يوما مدة عبادة ابايهم العجل ثم تزول قل لهم يا محمد
اتخذتم حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام
عند الله عهدا ميثاقا منه بذلك فلن يخلف الله عهده به
لا ام بل تقولون على الله ما لا تعلمون بلى تمسكم وتخلدون
فيها من كسب سيئة شركا واحاطت به خطيته بالافراد
والجمع استولت عليه واحدقت به من كل جانب بان مات
مشركا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون روعي فيه
معنى من والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون واذكر اذ اخذنا ميثاق بني اسرايل في
التوراة وقلنا لا تعبدون بالتاء والياء الا الله خبر بمعنى النهي
وقرئ لا تعبدوا واحسنوا بالوالدين احسانا برا وذي القربى
القرابة عطف على الوالدين واليتامى والمساكين وقولوا
للناس قولا حسنا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق
في شان محمد والرفق بهم وفي قراة بضم الحاء وسكون السين مصدر
وصف به مبالغة واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فقبلتم ذلك
ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء به وفيه التفات عن الغيبة والمراد

به اباؤهم الا قليلا منكم وانتم معرضون عنه كابائكم واذ اخذنا
ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماءكم تريقونها بقتل بعضكم بعضا
ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من داره ثم
اقررتم قبلتم ذلك الميثاق وانتم تشهدون على انفسكم ثم انتم
يا هؤلاء تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم تظاهرون فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة
بالتخفيف على حذفها تتعاونون عليهم بالاثم بالمعصية والعدوان
الظلم وان ياتوكم اسارى وفي قراءة اسرى تفدوهم وفي قراءة
تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال وغيره وهو محرم عليكم
وهو اي الشان محرم عليكم اخراجهم متصل بقوله وتخرجون والجملة
بينهما اعتراض اي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا
الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب
ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم
وتفدونهم قالوا امرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون
حياء ان يستذل حلفاؤنا قال تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب
وهو الفداء وتكفرون ببعض الكتاب وهو الفداء وتكفرون
ببعض وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي هوان وذل في الحياة الدنيا وقد خزوا
بقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب الجزية ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون
بالياء والتاء اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة
بان اثروها عليها فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
منه ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل
اي اتبعناهم رسولا في اثر رسول واتينا عيسى ابن مريم البينات
المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه قويناه
بروح القدس من اضافة الموصوف الى الصفة اي الروح المقدسة
جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى تحب انفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن اتباعه

قريظة لجهينة والنضير كاهيرة قبيلتان
من يهود خيبر والاوس والخزرج
حيان من الانصار حين كانوا مشركين ق
حالفوا اي عاهدوا قوله يقاتل
اي فريقا اخر ق

جواب

جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ ففريقا
منهم كذبتم كعيسى وفريقا تقتلون المضارع لحكاية الحال
الماضية اي قتلتم كزكريا ويحيى وقالوا للنبي استهزاء قلوبنا
غلف جمع اغلف اي مغشاة باغطية فلا تعي ما تقول قال
تعالى بل للاضراب لعنهم الله ابعدهم عن رحمته وخذلهم
عن القبول بكفرهم وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم فقليلا
ما يؤمنون ما زائدة لتاكيد القلة اي ايمانهم قليل جدا
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من التوراة هو
القران وكانوا من قبل قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون
على الذين كفروا يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث
اخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو بعثة النبي
كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه
جواب الثانية فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا باعوا به انفسهم
اي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس
والمخصوص بالذم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله من القران بغيا
مفعول له ليكفروا اي حسدا على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد
من فضله الوحي على من يشاء للرسالة من عباده فباءوا رجعوا
بغضب من الله بكفرهم بما انزل الله والتنكير للتعظيم على
غضب استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى وللكافرين
عذاب مهين ذو اهانة واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله
القران وغيره قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التوراة قال تعالى
ويكفرون الواو للحال بما وراءه سواه او بعده من القران
وهو الحق حال مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم قل لهم فلم
تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتوراة
وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا
بما فعل اباؤهم لرضاهم به ولقد جاءكم موسى بالبينات بالمعجزات
كالعصا واليد وفلق البحر ثم اتخذتم العجل الها من بعده اي بعد

قوله لحكاية اخ اي استحضارا للصورة
الشنيعة مع مراعاة الفاصلة والاشارة
الى همهم بقتل عيسى وتصديهم قتل نبينا
عليهما السلام قوله اي قتلتم من قبيل
قتل بنو فلان وانما القاتل واحد
ولما رضوا بقتلهم فكانما قتلوهم
قوله بل للاضراب اي رد لما قالوا
قوله لخلل اي اشد او فطنة قوله
قليلا جدا هو انما هم ببعض الكتاب
وقيل القلة بمعنى العدم قوله
من التوراة بيان ما راجع لكتاب
قوله قبل مجيئه اي الكتاب والواو
في وكانوا للحال وقيل للعطف على جاء
قوله حسدا اي للعرب حسد لهم
باعوام من بني اسرائيل كما في الدر ق
قوله دل عليه اخ اي فلما جاءهم ما عرفوا
اولما الثانية تكرار للاولى لطول الفصل
فانه ما عرفوا والكتاب واحد والفاء
للاشعار بان كونهم كان عقب
استفتاحهم قوله بالتخفيف
من الانزال لابن كثير وابي عمرو ق

ع
عن شرط تقدم جوابه ح ليس مذهب البصريين
لما ابا زيد والمبرد منهم وانما هو محذوف تقديره
فلم قتلتم ويكون الشرط وجوابه كرر مرتين
على سبيل التاكيد وحذف شرط الاول وجواب الثاني
وقيل ان نافية اي ما انتم مؤمنين اذ الايمان يحرم
قتل الانبياء ت احتاج الى هذا لان دليل
الجواب اذا تقدم لا فاء فيه وهو هنا مقترن بالفاء
مع تقدمه والاصل عدم زيادة الفاء اي ان كنتم
مؤمنين فلم قتلتم ولكن اجراه على قول مجوز
التقدم فلا اعتراض حج

ذهابه الى الميقات وانتم ظالمون باتخاذه واذ اخذنا ميثاقكم
على العمل بما في التوراة وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم
من قبولها ليسقط عليكم وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد
واجتهاد واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي خالط حبه قلوبهم
كما يخالط الشراب بكفرهم قل لهم بئسما شيئا يامركم به ايمانكم
بالتوراة عبادة العجل ان كنتم مؤمنين بها كما زعمتم المعنى لستم
بمؤمنين لان الايمان لا يامر بعبادة العجل والمراد اباؤهم اي فكذلك
انتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يامر
بتكذيبه قل لهم ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة عند الله
خالصة خاصة من دون الناس كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اي
ان صدقتم في زعمكم انها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها
الموت فتمنوه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم بالنبي
المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين فيجازيهم
ولتجدنهم احرص الناس على حياة واحرص من الذين اشركوا المنكرين
للبعث عليها لعلمهم بان مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له
يود يتمنى احدهم لو يعمر الف سنة لو مصدرية بمعنى ان وهي بصلتها
في تاويل مصدر مفعول يود وما هو اي احدهم بمزحزحه
مبعده من العذاب النار ان يعمر فاعل مزحزحه اي تعميره
والله بصير بما يعملون بالياء والتاء فيجازيهم وسأل
ابن صوريا النبي او عمر عمن ياتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل
فقال هو عدونا ياتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لامنا به
لانه ياتي بالخصب والسلم فنزل قل لهم من كان عدوا
لجبريل فليمت غيظا فانه نزله اي القران على قلبك باذن الله
مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة
للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل بكسر الجيم وفتحها

بلا همز وبه وبياء ودونها وميكال عطف على الملائكة من عطف
الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي اخرى بلا ياء فان الله
عدو للكافرين اوقعه موقع لهم بيانا لحالهم ولقد انزلنا اليك
يا محمد ايات بينات واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا
بشيء وما يكفر بها الا الفاسقون كفروا بها اوكلما عاهدوا الله
عهدا على الايمان بالنبي ان خرج او النبي ان لا يعاونوا عليه المشركين
نبذه طرحه فريق منهم بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري
بل للانتقال اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله محمد صلى
الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله اي التوراة وراء ظهورهم اي لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول
وغيره كانهم لا يعلمون ما فيها من انه نبي حق او انها كتاب الله واتبعوا
عطف على نبذ ما تتلوا اي تلت الشياطين على عهد ملك سليمان
من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او
كانت تسترق السمع وتضم اليه الاكاذيب وتلقيه الى
الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم
الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت
الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر
فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم
قال الله تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود في قولهم
انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا
وما كفر سليمان اي لم يعمل السحر لانه كفر ولكن بالتشديد
والتخفيف الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الجملة حال
من ضمير كفروا ويعلمونهم ما انزل على الملكين اي الهماه من
السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين ببابل بلد في سواد العراق
هاروت وماروت بدل او عطف بيان للملكين قال ابن
عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا لتعليمه
ابتلاء من الله للناس وما يعلمان من زائدة احد حتى يقولا

لهم نصحا انما نحن فتنة بلية من الله للناس ليمتحنهم
بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن فلا تكفر بتعلمه
فان ابى الا التعليم علماه فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه بان يبغض كلا الى الاخر وما هم
اى السحرة بضارين به بالسحر من زائدة احد الا باذن الله
بارادته ويتعلمون ما يضرهم فى الاخرة ولا ينفعهم
وهو السحر ولقد لام قسم علموا اى اليهود لمن لام ابتدا
معلقة لما قبلها ومن موصولة اشتراه اختاره او
استبدله بكتاب الله ما له فى الاخرة من خلاق نصيب
فى الجنة ولبئس ما شيا شروا باعوا به انفسهم اى الشارين
اى حظها من الاخرة ان تعلموه حيث اوجب لهم النار
لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما
تعلموه ولو انهم اى اليهود امنوا بالنبى والقران واتقوا
عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف
اى لاثيبوا دل عليه لمثوبة ثواب وهو مبتدا واللام
فيه للقسم من عند الله خير خبره مما شروا به انفسهم لو كا
نوا يعلمون انه خير لما اثروه عليه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
للنبى راعنا امر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهى
بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا
بها النبى فنهى المؤمنون عنها وقولوا بدلها انظرنا اى انظر
الينا واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وللكافرين عذاب اليم
مؤلم هو النار ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا
المشركين من العرب عطف على اهل الكتاب ومن للبيان ان
ينزل عليكم من زائدة خير وحى من ربكم حسدا لكم والله يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولما طعن الكفار
فى النسخ وقالوا ان محمدا يامر اصحابه اليوم بامر وينهى عنه
غدا نزل ما شرطية ننسخ من اية اى نزل حكمها اما مع

لفظها

اولا وفى قراءة بضم النون من انسخ اى نامرك او جبريل
بنسخها او ننساها نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع
تلاوتها او نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا
همز من النسيان اى ننسكها اى نمحها من قلبك
وجواب الشرط نات بخير منها انفع للعباد فى السهولة
او كثرة الاجر او مثلها فى التكليف والثواب الم تعلم
ان الله على كل شىء قدير ومنه النسخ والتبديل والاستفهام
للتقرير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يفعل فيهما ما يشاء وما لكم من دون الله اى غيره من زائدة
ولى يحفظكم ولا نصير يمنع عذابه عنكم ان اتاكم ونزل لما
سال اهل مكة ان يوسعها ويجعل الصفا ذهبا ام بل
تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى اى ساله قومه
من قبل من قولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل
الكفر بالايمان اى ياخذه بدله بترك النظر فى الايات
البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل اخطا
طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط ود كثير من اهل الكتاب
لو مصدرية يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا مفعول
له كائنا من عند انفسهم اى حملتهم عليه انفسهم الخبيثة
من بعد ما تبين لهم فى التوراة الحق فى شان النبى فاعفوا
عنهم اى اتركوهم واصفحوا اعرضوا فلا تجازوهم حتى ياتى
الله بامره فيهم من القتال ان الله على كل شىء قدير واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة
كصلاة وصدقة تجدوه اى ثوابه عند الله ان الله
بما تعملون بصير فيجازيكم به وقالوا لن يدخل الجنة الا
من كان هودا جمع هائد او نصارى قال ذلك يهود
المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله
عليه وسلم اى قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى

لن يدخلها الا النصارى تلك القولة امانيهم شهواتهم
الباطلة قل لهم هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك ان كنتم
صادقين فيه بلى يدخل الجنة غيرهم من اسلم وجهه لله
اى انقاد لامره وخص الوجه لانه اشرف الاعضا فغيره
اولى وهو محسن موحد فله اجره عند ربه اى ثواب
عمله الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة
وقالت اليهود ليست النصارى على شى معتد به وكفرت
بعيسى وقالت النصارى ليست اليهود على شى معتد به
وكفرت بموسى وهم اى الفريقان يتلون الكتاب المنزل
عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى
تصديق موسى والجملة حال كذلك كما قال هولا قال الذين لا يعلمون
اى المشركون من العرب وغيرهم مثل قولهم بيان لمعنى ذلك
اى كما قالوا لكل ذى دين ليسوا على شى فالله يحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيدخل المحق الجنة
والمبطل النار ومن اظلم اى لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ان
يذكر فيها اسمه بالصلاة والتسبيح وسعى فى خرابها بالهدم
والتعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس
او فى المشركين لما صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
عن البيت اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
خبر بمعنى الامر اى اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها احد امنا
لهم فى الدنيا خزى هوان بالسبى والقتل والجزية ولهم فى
الاخرة عذاب عظيم هو النار ونزل لما طعن اليهود فى نسخ
القبلة او فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت
ولله المشرق والمغرب اى الارض كلها لانهما ناحيتاها فاينما
تولوا وجوهكم فى الصلاة بامره فثم هناك وجه الله قبلته
التى رضيها ان الله واسع يسع فضله كل شى عليم بتدبير خلقه
وقالوا بالواو ودونها اى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة

قوله يدخل الجنة غيرهم يعنى بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة ق

قوله فغيره اولى والاظهر ان يكون المراد بالوجه الذات او القصد اى اخلص له نفسه او قصده قوله موحد الاحسن مومن او محسن فى عمله ق

قوله المنزل عليهم اشار الى ان المراد بالكتاب الجنس قوله وغيرهم من المعطلة وعوام اليهود والنصارى او امم قبلهما وبخهم الله على المكابرة والتشبه بالجهال قال تعالى بينهم اى بين الفريقين من اهل الكتابين او اهل الكتاب والذين لا يعلمون قوله لا احد اظلم اشار الى ان من الاستفهامية للانكار قال تعالى ان يذكر ثانى مفعولى منع بتقدير من قوله اى اخيفوهم الظاهر ان يقال ما صح لهم دخولها الا حال كونهم خائفين فاخيفوهم والمعنى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بوصف الخوف من الله والخشوع لله فضلا عن اخافة احد من مساجد الله قوله او فى صلاة النافلة عطف على لما اى نزل فيمن صلى بالتحرى فرضا وظهر انه على غير القبلة قوله بوا ولغير ابن عامر قارى بحرفه

بنات

بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى سبحانه تنزيها له
عنه بل له ما فى السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا
والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل
كل له قانتون مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل
بديع السموات والارض موجدهما لا على مثال سبق واذا
قضى اراد امرا اى ايجاده فانما يقول له كن فيكون اى فهو
يكون وفى قراءة بالنصب جوابا للامر وقال الذين لا يعلمون
اى كفار مكة للنبى لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله او
تاتينا اية مما اقترحناه على صدقك كذلك كما قال هولا
قال الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية لانبيائهم مثل
قولهم من التعنت وطلب الايات تشابهت قلوبهم فى الكفر
والعناد فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم قد بينا
الايات لقوم يوقنون يعلمون انها ايات فيومنون فاقتراح
اية معها تعنت انا ارسلناك يا محمد بالحق بالهدى بشيرا
من اجاب اليه بالجنة ونذيرا من لم يجب اليه بالنار ولا تسئل
عن اصحاب الجحيم النار اى الكفار ما لهم لم يومنوا انما عليك البلاغ
وفى قراءة بجزم تسال نهيا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم دينهم قل ان هدى الله الاسلام هو الهدى
وما عداه ضلال ولئن لام قسم اتبعت اهواءهم التى
يدعونك اليها فرضا بعد الذى جاءك من العلم الوحى من الله
ما لك من الله من ولى يحفظك ولا نصير يمنعك منه الذين
اتيناهم الكتاب مبتدا يتلونه حق تلاوته اى يقرؤنه
كما انزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر
اولئك يومنون به نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة
واسلموا ومن يكفر به اى بالكتاب المؤتى بان يحرفه فاولئك
هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم يا بنى اسرائيل
اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين تقدم مثله

واتقوا خافوا يوما لا تجزي تغني نفس عن نفس فيه شيئا
ولا يقبل منها عدل فداء ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله واذكر اذ ابتلى اختبر ابراهيم وفي قراءة
ابراهام ربه بكلمات باوامر ونواه كلفه بها قيل هي
مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك
وقص الشارب وفرق الراس وقلم الاظفار ونتف الابط
وحلق العانة والختان والاستنجاء فاتمهن اداهن تامات
قال تعالى له اني جاعلك للناس اماما قدوة في الدين قال
ومن ذريتي اولادي اجعل ائمة قال لا ينال عهدي بالامامة
الظالمين الكافرين منهم دل على انه ينال غير الظالم واذ جعلنا
البيت الكعبة مثابة للناس مرجعا يثوبون اليه من كل جانب
وامنا مامنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره كان
الرجل يلقى قاتل ابيه فيه فلا يهيجه واتخذوا ايها الناس
من مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت
مصلى مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة
بفتح الخاء خبر وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرناهما ان اي
بان طهرا بيتي من الاوثان للطائفين والعاكفين المقيمين فيه والركع
السجود جمع راكع وساجد المصلين واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا المكان بلدا امنا ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله
حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده
ولا يختلى خلاه وارزق اهله من الثمرات وقد فعل بنقل الطائف
من الشام اليه وكان اقفر لا زرع به ولا ماء من امن منهم بالله
واليوم الاخر بدل من اهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله
لا ينال عهدي الظالمين قال تعالى وارزق من كفر فامتعه
بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق قليلا مدة حياته
ثم اضطره الجئه في الاخرة الى عذاب النار فلا يجد عنها محيصا
وبئس المصير المرجع هي واذكر اذ يرفع ابراهيم القواعد الاسس

الجدر من البيت يبنيه متعلق بيرفع واسماعيل عطف
على ابراهيم يقولان ربنا تقبل منا بناءنا انك انت السميع للقول
العليم بالفعل ربنا واجعلنا مسلمين منقادين لك واجعل
من ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة لك ومن للتبعيض
واتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين وارنا علمنا
مناسكنا شرائع عبادتنا او حجنا وتب علينا انك انت التواب
الرحيم سالاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما
ربنا وابعث فيهم اي اهل البيت رسولا منهم من انفسهم وقد
اجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلوا عليهم اياتك
القران ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام
ويزكيهم يطهرهم من الشرك انك انت العزيز الغالب الحكيم في
ومن اي لا يرغب عن ملة ابراهيم فيتركها الا من سفه نفسه
جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها
وامتهنها ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا بالرسالة
والخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى
واذكر اذ قال له ربه اسلم انقد لله واخلص له دينك قال
اسلمت لرب العالمين ووصى وفي قراءة اوصى بها بالملة ابراهيم
بنيه ويعقوب بنيه قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين
دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون نهى عن ترك الاسلام
وامر بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي
الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية
نزل ام كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اذ بدل
من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موتي قالوا
نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق عد اسماعيل
من الاباء تغليبا ولان العم بمنزلة الاب الها واحدا بدل من الهك
ونحن له مسلمون وام بمعنى همزة الانكار اي لم تحضروه
وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به تلك مبتدأ والاشارة

الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وانت لنا ينتخيره امة
قد خلت سلفت لها ما كسبت من العمل اى جزاوه استيناف
ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
كما لا يسالون عن عملكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا او للتفصيل وقايل الاول يهود المدينة
والثانى نصارى نجران قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من
ابراهيم مايلا عن الاديان كلها الى الدين القيم وما كان من
المشركين قولوا خطاب للمومنين امنا بالله وما انزل الينا من
القران وما انزل الى ابراهيم من الصحف العشر واسحاق ويعقوب
والاسباط اولاده وما اوتى موسى من التوراة وعيسى من الانجيل
وما اوتى النبيون من ربهم من الكتب والايات لا نفرق بين
احد منهم فنومن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ونحن
له مسلمون فان امنوا اى اليهود والنصارى بمثل مثل زايدة
ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا عن الايمان به فانما هم فى
خلاف معكم فسيكفيكهم الله يا محمد شقاقهم وهو السميع لاقوالهم
العليم باحوالهم وقد كفاه ايليهم بقتل قريظة ونفى النضير
وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر موكد لامنا ونصبه
بفعل مقدر اى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه
لظهور اثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب ومن اى لا احد احسن
من الله صبغة تمييز ونحن له عابدون قال اليهود للمسلمين نحن
اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم يكن الانبيا من العرب
ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا
فى الله ان اصطفى نبيا من العرب وهو ربنا وربكم فله ان يصطفى
من عباده من يشا ولنا اعمالنا نجازى بها ولكم اعمالكم تجازون بها
فلا يبعد ان يكون فى اعمالنا ما نستحق الاكرام به ونحن له مخلصون
الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفا والهمزة للانكار
والجمل الثلاث احوال ام بل ايقولون بالياء والتاء ان ابراهيم

واسماعيل

واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او
نصارى قل لهم ءانتم اعلم ام الله اى الله اعلم وقد برى منهما
ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون
معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى عن الناس شهادة عنده
كائنة من الله اى لا احد اظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله
فى التوراة لابراهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون
تهديد لهم سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود
والمشركين ما ولاهم اى شى صرف النبى والمومنين عن قبلتهم
التى كانوا عليها على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس
والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب
قل لله المشرق والمغرب اى الجهات كلها فيامر بالتوجه
الى اى جهة شا يهدى من يشا هدايته الى صراط طريق
مستقيم دين الاسلام اى ومنهم انتم دل على هذا وكذلك
كما هديناكم جعلناكم يا امة محمد امة وسطا خيارا عدولا
لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم ويكون
الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم وما جعلنا صيرنا القبلة
لك الان الجهة التى كنت عليها اولا وهى الكعبة وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يصلى اليها فلما هاجر امر باستقبال
بيت المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة او سبعة عشر
شهرا ثم حول الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه
ممن ينقلب على عقبيه اى يرجع الى الكفر شكا فى الدين وظنا
ان النبى صلى الله عليه وسلم فى حيرة من امره وقد ارتد لذلك
جماعة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وانها كانت
اى التولية اليها لكبيرة شاقة على الناس الا على الذين هدى
الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس
بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السوال عمن مات قبل التحويل
ان الله بالناس المومنين لرءوف رحيم فى عدم اضاعة اعمالهم

والرافة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة قد للتحقيق
نرى تقلب تصرف وجهك في جهة السما متطلعا الى الوحي
ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها
قبلة ابراهيم ولانه ادعى الى اسلام العرب فلنولينك
نحولنك قبلة ترضاها تحبها فول وجهك استقبل في الصلاة
شطر نحو المسجد الحرام اي الكعبة وحيثما كنتم خطاب للامة
فولوا وجوهكم في الصلاة شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه اي التولية الى الكعبة الحق الثابت من ربهم
لما في كتبهم من نعت النبي من انه يتحول اليها وما الله بغافل
عما تعملون بالتاء ايها المومنون من امتثال امره وبالياء
اي اليهود من انكار امر القبلة ولئن لام قسم اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل اية على صدقك في امر القبلة ما تبعوا
اي لا يتبعون قبلتك عنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع
لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها وما بعضهم بتابع قبلة
بعض اي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت اهواءهم
التي يدعونك اليها من بعد ما جاءك من العلم الوحي انك اذا ان
اتبعتهم فرضا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
اي محمدا كما يعرفون ابناءهم بنعته في كتبهم قال ابن سلام لقد
عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد اشد رواه الحا
وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعته وهم يعلمون هذا الذي انت
عليه الحق كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه
اي من هذا النوع فهو ابلغ من لا تمتر ولكل من الامم وجهة قبلة
هو موليها وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها فاستبقوا
الخيرات بادروا الى الطاعات وقبولها اينما تكونوا يات
بكم الله جميعا يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم ان الله
على كل شيء قدير ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره للتا
ليلا

لئلا يكون للناس اليهود والمشركين عليكم حجة اي مجادلة
في التولي الى غيره اي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد
ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف
قبلته الا الذين ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون ما تحول
اليها الا ميلا الى دين ابائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون
لاحد عليكم كلام الا كلام هولاء فلا تخشوهم تخافوا جدالهم
في التولي اليها واخشوني بامتثال امري ولاتم عطف على لئلا
يكون نعمتي عليكم بالهداية الى معالم دينكم ولعلكم تهتدون الى
الحق كما ارسلنا متعلق باتم اي اتماما كاتمامها بارسالنا
فيكم رسولا منكم محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم اياتنا القرآن
ويزكيكم يطهركم من الشرك ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة
ما فيه من الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني
بالصلاة والتسبيح ونحوه اذكركم قيل معناه اجازكم وفي الحديث
عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا
ذكرته في ملا خير من ملائه واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون
بالمعصية يا ايها الذين امنوا استعينوا على الاخرة بالصبر على الطا
والبلاء والصلاة خصها بالذكر لتكررها وعظمها ان الله مع
الصابرين بالعون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم اموات
بل هم احياء ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث
شاءت لحديث بذلك ولكن لا تشعرون تعلمون ما هم فيه
ولنبلونكم بشيء من الخوف للعدو والجوع القحط ونقص من
الاموال بالهلاك والانفس بالقتل والموت والامراض والثمرات
بالجوائح اي لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين
على البلاء بالجنة هم الذين اذا اصابتهم مصيبة بلاء قالوا انا
لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون في الاخرة
فيجازينا وفي الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله واخلف
عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفي فاسترجع

فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كلما ساء المومن فهو
مصيبة رواه ابو داود في مراسيله اولئك عليهم صلوات
مغفرة من ربهم ورحمة نعمة واولئك هم المهتدون الى الصواب
ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر الله اعلام دينه
جمع شعيرة فمن حج البيت او اعتمر اي تلبس بالحج او العمرة
واصلهما القصد والزيارة فلا جناح اثم عليه ان يطوف
فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء بهما بان يسعى بينهما سبعا
نزلت لما كره المسلمون ذلك لان اهل الجاهلية كانوا يطوفون
بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي غير فرض
لما افاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن
صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعي
رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعني الصفا
رواه مسلم ومن تطوع وفي قراءة بالتحتانية وتشديد الطاء
مجزوما وفيه ادغام التاء فيها خيرا اي بخير فعل ما لم يجب عليه
من طواف وغيره فان الله شاكر لعمله بالاثابة عليه عليم به
ونزل في اليهود ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات
والهدى كاية الرجم ونعت محمد من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
التوراة اولئك يلعنهم الله يبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون
الملائكة والمومنون او كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة الا
الذين تابوا رجعوا عن ذلك واصلحوا عملهم وبينوا ما كتموا
فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم بالمومنين
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار حال اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين اي هم مستحقو ذلك في الدنيا والاخرة
والناس قيل عام وقيل المومنون خالدين فيها اي اللعنة
او النار المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب طرفة عين ولا هم
ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ونزل لما قالوا صف لنا ربك
والهكم المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في ذاته و

في صفا

في صفاته لا اله الا هو الرحمن الرحيم وطلبوا منه اية على ذلك
فنزل ان في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب
واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجي والزيادة والنقصان والفلك
السفن التي تجري في البحر ولا ترسب موقورة بما ينفع الناس
من التجارات والحمل وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيا
به الارض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فرق ونشر به فيها
من كل دابة لانهم ينمون بالخصب الكائن عنه وتصريف الرياح
تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة والسحاب الغيم المسخر
المذلل بين السما والارض بلا علاقة لايات دلالات على
وحدانيته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون ومن الناس
من يتخذ من دون الله اي غيره اندادا اصناما يحبونهم بالتعظيم
والخضوع كحب الله اي كحبهم له والذين امنوا اشد حبا لله من
حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون
في الشدة الى الله ولو ترى تبصر يا محمد الذين ظلموا باتخاذ الانداد
اذ يرون بالبنا للفاعل والمفعول يبصرون العذاب لرايت
امرا عظيما واذ بمعنى اذا ان اي لان القوة القدرة والغلبة
لله جميعا حال وان الله شديد العذاب وفي قراءة يرى بالتحتانية
والفاعل قيل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم
وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف
والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله وحده
وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه اندادا
اذ بدل من اذ قبله تبرأ الذين اتبعوا اي الرؤسا من الذين اتبعوا
انكروا اضلالهم وراوا العذاب وتقطعت عطف على تبرأ
بهم عنهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ
منهم اي المتبوعين كما تبرءوا منا اليوم ولو للتمني ونتبرأ
جوابه كذلك كما اراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض

قوله هو اشارة الى ان المبتدا محذوف وهو هو
وحسن حذفه لوجود موقبله وما خبر ان الثاني
عند من يجوز تعدد الخبر قوله وما فيهما اشارة
الى انه اريد الظرف والمظروف وجمع السموات دون
مختلفة الصفات ولعظمها وقد مت شرفها قوله
والنقصان والنور والظلمة قوله السفن اشارة الى ان
الفلك جمع ويحتمل ان يكون مفردا للجنس قوله ولا ترسب
في الما كنصر وكرم ذهب سفلا قوله موقورة
اي حال كونها ثقيلة قوله مطر من الاولى للابتدا
والثانية للبيان والسما يحتمل الفلك والسحاب
وجهة العلو وهي نعمها قوله بالنبات متعلق باحيا
والبا بيانية اي بانباته وقوله به اي بسبب الما
قال تعالى وبث عطف على انزل او احيا فالاول
اظهر لقوله من كل دابة قوله وشمالا ودبورا
قوله وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولاقحة
وقيل دبورا ومن لعل المراد منهما وهو حاشغل عن الله
وقوله اي كحبهم له اشارة الى انه مصدر مضاف لمفعوله
ومحبة العباد لله ارادة طاعته ومحبة الله للعبد ارادة
اكرامه قوله من حبهم اي الكفار قوله يا محمد ويحتمل عموم
الخطاب وهو قراءة نافع وابن عامر قوله بالبنا للفاعل
لغير ابن عامر اي اذا عاينوه يوم القيمة وقوله والمفعول
من الاراءة قوله يبصرون بكسر الصاد مخففا وفتحها
مشددا تفسير للقراءتين قوله بمعنى اذا اوا جرى
المستقبل مجرى الماضي لتحققه قوله لان القوة
وقيل بدل اشتمال من العذاب قوله حال من ضمير متعلق
الجار قوله وفي قراءة للباقين قوله ضمير السامع او الرائي
وهو الاظهر قوله وما بعدها يعني المعطوف والمعطوف عليه
قوله وان القدرة لله ظاهره خلاف ترتيب الاية الدالة
على تفننه في العكس وقوله وقت معاينتهم لرايتهم لا يتم
ان يكون نظرا لعلمهم شدة العذاب فيناسب التقدم قوله
قد اشارة الى ان الواو للحال من الاتباع والمتبوعين وقيل عطف
على تبرأ قوله عطف على تبرأ او راوا او حال والاول اظهر والثاني
اقرب قوله عنهم وقيل بسبب كفرهم قوله جوابه اي جواب
التمني ولذلك اجيب لو بالفا انتهى قاري برمته

يبرئهم الله عما لم السيئة حسرات حال ندامات عليهم
وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
حال طيبا صفة مؤكدة اي مستلذا ولا تتبعوا خطوات
طرق الشيطان اي تزيينه انه لكم عدو مبين بين العداوة
انما يأمركم بالسوء الاثم والفحشاء القبيح شرعا وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره واذا قيل
لهم اي الكفار اتبعوا ما انزل الله من التوحيد وتحليل الطيبات
قالوا لا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام
وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى أ يتبعونهم ولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا من امر الدين ولا يهتدون الى الحق
والهمزة للانكار ومثل صفة الذين كفروا ومن يدعوهم الى الهدى
كمثل الذي ينعق يصوت بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي صوتا
ولا يفهم معناه اي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم
تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم صم بكم عمي فهم لا يعقلون الموعظة
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة
اي اكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا والحق
بها بالسنة ما أبين من حي وخص منها السمك والجراد والدم اي المسفوح
كما في الانعام ولحم الخنزير خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع
له وما اهل به لغير الله اي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع
الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لالهتهم فمن اضطر اي الجأته
الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله غير باغ خارج على المسلمين ولا
عاد متعد عليهم بقطع الطريق فلا اثم عليه في اكله ان الله غفور
لاوليائه رحيم باهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي
والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم
اكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد وهم اليهود ويشترون

به

به ثمنا قليلا من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا
يظهرونه خوف فوته عليهم اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار
لانها مآلهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة غضبا عليهم ولا يزكيهم
يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم مؤلم هو النار اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى اخذوها بدله في الدنيا
والعذاب بالمغفرة المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا فما اصبرهم
على النار اي ما اشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم
موجباتها من غير مبالاة والا فاي صبر لهم ذلك الذي ذكر
من اكلهم النار وما بعده بان بسبب ان الله نزل الكتاب
بالحق متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث امنوا ببعضه
وكفروا ببعضه بكتمه وان الذين اختلفوا في الكتاب بذلك
وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر
وبعضهم سحر وبعضهم كهانة لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق
ليس البر ان تولوا وجوهكم في الصلاة قبل المشرق والمغرب
نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ولكن البر
اي ذا البر وقرئ البار من امن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبيين وآتى المال على مع حبه له ذوي القربى
القرابة واليتامى والمساكين وابن السبيل المسافر والسائلين
الطالبين وفي فك الرقاب المكاتبين والاسرى واقام
الصلاة وآتى الزكاة المفروضة وما قبله في التطوع والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين نصب على
المدح في البأساء شدة الفقر والضراء المرض وحين البأس
وقت شدة القتال في سبيل الله اولئك الموصوفون بما ذكر
الذين صدقوا في ايمانهم وادعاء البر واولئك هم المتقون الله
يا ايها الذين امنوا كتب فرض عليكم القصاص المماثلة في القتلى
وصفا وفعلا الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد
والانثى بالانثى وبينت السنة ان الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة

الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا فمن عفي له من القاتل
من دم اخيه المقتول شي بان ترك القصاص منه وتنكير شي يفيد
سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر
اخيه تعطف داع الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع اخوة
الايمان ومن مبتدا شرطية او موصولة والخبر فاتباع اي فعلى
العافي اتباع للقاتل بالمعروف بان يطالبه بالدية بلا عنف
وترتيب الاتباع على العفو يفيد ان الواجب احدهما وهو احد
قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو
عفى ولم يسمها فلا شي ورجح وعلى القاتل اداء الدية اليه اي
العافي وهو الوارث باحسان بلا مطل ولا بخس ذلك الحكم المذكور
من جواز القصاص والعفو عنه على الدية تخفيف تسهيل
من ربكم عليكم ورحمة بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما
كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية فمن اعتدى ظلم
القاتل بان قتله بعد ذلك اي العفو فله عذاب اليم مولم في
الاخرة بالنار او الدنيا بالقتل ولكم في القصاص حياة اي بقا
عظيم يا اولي الالباب ذوي العقول لان القاتل اذا علم انه يقتل
ارتدع فاحيا نفسه ومن اراد قتله فشرع لعلكم تتقون القتل
مخافة القود كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه
ان ترك خيرا مالا الوصية مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان
كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان
محذوف اي فليوص للوالدين والاقربين بالمعروف بالعدل
بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني حقا مصدر موكد لمضمون
الجملة قبله على المتقين الله وهذا منسوخ باية الميراث
وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي فمن بدله اي الايصاء
من شاهد ووصي بعدما سمعه علمه فانما اثمه اي الايصاء المبدل
على الذين يبدلونه فيه اقامة الظاهر مقام المضمر ان الله سميع
لقول الموصي عليم بفعل الوصي فمجاز عليه فمن خاف من موص مخففا

ومثقلا جنفا ميلا عن الحق خطا او اثما بان تعمد ذلك بالزيادة
على الثلث او تخصيص غني مثلا فاصلح بينهم بين الموصي والموصى له
بالامر بالعدل فلا اثم عليه في ذلك ان الله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا كتب فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
من الامم لعلكم تتقون المعاصي فانه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها
اياما نصب بالصيام او بصوموا مقدرا معدودات اي قلائل
او موقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سياتي وقلله
تسهيلا على المكلفين فمن كان منكم حين شهوده مريضا او على سفر
اي مسافرا سفر القصر واجهده الصوم في الحالين فافطر فعدة
فعليه عدة ما افطر من ايام اخر يصومها بدله وعلى الذين لا يطيقونه
لكبر او مرض لا يرجى برؤه فدية هي طعام مسكين اي قدر ما
ياكله في يوم وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة
باضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في
صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم
بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل
والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ في حقهما
فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية فهو اي
التطوع خير له وان تصوموا مبتدا خبره خير لكم من الافطار
والفدية ان كنتم تعلمون انه خير لكم فافعلوه تلك الايام شهر
رمضان الذي انزل فيه القران من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا
في ليلة القدر منه هدى حال هاديا من الضلالة للناس وبينات
ايات واضحات من الهدى مما يهدي الى الحق من الاحكام ومن الفرقان
مما يفرق بين الحق والباطل فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تقدم مثله وكرر
لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ولذا اباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى
العلة ايضا للامر بالصوم عطف عليه ولتكملوا بالتخفيف والتشديد

العدة اي عدة صوم رمضان ولتكبروا الله عند اكمالها
على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ولعلكم تشكرون الله على
ذلك وسال جماعة النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فنزل واذا سالك عبادي عني فاني قريب منهم
بعلمي فاخبرهم بذلك اجيب دعوة الداعي اذا دعاني بانالته ما
سال فليستجيبوا لي دعاي بالطاعة وليومنوا يدوموا على الايمان
بي لعلهم يرشدون يهتدون احل لكم ليلة الصيام الرفث
بمعنى الافضا الى نسايكم بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر
الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشا
هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن تعانقهما او احتيا
كل منهما الى صاحبه علم الله انكم كنتم تختانون تخونون انفسكم
بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فتاب عليكم قبل توبتكم وعفا عنكم فالان اذ احل
لكم باشروهن جامعوهن وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم
اي اباحه من الجماع او قدره من الولد وكلوا واشربوا الليل
كله حتى يتبين يظهر لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر اي الصادق بيان للخيط الابيض وبيان الاسود
محذوف اي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه
من الغبش بخيطين ابيض واسود في الامتداد ثم اتموا الصيام
من الفجر الى الليل اي الى دخوله بغروب الشمس ولا تباشروهن اي
نساكم وانتم عاكفون في المساجد معتمون بنية الاعتكاف
في المساجد متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع
امراته ويعود تلك الاحكام المذكورة حدود الله حدها لعباده
ليقفوا عندها فلا تقربوها ابلغ من لا تعتدوها المعبر به
في اية اخرى كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون محارمه ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم
مال بعض بالباطل الحرام شرعا كالسرقة والغصب ولا تدلوا

تلقوا

تلقوا بها اي بحكومتها او بالاموال الرشوة الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم
فريقا طائفة من اموال الناس ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون
انكم مبطلون يسالونك يا محمد عن الاهلة جمع هلال لم تبدو
دقيقة ثم تزيد حتى يمتلي نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على
حالة واحدة كالشمس قل لهم هي مواقيت جمع ميقات للناس يعلمو
بها اوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسايهم وصيامهم وافطا
والحج عطف على الناس اي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة
لم تعرف ذلك وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها في الاحرام
بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا البا
وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا ولكن البر اي ذا البر
من اتقى الله بترك مخالفته واتوا البيوت من ابوابها في الاحرام
كغيره واتقوا الله لعلكم تفلحون تفوزون ولما صد
صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار
على ان يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام وتجهز
لعمرة القضا وخافوا ان لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون
قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل وقاتلوا في سبيل
الله اي لاعلاء دينه الذين يقاتلونكم من الكفار ولا تعتدوا
عليهم بالابتدا بالقتال ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين
ما حد لهم وهذا منسوخ باية براة وبقوله واقتلوهم حيث
ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة
وقد فعل ذلك بهم عام الفتح والفتنة الشرك منهم اشد اعظم
من القتل لهم في الحرم او الاحرام الذي استعظمتموه ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم
فاقتلوهم فيه وفي قراءة بلا الف في الافعال الثلاثة كذلك
القتل والاخراج جزا الكافرين فان انتهوا عن الكفر واسلموا
فان الله غفور لهم رحيم بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة
شرك ويكون الدين العبادة لله وحده لا يعبد سواه فان انتهوا

عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا فلا عدوان اعتدا
بقتل او غيره الا على الظالمين ومن انتهى فليس بظالم فلا
عدوان عليه الشهر الحرام المحرم مقابل بالشهر الحرام فكما
قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين
ذلك والحرمات جمع حرمة ما يجب احترامه قصاص
اي يقتص بمثلها اذا انتهكت فمن اعتدى بالقتال في الحرم
او الاحرام او الشهر الحرام عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم سمي مقابلته اعتدا لشبهها بالمقابل له في الصورة
واتقوا الله في الانتصار وترك الاعتدا واعلموا ان الله مع
المتقين بالعون والنصر وانفقوا في سبيل الله طاعته الجهاد
وغيره ولا تلقوا بايديكم اي انفسكم والباء زائدة الى التهلكة
الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد او تركه لانه يقوي العدو
عليكم واحسنوا بالنفقة وغيرها ان الله يحب المحسنين اي
يثيبهم واتموا الحج والعمرة لله ادوهما بحقوقهما فان احصرتم
منعتم عن اتمامهما بعدو فما استيسر تيسر من الهدي عليكم
وهو شاة ولا تحلقوا رؤسكم اي لا تتحللوا حتى يبلغ الهدي
محله حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح
فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه كقمل وصداع فحلق
في الاحرام ففدية عليه من صيام لثلاثة ايام او صدقة
بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين او نسك
اي ذبح شاة واو للتخيير والحق به من حلق لغير عذر لانه اولى
بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن
لعذر او غيره فاذا امنتم العدو بان ذهب او لم يكن فمن تمتع
استمتع بالعمرة اي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام الى الحج
اي الاحرام به بان يكون احرم بها في اشهره فما استيسر تيسر
من الهدي عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم

النحر

قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقتل لهم عند خروجهم لعمرة القضا وكرامتهم القتال وذلك في القعدة كذا في المدارك قاري

ع بالجر تفسير للايدي ولذا قال الباء زائدة وقيل سببية وانفسكم مفعول محذوف

قوله ادوهما والاظهر في معناه اي اكملوهما بعد الشروع فيهما مناسبا للمورد ولان هذه الاية نزلت فرضية الحج مع ان العمرة سنة عند اكثر الائمة قاري

ع قوله والحق به اي عند الشافعي اذ عندنا اذا كان بغير عذر يتحتم عليه الدم وهذا موافق لما يكون التخفيف في حق من ارتكب لعذر فانه غير آثم والتغليظ بالنسبة الى غير المعذور لانه عاص فالقياس الذي ذكره الشافعي مع الفارق غير موافق قوله لعذر

النحر فمن لم يجد الهدي لفقده او فقد ثمنه فصيام اي
فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج اي في حال الاحرام به فيجب
ح ان يحرم قبل السابع من ذي الحجة والافضل قبل السادس
لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها ايام التشريق
على اصح قولي الشافعي وسبعة اذا رجعتم الى وطنكم مكة
او غيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات
عن الغيبة تلك عشرة كاملة جملة تاكيد لما قبلها
ذلك الحكم المذكور من وجوب الهدي او الصيام على من تمتع
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بان لم يكونوا على
مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان فلا دم عليه
ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان
فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك
وهو احد وجهين عند الشافعي والثاني لا والاهل كناية
عن النفس والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو
من يحرم بالعمرة والحج معا او يدخل الحج عليها قبل الطواف
واتقوا الله فيما يامركم به وينهاكم عنه واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن خالفه الحج وقته اشهر معلومات
شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل
كله فمن فرض على نفسه فيهن الحج بالاحرام به فلا رفث جماع
فيه ولا فسوق معاص ولا جدال خصام في الحج وفي قراءة
بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي وما تفعلوا
من خير كصدقة يعلمه الله فيجازيكم به ونزل في اهل
اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس
وتزودوا ما يبلغكم لسفركم فان خير الزاد التقوى
ما يتقى به سؤال الناس وغيره واتقون يا اولي الالباب
ذوي العقول ليس عليكم جناح في ان تبتغوا تطلبوا فضلا
رزقا من ربكم بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك فاذا

ع قوله الشافعي وزفر او في وقته وهو اشهر ما بين الاحرامين لكن الافضل ان يصوم ثلاثة ايام متوالية بعد الاحرام بالحج آخرها عرفة قوله لكراهة تنزيها ان كان يضعفه الان يمين خلقه فوقعه في محظور كما لا يلهام قوله على اصح وهو مذهبنا قوله وقيل هو قول الحنفية قوله من وجوب الهدي في المدارك عندنا لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندنا ويؤيد مذهبنا اللام لمن اذ مقتضى مذهب الشافعي على قوله عند الشافعي وعندنا هم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة قوله فلا دم وعندنا عليه دم الجنايات فلا ياكل منه فانه متمتع مسيء بخلاف المتمتع المشروع فان دمه شكر فله ان ياكل منه قوله وعند الشافعي دم جبر فلا ياكل منه وهو غريب لانه لم يصدر عنهما يوجب الجبر بل الجمع بين العبادتين وهو يقتضي الشكر واما القران فهو الذي يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم وهو الافضل عند الجمهور قوله باشتراط الاستيطان وعندنا لا يشترط الاستيطان ولا الاقامة قال تعالى معلومات اي معروفات عند الناس وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا من الحج لا يصح الا فيها بمعنى انه لا يصح قبلها وكذا الاحرام عند الشافعي وعندنا وان انعقد لكنه مكروه ومبنى الخلاف ان الاحرام شرط لا ركن عندنا وعند الشافعي ركن قوله وعشر ليال اي عند الشافعي وعندنا عشرة ايام فجمعنا الاشهر لبعض الثالث اطلاقا للجزء واراد به الكل قوله وقيل كله مذهب مالك قوله جماع او ذكره عند النساء او كلام الفحش قوله معاص اي كلها او السباب او التنابز بالالقاب فهي في الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة قوله خصام يعني مع الرفقاء والخدم والمكارين وقيل الجدال في وقت الحج كما تقدم فالمراد به نفي الوقوع قوله وفي قراءة لابن كثير وابي عمرو قراءتهما بالرفع والتنوين وقوله في الاولين احتراز عن الاخير فانه لا خلاف في فتحه قوله والمراد في الثلاثة النهي والمراد وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون قوله كلا اي ثقلا قوله واتقون باثبات الياء في بعض النسخ على قراءة ابي عمرو في الوصل انتهى قاري

اخصار

ووقوع الامر مذكوره في الكتب المبسوط

افضتم دفعتم من عرفات بعد الوقوف بها فاذكروا الله
بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعا عند
المشعر الحرام هو جبل في اخر المزدلفة يقال له قزح
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر
الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه مسلم واذكروه كما
هداكم لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل
وان مخففة كنتم من قبله قبل هداه لمن الضالين
ثم افيضوا يا قريش من حيث افاض الناس اي من عرفة
بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا
عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر واستغفروا الله
من ذنوبكم ان الله غفور للمومنين رحيم بهم فاذا قضيتم
اديتم مناسككم عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة
وحلقتم واستقررتم بمنى فاذكروا الله بالتكبير والثنا
كذكركم اباكم كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة
او اشد ذكرا من ذكركم اياهم ونصب اشد على الحال
من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تاخر عنه لكان صفة له
فمن الناس من يقول ربنا اتنا نصيبنا في الدنيا فيوتاه
فيها وماله في الاخرة من خلاق نصيب ومنهم من يقول ربنا
اتنا في الدنيا حسنة نعمة وفي الاخرة حسنة هي الجنة
وقنا عذاب النار بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه
المشركون ولحال المومنين والقصد به الحث على طلب خير
الدارين كما وعد على الثواب عليه بقوله اولئك لهم نصيب
ثواب من اجل ما كسبوا عملوا من الحج والدعا والله سريع الحساب
يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث
بذلك واذكروا الله بالتكبير عند رمي الجمرات في ايام معدودات
اي ايام التشريق الثلاثة فمن تعجل اي استعجل بالنفر من منى
في يومين اي في ثاني ايام التشريق بعد رمي جماره

فلا

لث

فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تاخر بها حتى بات ليلة الثالث
ورمى جماره فلا اثم عليه بذلك اي هم مخيرون في ذلك
ونفي الاثم لمن اتقى الله في حجه لانه الحاج على الحقيقة
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون في الاخرة فيجازيكم
باعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ولا
يعجبك في الاخرة لمخالفته لاعتقادك ويشهد الله على
ما في قلبه انه موافق لقوله وهو الد الخصام شديد الخصومة
لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان
منافقا حلو الكلام للنبي يحلف انه مومن به ومحب له فيدني
مجلسه فاكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض
المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى واذا تولى
انصرف عنك سعى مشى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل من جملة الفساد والله لا يحب الفساد اي لا يرضى به واذا
قيل له اتق الله في فعلك اخذته العزة حملته الانفة والحمية
على العمل بالاثم الذي امر باتقائه فحسبه كافيه جهنم ولبئس المهاد
الفراش هي ومن الناس من يشري يبيع نفسه اي يبذلها
في طاعة الله ابتغاء طلب مرضاة الله رضاه وهو صهيب
لما اذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله
والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم لما فيه رضاه ونزل
في عبد الله بن سلام واصحابه لما عظموا السبت وكرهوا
الابل بعد الاسلام يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم بفتح
السين وكسرها الاسلام كافة حال من السلم اي في جميع شرائعه
ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان اي تزيينه بالتفريق
انه لكم عدو مبين بين العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول في جميعه
من بعد ما جاءتكم البينات الحجج الظاهرة على انه حق فاعلموا
ان الله عزيز لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم حكيم في صنعه
هل ما ينظرون ينتظر التاركون الدخول فيه الا ان ياتيهم

ع اي بالتخيير لا مع الاول الافضل والاكمل قاري

الله اي امره لقوله او ياتي امر ربك اي عذابه في ظلل جمع
ظلة من الغمام السحاب والملائكة وقضي الامر تم امر هلاكهم
والى الله ترجع الامور بالبنا للمفعول والفاعل في الاخرة فيجازي
سل يا محمد بني اسرايل تبكيتا لهم كم اتيناهم كم استفهامية
معلقة لسل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي اتينا وممير
من اية بينة ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوي فبدلوها
كفرا ومن يبدل نعمة الله اي ما انعم به عليه من الايات
لانها سبب الهداية من بعد ما جاته كفرا فان الله شديد العقاب
له زين للذين كفروا من اهل مكة الحياة الدنيا بالتمويه فاحبوها وهم يسخرون من الذين امنوا لفقرهم كعمار وبلال
وصهيب اي يستهزون بهم ويتعالون عليهم بالمال والذين اتقوا
الشرك وهم هولاء فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشا بغير حسابا
اي رزقا واسعا في الاخرة او الدنيا بان علك المسخور منهم اموال
الساخرين ورقابهم كان الناس امة واحدة على الايمان فاختلفوا
بان امن بعض وكفر بعض فبعث الله النبيين اليهم مبشرين من
امن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار وانزل معهم الكتاب بمعنى
الكتب بالحق متعلق بانزل ليحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه
من الدين وما اختلف فيه اي الدين الا الذين اوتوه اي الكتاب
فكفر بعض وامن بعض من بعد ما جاتهم البينات الحجج الظاهرة
على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم
على الاستثنا في المعنى بغيا من الكافرين بينهم فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه من للبيان الحق باذنه بارادته والله
يهدي من يشا هدايته الى صراط مستقيم طريق الحق ونزل في
جهد اصاب المسلمين ام بل حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم ياتكم
مثل شبه ما اتى الذين خلوا من قبلكم من المومنين من المحن فتصبروا
كما صبروا مستهم جملة مستانفة مبينة لما قبلها البأسا
شدة الفقر والضرا المرض وزلزلوا ازعجوا بانواع البلا حتى يقول

بالرفع والنصب اي قال الرسول والذين امنوا معه استبطا
للنصر لتناهي الشدة عليهم متى ياتي نصر الله الذي وعدناه
فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله قريب اتيانه يسالونك
يا محمد ماذا الذي ينفقون والسايل عمرو بن الجموح وكان
شيخا ذا مال فسال النبي عما ينفق وعلى من ينفق قل لهم ما
انفقتم من خير بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان
المنفق الذي هو احد شقي السوال واجاب عن المصرف الذي
هو الشق الاخر بقوله فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل اي هم اولى به وما تفعلوا من خير انفاق وغيره
فان الله به عليم فمجاز عليه كتب فرض عليكم القتال للكفار
وهو كره مكروه لكم طبعا لمشقته وعسى ان تكرهوا شيا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم لميل النفس الى
الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة
لسعادتها فلعل لكم في القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه اما
الظفر واما الغنيمة او الشهادة والاجر وفي تركه وان احببتموه
شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر والله يعلم ما هو
خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وارسل
النبي صلى الله عليه وسلم اول سراياه وعليها عبد الله بن جحش
فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي اخر يوم من جمادى الاخرة
والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل يسالونك
عن الشهر الحرام المحرم قتال فيه بدل اشتمال قل لهم قتال
فيه كبير عظيم وزرا مبتدا وخبر وصد مبتدا منع للناس عن
سبيل الله دينه وكفر به بالله وصد عن المسجد الحرام اي مكة
واخراج اهله منه وهم النبي والمومنون وخبر المبتدا اكبر اعظم
وزرا عند الله من القتال فيه والفتنة الشرك منكم اكبر من القتل
لكم فيه ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم ايها المومنون حتى كي
يردوكم عن دينكم الى الكفر ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه

قوله اي الذي بتشديد الياء يعني ما استفهامية وذا موصولة والضمير المفعول مقدرا وبالتخفيف فاي مفسرة وذا زايدة قاري

عطف من عطف المسجد الحرام على سبيل الله قال ض وهو لا يحسن لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول بمعنى المتعلق بفتح اللام على العطف على الصلة وهو الجار فالصحيح انه على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام اي صد عنه ويمكن ان يحمل كلام المفسر عليه وقيل جاز عطف المسجد على سبيل الله لان الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكانه لا عطف على الصلة قبل تمام المعطوف قال ض ولا يحسن العطف ايضا على الها في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار قال في البحر جاز العطف على ضمير به نحو تساءلون به والارحام وهذا ثابت في نظم الفصحا ونثرهم كذا في التفسير المعين قاري ملتقط

فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم الصالحة في الدنيا
والاخرة فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد
بالموت عليه يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل
عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولما ظن
السرية انهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم اجر نزل
ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا اوطانهم وجاهدوا
في سبيل الله لاعلاء دينه اولئك يرجون رحمة الله ثوابه
والله غفور للمومنين رحيم بهم يسالونك عن الخمر والميسر
القمار ما حكمهما قل لهم فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير
عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة
والمشاتمة وقول الفحش ومنافع للناس باللذة والفرح
في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر واثمهما اي ما ينشا
عنهما من المفاسد اكبر اعظم من نفعهما ولما نزلت شربها
قوم وامتنع اخرون الى ان حرمتها اية المائدة ويسالونك
ماذا ينفقون اي ما قدره قل انفقوا العفو اي الفاضل
عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا انفسكم
وفي قراءة بالرفع بتقدير هو كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله
لكم الايات لعلكم تتفكرون في امر الدنيا والاخرة فتاخذون
بالاصلح لكم فيهما ويسالونك عن اليتامى وما يلقونه
من الحرج في شانهم فان واكلوهم ياثموا وان عزلوا ما لهم
من اموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج قل اصلاح
لهم في اموالهم بتنميتها ومداخلتكم خير من ترك ذلك
وان تخالطوهم اي تخلطوا نفقتهم بنفقتكم فاخوانكم
اي فهم اخوانكم في الدين ومن شان الاخ ان يخالط اخاه
اي فلكم ذلك والله يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته من
المصلح بها فيجازي كلا منهما ولو شاء الله لاعنتكم لضيق عليكم

بتحريم

بتحريم المخالطة ان الله عزيز غالب على امره حكيم
في صنعه ولا تنكحوا تتزوجوا ايها المسلمون المشركات
اي الكافرات حتى يومن ولامة مومنة خير من مشركة
حرة لان سبب نزولها العيب على من تزوج امة
وترغيبه في نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها
وهذا مخصوص بغير الكتابيات باية والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب ولا تنكحوا تزوجوا المشركين
اي الكفار المومنات حتى يومنوا ولعبد مومن خير من
مشرك ولو اعجبكم لماله وجماله اولئك اي اهل الشرك
يدعون الى النار بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا يليق
مناكحتهم والله يدعو على لسان رسله الى الجنة والمغفرة
اي العمل الموجب لهما باذنه بارادته فتجب اجابته
بتزويج اوليائه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون
يتعظون ويسالونك عن المحيض اي الحيض او مكانه ما
ذا يفعل بالنساء فيه قل هو اذى قذر او محله فاعتزلوا
النساء اتركوا وطاهن في المحيض اي وقته او مكانه ولا تقربوهن
بالجماع حتى يطهرن بسكون الطاء وتشديدها والهاء
وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء اي يغتسلن بعد انقطاعه
فاذا تطهرن فاتوهن بالجماع من حيث امركم الله بتجنبه في
الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره ان الله يحب يثيب
ويكرم التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من الاقذار
نساؤكم حرث لكم اي محل زرعكم الولد فاتوا حرثكم اي محله
وهو القبل انى كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع
واقبال وادبار نزل ردا لقول اليهود من اتى امراته
في قبلها من جهة دبرها جاء الولد احول وقدموا لانفسكم
العمل الصالح كالتسمية عند الجماع واتقوا الله في امره
ونهيه واعلموا انكم ملاقوه بالبعث فيجازيكم باعمالكم

وبشر المومنين الذين اتقوه بالجنة ولا تجعلوا الله اى
الحلف به عرضة نصبا لايمانكم بان تكثروا الحلف به ان
لا تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فتكره اليمين على ذلك
ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهى طاعة
والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم لا يواخذكم الله باللغو
الكاين فى ايمانكم وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف
نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم اى قصدته من الايمان اذا حنثتم والله
غفور لما كان من اللغو حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها
للذين يولون من نسايهم اى يحلفون ان لا يجامعوهن تربص
انتظار اربعة اشهر فان فاوا رجعوا فيها او بعدها
عن اليمين الى الوطى فان الله غفور لهم ما اتوه من ضرر المراة
بالحلف رحيم بهم وان عزموا الطلاق اى عليه بان لم يفيئوا
فليوقعوه فان الله سميع لقولهم عليم بعزمهم المعنى ليس لهم
بعد تربص ما ذكر الا الفيئة او الطلاق والمطلقات يتربصن
اى لينتظرن بانفسهن عن النكاح ثلاثة قروء تمضى من حين
الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر او الحيض قولان وهذا
فى المدخول بهن فلا عدة لغيرهن بقوله فما لكم عليهن من عدة
وفى غير الايسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة اشهر والحوامل
فعدتهن ان يضعن حملهن كما فى سورة الطلاق والاما فعدتهن قرءان
بالسنة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن من الولد
او الحيض ان كن يومن بالله واليوم الاخر وبعولتهن ازواجهن
احق بردهن اى بمراجعتهن ولو ابين فى ذلك اى زمن التربص
ان ارادوا اصلاحا بينهما لا اضرار المراة وهو تحريض على
قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا فى الطلاق الرجعى واحق
لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة ولهن على
ازواجهن مثل الذى لهم عليهن من الحقوق بالمعروف شرعا من

حسن

حسن العشرة وترك الضرار ونحوه وللرجال عليهن درجة فضيلة
فى الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر
والانفاق والله عزيز فى ملكه حكيم فيما دبره لخلقه
الطلاق اى التطليق الذى يراجع بعده مرتان اى
اثنتان فامساك اى فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن
بمعروف من غير ضرار او تسريح ارسالهن باحسان
ولا يحل لكم ايها الازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن من
المهور شيا اذا طلقتموهن الا ان يخافا اى الزوجان ان
لا يقيما حدود الله اى لا ياتيا بما حده لهما من الحقوق
وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فان لا يقيما بدل اشتمال
من الضمير فيه وقرى بالفوقية فى الفعلين فان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به نفسها من المال
ليطلقها اى لا حرج على الزوج فى اخذه ولا الزوجة فى بذله
تلك الاحكام المذكورة حدود الله فلا تعتدوها ومن
يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها الزوج
بعد الثنتين فلا تحل له من بعد اى بعد الطلقة الثالثة
حتى تنكح تتزوج زوجا غيره ويطاها كما فى حديث رواه
الشيخان فان طلقها الزوج الثانى فلا جناح عليهما
اى الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى النكاح بعد
انقضاء العدة ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك المذكورات
حدود الله يبينها لقوم يعلمون يتدبرون واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بان تراجعوهن
بمعروف من غير ضرار او سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى
تنقضى عدتهن ولا تمسكوهن بالرجعة ضرارا مفعول له لتعتدوا
عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها الى عذاب الله ولا تتخذوا ايات
الله هزوا مهزوا بها بمخالفتها واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام

وما انزل عليكم من الكتاب القران والحكمة ما فيه من
الاحكام يعظكم به بان تشكروها بالعمل به واتقوا
الله واعلموا ان الله بكل شي عليم لا يخفى عليه واذا طلقتم
النسا فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن خطاب
للاوليا اي تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن المطلقين لهن
لان سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها
فمنعها معقل كما رواه الحاكم اذا تراضوا اي الازواج والنسا
بينهم بالمعروف شرعا ذلك النهي عن العضل يوعظ به من كان
يومن بالله واليوم الاخر لانه المنتفع به ذلكم اي ترك العضل
ازكى خير لكم واطهر لكم ولهن لما يخشى على الزوجين من الريبة
بسبب العلاقة بينهما والله يعلم ما فيه من المصلحة وانتم
لا تعلمون ذلك فاتبعوا امره والوالدات يرضعن اي ليرضعن
اولادهن حولين عامين كاملين صفة موكدة ذلك لمن اراد
ان يتم الرضاعة ولا زيادة عليه وعلى المولود له اي الاب
رزقهن اطعام الوالدات وكسوتهن على الارضاع اذا كن مطلقات
بالمعروف بقدر طاقته لا تكلف نفس الا وسعها طاقتها لا تضار
والدة بولدها بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ولا
يضار مولود له بولده اي بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة
الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف وعلى الوارث اي وارث
الاب وهو الصبي اي على وليه في ماله مثل ذلك الذي على الاب
للوالدة من الرزق والكسوة فان ارادا اي الوالدان فصالا
فطاما له قبل الحولين صادرا عن تراض اتفاق منهما وتشاور
بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه فلا جناح عليهما في ذلك وان اردتم
خطاب للابا ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير الوالدات
فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم اليهن ما اتيتم اي اردتم ايتاءه لهن
من الاجرة بالمعروف بالجميل كطيب النفس واتقوا الله واعلموا ان الله
بما تعملون بصير لا يخفى عليه شي منه والذين يتوفون منكم

ويذرون

ويذرون يتركون ازواجا يتربصن اي ليتربصن بانفسهن
بعدهم عن النكاح اربعة اشهر وعشرا من الليالي وهذا في غير الحوامل
اما الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن باية الطلاق والامة على
النصف من ذلك بالسنة فاذا بلغن اجلهن انقضت مدة تربصهن
فلا جناح عليكم ايها الاوليا فيما فعلن في انفسهن من التزين
والتعرض للخطاب بالمعروف شرعا والله بما تعملون خبير
عالم بباطنه كظاهره ولا جناح عليكم فيما عرضتم لوحتم به من خطبة
النسا المتوفى عنهن ازواجهن في العدة كقول الانسان مثلا
انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك او اكننتم اضمرتم
في انفسكم من قصد نكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة
ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض ولكن لا تواعدوهن سرا
اي نكاحا الا لكن ان تقولوا قولا معروفا اي ما عرف شرعا
من التعريض فلكم ذلك ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقده
حتى يبلغ الكتاب اجله بان ينتهي واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
من العزم وغيره فاحذروه ان يعاقبكم اذا عزمتم واعلموا
ان الله غفور لمن يحذره حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها
لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن وفي قراءة
تماسوهن اي تجامعوهن او لم تفرضوا لهن فريضة مهرا
وما مصدرية ظرفية اي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم
المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن ومتعوهن اعطوهن
ما يتمتعن به على الموسع الغني منكم قدره وعلى المقتر الضيق
الرزق قدره يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة متاعا
تمتيعا بالمعروف شرعا صفة متاعا حقا صفة ثانية او
مصدر موكد على المحسنين المطيعين وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم يجب لهن
ويرجع لكم النصف الا لكن ان يعفون اي الزوجات فيتركنه
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج فيترك لها الكل

وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك وان تعفوا
مبتدا خبره اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي
ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم
به حافظوا على الصلوات الخمس باداييها في اوقاتها والصلاة
الوسطى هي العصر او الصبح او الظهر او غيرها اقوال وافردها
بالذكر لفضلها وقوموا لله في الصلاة قانتين قيل مطيعين
لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت في القران فهو طاعة رواه
احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم
في الصلاة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام
رواه الشيخان فان خفتم من عدو او سيل او سبع فرجالا جمع راجل
اي مشاة صلوا او ركبانا جمع راكب اي كيف امكن مستقبلي
القبلة وغيرها ويومي بالركوع والسجود فاذا امنتم من الخوف
فاذكروا الله اي صلوا كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه
من فرايضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة او مصدرية
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا فليوصوا وصية وفي
قراءة بالرفع اي عليهم لازواجهم ويعطوهن متاعا ما يتمتعن به
من النفقة والكسوة الى تمام الحول من موتهم الواجب عليهن تربصه
غير اخراج حال اي غير مخرجات من مسكنهن فان خرجن بانفسهن
فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف
شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها والله عزيز
في ملكه حكيم في صنعه والوصية المذكورة منسوخة باية الميراث
وتربص الحول باية اربعة اشهر وعشرا السابقة المتاخرة في النزول
والسكنى ثابتة لها عند الشافعي وللمطلقات متاع يعطينه
بالمعروف بقدر الامكان حقا نصب بفعله المقدر على المتقين
الله كرره ليعم الممسوسة ايضا اذ الاية السابقة في غيرها
كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون تتدبرون
الم تر استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده اي ينته علمك

الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف اربعة او ثمانية او عشرة
او ثلاثون او اربعون او سبعون الفا حذر الموت مفعول له وهم
قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا فقال لهم الله
موتوا فماتوا ثم احياهم بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء نبيهم حزقيل
بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم
اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت في اسباطهم
ان الله لذو فضل على الناس ومنه احياء هولاء ولكن اكثر الناس
هم الكفار لا يشكرون والقصد من ذكر خبر هولاء تشجيع المومنين
على القتال ولذا عطف عليه وقاتلوا في سبيل الله اي لاعلاء
دينه واعلموا ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم فمجازيكم من ذا
الذي يقرض الله بانفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا بان
ينفقه لله عن طيب قلب فيضاعفه وفي قراءة فيضعفه
بالتشديد له اضعافا كثيرة من عشرة الى اكثر من سبعمائة
كما سياتي والله يقبض يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ويبسط
يوسعه لمن يشاء امتحانا واليه ترجعون في الاخرة بالبعث
فيجازيكم باعمالكم الم تر الى الملا الجماعة من بني اسرائيل من بعد
موت موسى اي الى قصتهم وخبرهم اذ قالوا لنبي لهم هو
شمويل ابعث اقم لنا ملكا نقاتل معه في سبيل الله تنتظم
به كلمتنا ونرجع اليه قال النبي لهم هل عسيتم بالفتح
والكسر ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا خبر عسى
والاستفهام لتقرير التوقع بها قالوا وما لنا ان لا نقاتل
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبيهم وقتلهم
فعل بهم ذلك قوم جالوت اي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه
قال تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا عنه وجبنوا
الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سياتي
والله عليم بالظالمين فمجازيهم وسال النبي ربه ارسال ملك
فاجابه الى ارسال طالوت وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم

طالوت ملكا قالوا انى كيف يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دبا غا
اوراعيا ولم يؤت سعة من المال يستعين بها على اقامة الملك
قال النبى لهم ان الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده
بسطة سعة فى العلم والجسم وكان اعلم بنى اسرائيل يومئذ
واجملهم واتمهم خلقا والله يؤتى ملكه من يشاء ايتاءه لا اعتراض
عليه والله واسع فضله عليم بمن هو اهل له وقال لهم
نبيهم لما طلبوا منه اية على ملكه ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت
الصندوق كان فيه صور الانبياء انزله الله على ادم واستمر
اليهم فغلبتهم العمالقة عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به
على عدوهم ويقدمونه فى القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى
فيه سكينة طمانينة لقلوبكم من ربكم وبقية مما ترك ال موسى
وال هرون اى تركاه هما وهو نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون
وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض الالواح تحمله الملائكة
حال من فاعل يأتيكم ان فى ذلك لاية لكم على ملكه ان كنتم مؤمنين
فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته
عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من
شبابهم سبعين الفا فلما فصل خرج طالوت بالجنود من بيت
المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء قال ان الله
مبتليكم مختبركم بنهر ليظهر المطيع منكم والعاصى وهو
بين الاردن وفلسطين فمن شرب منه اى من مائه فليس
منى اى من اتباعى ومن لم يطعمه يذقه فانه منى الا من اغترف
غرفة بالفتح والضم بيده فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه منى
فشربوا منه لما وافوه بكثرة الا قليلا منهم فاقتصروا
على الغرفة روى انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة
وبضعة عشر فلما جاوزه هو والذين امنوا معه وهم الذين
اقتصروا على الغرفة قالوا اى الذين شربوا لا طاقة قوة لنا

ع نسخة ... النبى ولا ... انس ... قال لهم نبيهم ق

ع اى فلا ... مخم ق

ع وفصل ثمانين الفا ق

ع بضم همزة وسكون را وضم دال وشدة نون نهر معروف وفى المجد كورة بالشام وفلسطين بكسر اوله وفتح ثانيه بلاد بين المقدس

ع لان ضم للمد ... والبصرى ق

ية

اليوم

اليوم بجالوت وجنوده اى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه
قال الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث وهم
الذين جاوزوه كم خبرية بمعنى كثير من فئة جماعة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله بارادته والله مع الصابرين
بالنصر والعون ولما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لقتالهم
وتصافوا قالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا
بتقوية قلوبنا على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم
كسروهم باذن الله بارادته وقتل داود وكان فى عسكر طالوت
جالوت واتاه اى داود الله الملك فى بنى اسرائيل والحكمة
النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله
وعلمه مما يشاء كصنعة الدروع ومنطق الطير ولولا دفع الله
الناس بعضهم بدل بعض من الناس ببعض لفسدت الارض
بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ولكن الله ذو
فضل على العالمين فدفع بعضهم ببعض تلك هذه الايات ايات
الله نتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق بالصدق وانك لمن المرسلين
التاكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا
تلك مبتدا الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم على بعض
بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله كموسى
ورفع بعضهم اى محمدا درجات على غيره بعموم الدعوة
وختم النبوة به وتفضيل امته على سائر الامم والمعجزات
المتكاثرة والخصائص العديدة واتينا عيسى بن مريم
البينات وايدناه قويناه بروح القدس جبريل يسير معه حيث
سار ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من
بعدهم بعد الرسل اى اممهم من بعد ما جاءتهم البينات لاختلافهم
وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا لمشيئته ذلك فمنهم
من امن ثبت على ايمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد المسيح
ولو شاء الله ما اقتتلوا تاكيد ولكن الله يفعل ما يريد

سم على وزن انصرف

سم نافع دفاع ق

سم من اللام والجملة الاسمية ق

قويناه م

ع بضم الهدى اى هداهم بهدايتهم اشار الى ان مفعول شا مقدر وجواب لو ما اقتتل والاظهر ان تقدير لو شا عدم قتالهم قارى

سم الاستعلان يكون اشارة الى قبال الامة ق

من توفيقه من شاء وخذلانه من شاء يا ايها الذين امنوا انفقوا
مما رزقناكم زكاته من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
ولا خلة صداقة تنفع ولا شفاعة بغير اذنه وهو
يوم القيمة وفي قراءة برفع الثلاثة والكافرون بالله
او بما فرض عليهم هم الظالمون لوضعهم امر الله في غير محله
الله لا اله الا هو اي لا معبود بحق في الوجود الا هو الحي الدائم
البقاء القيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه لا تأخذه
سنة نعاس ولا نوم له ما في السموات وما في الارض ملكا
وخلقا وعبيدا من ذا الذي اي لا احد يشفع عنده الا باذنه له فيها
يعلم ما بين ايديهم اي الخلق وما خلفهم اي من امر الدنيا والاخرة
ولا يحيطون بشيء من علمه اي لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما
شاء ان يعلمهم به منها باخبار الرسل وسع كرسيه السموات
والارض قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي
نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات
السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ولا
يؤده يثقله حفظهما اي السموات والارض وهو العلي
فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير لا اكراه في الدين على الدخول
فيه قد تبين الرشد من الغي اي ظهر بالايات البينات
ان الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الانصار
اولاد اراد ان يكرههم على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت الشيطان
او الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ويؤمن بالله فقد استمسك
تمسك بالعروة الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام انقطاع
لها والله سميع لما يقال عليم بما يفعل الله ولي ناصر الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ذكر الاخراج
اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات او في من امن بالنبي قبل
بعثته من اليهود ثم كفر به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

الم

الم تر الى الذي حاج جادل ابراهيم في ربه لـ ان اتاه
الله الملك اي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود
اذ بدل من حاج قال ابراهيم لما قال له من ربك الذي
تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق الحياة والموت
في الاجساد قال هو انا احيي واميت بالقتل والعفو عنه
ودعا برجلين فقتل احدهما وترك الاخر فلما راه غبيا قال
ابراهيم منتقلا الى حجة اوضح منها فان الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها انت من المغرب فبهت الذي كفر
تحير ودهش والله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر الى
محجة الاحتجاج او رأيت كالذي الكاف زائدة مر على قرية
هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح
عصير وهو عزير وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها
لما خربها بخت نصر قال انى كيف يحيي هذه الله بعد موتها
استعظاما لقدرة الله تعالى فاماته الله والبثه
مائة عام ثم بعثه احياه ليريه كيفية ذلك قال تعالى
له كم لبثت مكثت هنا قال لبثت يوما او بعض يوم
لانه نام اول النهار فقبض واحيي عند الغروب فظن انه
يوم النوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك التين
وشرابك العصير لم يتسنه لم يتغير مع طول الزمان
والهاء قيل اصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت
وفي قراءة بحذفها وانظر الى حمارك كيف هو فراه ميتا وعظامه
بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم ولنجعلك اية على البعث
للناس وانظر الى العظام من حمارك كيف ننشزها نحييها
بضم النون وقرئ بفتحها من نشر وانشر لغتان وفي قراءة
بضمها والزاي نحركها ونرفعها ثم نكسوها لحما فنظر
اليه وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق
فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة ان الله

على كل شيء قدير وفي قراءة اعلم امر من الله له واذكر اذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال تعالى له اولم تؤمن
بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه
بما سأل فيعلم السامعون غرضه قال بلى آمنت
ولكن سألتك ليطمئن يسكن قلبي بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال
قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك بكسر الصاد وضمها
املهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ثم اجعل على كل
جبل من جبال ارضك منهن جزءا ثم ادعهن اليك يأتينك سعيا
سريعا واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في صنعه فاخذ
طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وامسك
رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت
ثم اقبلت الى رؤسها مثل صفة نفقات الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله اي طاعته كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبع
مائة ضعف والله يضاعف اكثر من ذلك لمن يشاء والله واسع
فضله عليم بمن يستحق المضاعفة الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على المنفق عليه
بقولهم مثلا قد احسنت اليه وجبرت حاله ولا اذى له بذكر
ذلك لمن لا يحب وقوفه عليه ونحوه لهم اجرهم ثواب
انفاقهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة
قول معروف كلام حسن ورد على السائل جميل ومغفرة له في
الحاحه خير من صدقة يتبعها اذى بالمن وتعيير له بالسؤال
والله غني عن صدقة العباد حليم بتأخير العقوبة عن
المان والمؤذي يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها
بالمن والاذى ابطالا كالذي اي كابطال نفقة الذي ينفق
ماله رئاء الناس مرائيا لهم ولا يؤمن بالله واليوم الآخر وهو
المنافق فمثله كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه

وابل

ع اشارة الى انه صفة مصدر محذوف اي يطرن طيرانا سريعا ق

قوله ويجوز لك ان تقول لمن سالك لم تؤذني قيل اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه وكان السلف يقولون اذا اصطنعتم صنيعة فانسوها ق

وابل مطر شديد فتركه صلدا صلبا املس لا شيء عليه لا يقدرون
استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء وجمع الضمير باعتبار
معنى الذي على شيء مما كسبوا عملوا اي لا يجدون له ثوابا في
الاخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه
لاذهاب المطر له والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل نفقات
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات الله وتثبيتا من
انفسهم اي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين
لا يرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية كمثل جنة بستان بربوة
بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو اصابها وابل فآتت اكلها
بضم الكاف وسكونها ثمرها ضعفين مثلي ما يثمر غيرها فان لم يصبها
وابل فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى
تثمر وتزكو كثر المطر ام قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله
كثرت ام قلت والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ايود اي ايحب
احدكم ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من
تحتها الانهار له فيها ثمر من كل الثمرات وقد اصابه الكبر
فضعف من الكبر عن الكسب وله ذرية ضعفاء اولاد صغار
لا يقدرون عليه فاصابها اعصار ريح شديدة فيه نار فاحترقت
ففقدها احوج ما كان اليها وبقي هو واولاده عجزة متحيرين
لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها
وعدم نفعها احوج ما يكون اليها في الاخرة والاستفهام
بمعنى النفي وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له
الشيطان فعمل بالمعاصي حتى احرق اعماله كذلك كما بين ما ذكر
يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فتعتبرون يا ايها
الذين آمنوا انفقوا اي زكوا من طيبات جياد ما كسبتم من المال
ومن طيبات مما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار
ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الرديء منه اي من المذكور
تنفقونه في الزكاة حال من ضمير تيمموا ولستم باخذيه

ع هذا قول الجمهور وقيل يثبتون ايديهم صدقا ق

ع لابن عامر وعاصم ق لنافع وابن كثير وابي عمرو ق

اي مغفرة وقوله ولستم اي والحال انكم لا تاخذونه

اى الخبيث لو اعطيتموه فى حقوقكم الا ان تغمضوا فيه بالتسا
هل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله واعلموا ان الله غنى
عن نفقاتكم حميد محمود على كل حال الشيطان يعدكم الفقر
يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا ويامركم بالفحشاء البخل ومنع
الزكاة والله يعدكم على الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وفضلا
رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم بالمنفق يؤتى الحكمة
اى العلم النافع المؤدى الى العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى
خيرا كثيرا لمصيره الى السعادة الابدية وما يذكر فيه ادغام
التاء فى الاصل فى الذال يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول
وما انفقتم من نفقة اديتم من زكاة او صدقة او نذرتم من نذر
فوفيتم به فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين بمنع الزكاة
او النذر او بوضع الانفاق فى غير محله من معاصى الله من
انصار مانعين لهم من عذابه ان تبدوا تظهروا الصدقات
اى النوافل فنعما هى اى نعم شيئا ابداؤها وان تخفوها تسروها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم من ابدائها وايتائها الاغنياء اما
صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها
الفقراء متعين ونكفر بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو
ومرفوعا على الاستيناف عنكم من بعض سيئاتكم والله بما تعملون
خبير عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شئ منه ولما منع صلى الله
عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ليس عليك هداهم
اى الناس الى الدخول فى الاسلام انما عليك البلاغ ولكن الله
يهدى من يشاء هدايته الى الدخول فيه وما تنفقوا من خير مال
فلانفسكم لان ثوابه لها وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اى ثوابه
لا غيره من اعراض الدنيا خبر بمعنى النهى وما تنفقوا من خير يوف
اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا والجملتان
تاكيد للاولى للفقراء خبر مبتدأ محذوف اى الصدقات الذين
احصروا فى سبيل الله اى حبسوا انفسهم على الجهاد نزلت فى اهل

الصفة

الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين ارصدوا لتعلم القران والخروج
مع السرايا لا يستطيعون ضربا سفرا فى الارض للتجارة والمعاش
لشغلهم عنه بالجهاد يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف
اى لتعففهم عن السؤال وتركه تعرفهم يا مخاطب بسيماهم علامتهم
من التواضع واثر الجهد لا يسالون الناس شيئا فيلحفون
الحافا اى لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فمجاز عليه الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربا اى ياخذونه
وهو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات فى القدر
او الاجل لا يقومون من قبورهم الا قياما كما يقوم الذى يتخبطه
يصرعه الشيطان من المس الجنون بهم متعلق بيقومون
ذلك الذى نزل بهم بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربا
فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا
عليهم واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه بلغه موعظة وعظ
من ربه فانتهى عن اكله فله ما سلف قبل النهى اى لا يسترد
منه وامره فى العفو عنه الى الله ومن عاد الى اكله مشبها له
بالبيع فى الحل فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله
الربا ينقصه ويذهب بركته ويربى الصدقات يزيدها وينميها
ويضاعف ثوابها والله لا يحب كل كفار بتحليل الربا اثيم فاجر
باكله اى يعاقبه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا اتركوا
ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين صادقين فى ايمانكم فان من شان المؤمن
امتثال امر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا
كان له من قبل فان لم تفعلوا ما امرتم به فاذنوا اعلموا بحرب من
الله ورسوله لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا

ابن عاصم وحمزة بفتح السين والباقون بالكسر

واعاذ ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربا شايع فى المطعومات وعندنا المكيلات والموزونات ق

اى لا يقومون من المس الذى لهم بسبب اكل الربا ... كما يقوم المصروع من جنونه والمراد بالمس مس الشيطان وهذا الوجه اولى ق

اى من عاد الى تحليل الربا

لا يدري لما يحرب به وان تبتم رجعتم عنه فلكم رؤس اصول اموالكم
لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص وان كان وقع غريم ذو عسرة
فنظرة له اي عليكم تاخيره الى ميسرة بفتح السين وضمها اي
وقت يسره وان تصدقوا بالتشديد على ادغام التا في الاصل
في الصاد وبالتخفيف على حذفها اي تتصدقوا على
المعسر بالابرا خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه في الحديث
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
رواه مسلم واتقوا يوما ترجعون بالبنا للمفعول تردون
وللفاعل تصيرون فيه الى الله هو يوم القيمة ثم توفى فيه
كل نفس جزا ما كسبت عملت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص حسنة
او بزيادة سيئة يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم تعاملتم بدين كسلم
وقرض الى اجل مسمى معلوم فاكتبوه استيثاقا ودفعا للنزاع
وليكتب كتاب الدين بينكم كاتب بالعدل بالحق في كتابته لا يزيد
في المال والاجل ولا ينقص ولا يأب يمتنع كاتب من ان يكتب اذا
دعي اليها كما علمه الله اي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف
متعلقة بيأب فليكتب تاكيد وليملل على الكاتب الذي عليه الحق
الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه وليتق الله ربه في
املائه ولا يبخس ينقص منه اي الحق شيا فان كان الذي عليه الحق
سفيها مبذرا او ضعيفا عن الاملا لصغر او كبر او لا يستطيع ان يمل
هو لخرس او جهل باللغة او نحو ذلك فليملل وليه متولي امره من والد
ووصي وقيم ومترجم بالعدل واستشهدوا اشهدوا على الدين
شهيدين شاهدين من رجالكم اي بالغي المسلمين الاحرار فان لم يكونا
اي الشاهدان رجلين فرجل وامراتان يشهدون ممن ترضون من
الشهدا لدينه وعدالته وتعدد النسا لاجل ان تضل تنسى
احديهما الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر بالتخفيف والتشديد
احديهما الذاكرة الاخرى الناسية وجملة الاذكار محل العلة
اي لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفي قراءة بكسر ان

شرطية

شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ولا يأب الشهدا اذا ما زائدة
دعوا الى تحمل الشهادة وادائها ولا تسأموا تملوا من ان تكتبوه
اي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا كان او كبيرا
قليلا او كثيرا الى اجله وقت حلوله حال من الضمير في تكتبوه
ذلكم اي الكتب اقسط اعدل عند الله واقوم للشهادة اي اعون على
اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا
في قدر الحق والاجل الا ان تكون تقع تجارة حاضرة وفي قراءة بالنصب
فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة تديرونها بينكم اي
تقبضونها ولا اجل فيها فليس عليكم جناح في ان لا تكتبوها
والمراد بها المتجر فيه واشهدوا اذا تبايعتم عليه فانه ادفع
للاختلاف وهذا وما قبله امر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد
صاحب الحق ومن عليه بتحريف او امتناع من الشهادة او الكتابة
ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة
وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق خروج عن الطاعة لاحق
بكم واتقوا الله في امره ونهيه ويعلمكم الله مصالح اموركم حال
مقدرة او مستانف والله بكل شي عليم وان كنتم على سفر اي مسافرين
وتداينتم ولم تجدوا كاتبا فرهن وفي قراءة فرهان جمع رهن
مقبوضة تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في
الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثق فيه اشد
وافاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفا
به من المرتهن ووكيله فان امن بعضكم بعضا اي الدائن المدين
على حقه فلم يرتهن فليؤد الذي اؤتمن اي المدين امانته دينه
وليتق الله ربه في ادائه ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها
ومن يكتمها فانه اثم قلبه خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه
اذا اثم تبعه غيره فيعاقب معاقبة الاثمين والله بما تعملون عليم
لا يخفى عليه شي منه لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا
تظهروا ما في انفسكم من السو والعزم عليه او تخفوه تسروه

يحاسبكم يخبركم به الله يوم القيمة فيغفر لمن يشا المغفرة له
ويعذب من يشا تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط
والرفع اي فهو والله على كل شي قدير ومنه محاسبتكم وجزاوكم
امن صدق الرسول محمد بما انزل اليه من ربه من القران
والمومنون عطف عليه كل تنوينه عوض من المضاف اليه
امن بالله وملايكته وكتبه بالجمع والافراد ورسله يقولون
لا نفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود
والنصارى وقالوا سمعنا ما امرنا به سماع قبول واطعنا
نسالك غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بالبعث ولما نزل
الاية قبلها شكى المومنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة
بها فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما تسعه قدرتها
لها ما كسبت من الخير اي ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر اي
وزره ولا يواخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما وسوست
به نفسه قولوا ربنا لا تواخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطانا
تركنا الصواب لا عن عمد كما اخذت به من قبلنا وقد رفع الله
ذلك عن هذه الامة كما ورد في الحديث فسواله اعتراف بنعمة الله
ربنا ولا تحمل علينا اصرا امرا يثقل علينا حمله كما حملته على الذين
من قبلنا اي بني اسرايل من قتل النفس في التوبة واخراج ربع
المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
قوة لنا به من التكليف والبلا واعف عنا امح ذنوبنا واغفر
لنا وارحمنا في الرحمة زيادة على المغفرة انت مولانا سيدنا
ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين باقامة الحجة
والغلبة في قتالهم فان من شان المولى ان ينصر مواليه
على الاعدا وفي الحديث لما نزلت هذه الاية فقراها صلى
الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

قوله والرفع اي لابن عامر وعاصم فيوقف على بهالله قوله عطف عليه ويكون المشاركة في اصل الايمان وان كان التفاوت في وصفه اذ ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر وبرهان ويصل للمومنون مبتدا خبره كذلك مقدرا او كل خبره قوله والافراد لحمزة والكسايي والمراد القران او الجنس قوله يقولون او قايلين قوله نسالك او اغفر غفرانك منصوب على المفعولية او المصدرية قوله في الحديث وهو رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه كابن حبان قوله وقرض موضع النجاسة اي قطع من الثوب والجلد وخمسين صلاة في اليوم والليلة قال تعالى واغفر لنا اي استر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة والاول للكبار والثاني للصغاير فلا تكرار قوله زيادة على المغفرة اي تفضل علينا فيك بتتقبيل منزلنا مع افلاسنا قوله في قتالهم وعلى النفوس المايلة الى الكفر والشياطين في جهادهم والله اعلم قارى

سورة ال عمران مايتان او الا اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك

قوله الم فتح الميم حالة الوصل في المشهور مخففا مدا او قصرا وقيل توسطا وقول البيضاوي وقرا ابو بكر بسكونها والابتدا بما بعدها على الاصل غير صحيح ولعله رواية شاذة وقراءة بعض العوام بتشديد الميم الثانية خطا ثم قوله ليسا وكانما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لا لقاحركة ... غير معتبر لان الالتقا ...

الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك يا محمد الكتاب
القران ملتبسا بالحق بالصدق في اخباره مصدقا لما بين
يديه قبله من الكتب وانزل التوراة والانجيل من قبل اي
قبل تنزيله هدى حال بمعنى هادين من الضلالة للناس
ممن تبعهما وعبر فيهما بانزل وفي القران بنزل المقتضي للتكرير
لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه وانزل الفرقان بمعنى
الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة
ليعم ما عداها ان الذين كفروا بايات الله القران وغيره
لهم عذاب شديد والله عزيز غالب على امره لا يمنعه شي من انجاز وعده ووعيده ذو انتقام
عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها احد ان الله
لا يخفى عليه شي كاين في الارض ولا في السما لعلمه بما يقع في
العالم من كلي وجزي وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا من ذكورة وانوثة
وبياض وسواد وغير ذلك لا اله الا هو العزيز في ملكه الحكيم
في صنعه هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
واضحات الدلالة هن ام الكتاب اصله المعتمد عليه في الاحكام
واخر متشابهات لا يفهم معانيها كاوايل السور وجعله كله
محكما في قوله احكمت اياته بمعنى انه ليس فيه عيب ومتشابها
في قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا في الحسن
والصدق فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون
ما تشابه منه ابتغا طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم في الشبهات
واللبس وابتغا تاويله تفسيره وما يعلم تاويله الا الله
وحده والراسخون في العلم مبتدا خبره يقولون امنا به
اي بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه كل من المحكم
والمتشابه من عند ربنا وما يذكر بادغام التا في الاصل في الذال يتعظ الا اولو الالباب اصحاب العقول ايضا
ويقولون اذا راوا من يتبعه ربنا لا تزغ قلوبنا تملها عن الحق بابتغا

في نسخة موخر عن وعيده اذ المقام مقتضيه قارى

والمراد ما في السفليات والعلويات قارى

من ذكر وتنبيح وطويل وقصير وتام وناقص قارى

اي بعضه ومن جملته

او محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والاجتهاد قارى

هو هذا عند الجمهور والوقف عندهم على الا الله ... والذين رسخوا اي ثبتوا وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع قارى

تاويله الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اوليك بعد اذ
هديتنا ارشدتنا اليه وهب لنا من لدنك من عندك رحمة
تثبيتا انك انت الوهاب يا ربنا انك جامع الناس تجمعهم
ليوم اي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيمة فتجازيهم
باعمالهم كما وعدت بذلك ان الله لا يخلف الميعاد موعده
بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه
تعالى والغرض من الدعا بذلك بيان ان همهم امر الاخرة ولذ
سالوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان
عن عايشة قالت تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
الى اخرها وقال فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه
فاوليك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير
عن ابي مالك الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما اخاف على امتي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح
لهم الكتاب فياخذه المومن يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب الحديث ان الذين كفروا لن
تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذابه شيا
واوليك هم وقود النار بفتح الواو ما توقد به كداب
كعادة ال فرعون والذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود كذبوا
باياتنا فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم والجملة مفسرة لما
قبلها والله شديد العقاب ونزل لما امر صلى الله عليه وسلم
اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت
نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا
من اليهود ستغلبون بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر
وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون بالوجهين في الاخرة
الى جهنم فتدخلونها وبيس المهاد الفراش هي قد كان لكم اية عبرة

من الاغنا او من العذاب ق

وذكر الفعل للفصل في فيتين فرقتين التقتا يوم بدر للقتال
فية تقاتل في سبيل الله اي طاعته وهم النبي واصحابه وكانوا
ثلثماية وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست ادرع وثمانية
سيوف واكثرهم رجالة واخرى كافرة يرونهم اي الكفار مثليهم
اي المسلمين اي اكثر منهم وكانوا نحو الف راي العين اي روية
ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يويد يقوي
بنصره من يشا نصره ان في ذلك المذكور لعبرة لاولي الابصار
لذوي البصاير افلا تعتبرون بذلك فتومنون زين للناس حب
الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلا
او الشيطان من النسا والبنين والقناطير الاموال الكثيرة المقنطرة
المجمعة من الذهب والفضة والخيل المسومة الحسان والانعام
اي الابل والبقر والغنم والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحياة
الدنيا يتمتع به فيها ثم يفنى والله عنده حسن الماب المرجع
وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره قل يا محمد لقومك
اونبيكم اخبركم بخير من ذلكم المذكور من الشهوات استفهام
تقرير للذين اتقوا الشرك عند ربهم خبر مبتدوه جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها اذا دخلوها وازواج مطهرة
من الحيض وغيره مما يستقذر ورضوان بكسر اوله وضمه
لغتان اي رضى كثير من الله والله بصير عالم بالعباد فيجازي كلا
منهم بعمله الذين نعت او بدل من الذين قبله يقولون يا ربنا
اننا امنا صدقنا بك وبرسولك فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب
النار الصابرين على الطاعة وعن المعصية نعت والصادقين
في الايمان والقانتين المطيعين لله والمنفقين المتصدقين والمستغفرين
الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا بالاسحار اواخر الليل خصت بالذكر
لانها وقت الغفلة ولذة النوم شهد الله بين لخلقه بالدلا
ئل والايات انه لا اله لا معبود بحق في الوجود الا هو وشهد بذلك
الملايكة بالاقرار واولوا العلم من الانبيا والمومنين بالاعتقاد

اي المطابق للتصديق ق

اي مقدرين الخلود

مستفاد من التنوين ق

عطف على النسا

اى من سعه او من السفه

واللفظ قائما بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل
فيها معنى الجملة اى تفرد بالقسط بالعدل لا اله الا هو كرره
العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه ان الدين المرضى عند الله هو
الاسلام اى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى
قراءة بفتح ان بدل من انه الخ بدل اشتمال وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب اليهود والنصارى فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض
الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا من الكافرين بينهم ومن
يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب اى المجازاة له
فان حاجوك خاصمك الكفار يا محمد فى الدين فقل لهم اسلمت وجهى
لله انقدت له انا ومن اتبعنى وخص الوجه بالذكر لشرفه
فغيره اولى وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى
والاميين مشركى العرب ءاسلمتم اى اسلموا فان اسلموا فقد اهتدوا
من الضلال وان تولوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ التبليغ
للرسالة والله بصير بالعباد فيجازيهم باعمالهم وهذا قبل الامر
بالقتال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون وفى قراءة يقاتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط بالعدل من
الناس وهم اليهود روى انهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا
فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم فبشرهم
اعلمهم بعذاب اليم مولم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت
الفاء فى خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط اولئك الذين حبطت
اعمالهم ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فى الدنيا والاخرة
فلا اعتداد بها لعدم شرطها وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب
الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب التوراة يدعون
حال الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
عن قبول حكمه نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبى
فحكم عليهما بالرجم فابوا فجىء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا
ذلك التولى والاعراض بانهم قالوا اى بسبب قولهم لن تمسنا النار
الا

اى بعدد ايام عبادتهم العجل

الا اياما معدودات اربعين يوما مدة عبادة ابائهم العجل
ثم تزول عنهم وغرهم فى دينهم متعلق بقوله ما كانوا يفترون
من قولهم ذلك فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم اى فى يوم لا ريب
شك فيه هو يوم القيامة ووفيت كل نفس من اهل الكتاب وغيرهم
جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم اى الناس لا يظلمون
بنقص حسنة او زيادة سيئة ونزل لما وعد صلى الله عليه
وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات قل
اللهم يا الله مالك الملك تؤتى تعطى الملك من تشاء من خلقك
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء بايتائه وتذل من تشاء بنزعه
منه بيدك بقدرتك الخير اى والشر انك على كل شىء قدير تولج تدخل
الليل فى النهار وتولج النهار تدخله فى الليل فيزيد كل منهما بما
نقص من الاخر وتخرج الحى من الميت كالانسان والطائر من النطفة
والبيضة وتخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحى وترزق من
تشاء بغير حساب اى رزقا واسعا لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
يوالونهم من دون اى غير المؤمنين ومن يفعل ذلك اى يواليهم
فليس من دين الله فى شىء الا ان تتقوا منهم تقاة مصدر تقيته
اى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل
عزة الاسلام ويجرى فيمن هو فى بلد ليس قويا فيها ويحذركم
الله نفسه ان يغضب عليكم ان واليتموهم والى الله المصير
المرجع فيجازيكم قل لهم ان تخفوا ما فى صدوركم قلوبكم من موالاتهم
او تبدوه تظهروه يعلمه الله و هو يعلم ما فى السموات وما فى الارض
والله على كل شىء قدير ومنه تعذيب من والاهم اذكر يوم تجد كل نفس
ما عملت ه من خير محضرا وما عملت ه من سوء مبتدا خبره تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها
ويحذركم الله نفسه كرر للتاكيد والله رءوف بالعباد ونزل لما
قالوا انما نعبد الاصنام حبا لله ليقربونا اليه قل لهم يا محمد ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله بمعنى انه يثيبكم والله غفور

جواب شرط مقدر
اى ان تتبعونى
ابن علان

لمن ابتغى ما سلف منه قبل ذلك رحيم به قل لهم اطيعوا الله والرسول
فيما يامركم به من التوحيد فان تولوا اعرضوا عن الطاعة فان الله
لا يحب الكافرين فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اي لا يحبهم بمعنى
انه يعاقبهم ان الله اصطفى اختار ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
بمعنى انفسهما على العالمين بجعل الانبيا من نسلهم ذرية بعضها
من ولد بعض منهم والله سميع عليم اذكر اذ قالت امراة عمران
حنة لما اسنت واشتاقت للولد فدعت الله واحست بالحمل يا
رب اني نذرت ان اجعل لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل
لخدمة بيتك المقدس فتقبل مني انك انت السميع للدعاء العليم بالنيات
وهلك عمران وهي حامل فلما وضعتها ولدتها جارية وكانت ترجو
ان يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان قالت معتذرة يا رب
اني وضعتها انثى والله اعلم اي عالم بما وضعت جملة اعتراض من كلامه
تعالى وفي قراءة بضم التا وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت
لانه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها
من الحيض ونحوه واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها اولادها
من الشيطان الرجيم المطرود في الحديث ما من مولود يولد الا مسه
الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان
فتقبلها ربها اي قبل مريم من امها بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا انشاها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود
في العام واتت بها امها الاحبار سدنة بيت المقدس فقالت
دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا
انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا
وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن والقوا اقلامهم على ان
من ثبت قلمه في الما وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها
وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها
باكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة
الصيف في الشتا كما قال تعالى وكفلها زكريا ضمها اليه وفي قراءة

بالتشديد

بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله كلما
دخل عليها زكريا المحراب الغرفة وهي اشرف المجالس وجد عندها
رزقا قال يا مريم انى من اين لك هذا قالت وهي صغيرة هو من عند
الله ياتيني به من الجنة ان الله يرزق من يشا بغير حساب رزقا
واسعا بلا تبعة هنالك اي لما راى زكريا ذلك وعلم ان القادر
على الاتيان بالشي في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر
وكان اهل بيته انقرضوا دعا زكريا ربه لما دخل المحراب للصلاة
جوف الليل قال رب هب لي من لدنك من عندك ذرية طيبة ولدا
صالحا انك سميع مجيب الدعا فنادته الملائكة اي جبريل وهو قائم
يصلي في المحراب اي المسجد ان اي بان وفي قراءة بالكسر بتقدير القول
الله يبشرك مثقلا ومخففا بيحيى مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى
انه روح الله وسمي كلمة لانه خلق بكلمة كن وسيدا متبوعا
وحصورا ممنوعا من النسا ونبيا من الصالحين روي انه لم يعمل
خطيئة ولم يهم بها قال رب انى كيف يكون لي غلام ولد وقد
بلغني الكبر اي بلغت نهاية السن ماية وعشرين سنة وامراتي
عاقر بلغت ثماني وتسعين قال الامر كذلك من خلق غلام منكما
الله يفعل ما يشا لا يعجزه عنه شي ولاظهار هذه القدرة العظيمة
الهمه السوال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به
قال رب اجعل لي اية علامة على حمل امراتي قال ايتك عليه ان لا تكلم
الناس اي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثلاثة ايام
اي بلياليها الا رمزا اشارة واذكر ربك كثيرا وسبح صل بالعشي
والابكار اواخر النهار واوايله واذكر اذ قالت الملائكة اي
جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك من مسيس الرجال
واصطفاك على نسا العالمين اي اهل زمانك يا مريم اقنتي لربك
اطيعيه واسجدي واركعي مع الراكعين اي صلي مع المصلين ذلك المذكور
من امر زكريا ومريم من انبا الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك
يا محمد وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم في الما يقترعون ليظهر لهم

ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها
فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي اذكر اذ قالت
الملائكة اي جبريل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي ولد
اسمه المسيح عيسى بن مريم خاطبها بنسبته اليها تنبيها على انها تلده
بلا اب اذ العادة الرجال نسبتهم الى ابائهم وجيها ذا جاه في الدنيا
بالنبوة والاخرة بالشفاعة والدرجات العلى ومن المقربين عند الله
ويكلم الناس في المهد اي طفلا قبل وقت الكلام وكهلا ومن
الصالحين قالت رب اني كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
بتزوج ولا غيره قال الامر كذلك من خلق ولد منك بلا اب الله
يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد خلقه فانما يقول له كن فيكون
اي فهو يكون ونعلمه بالياء والنون الكتاب الخط والحكمة والتوراة
والانجيل ويجعله رسولا الى بني اسرائيل في الصبا او بعد البلوغ
فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من امره ما ذكر في سورة
مريم فلما بعثه الله الى بني اسرائيل قال لهم اني رسول الله اليكم
اني اي باني قد جئتكم باية علامة على صدقي من ربكم هي اني وفي قراءة
بالكسر استئنافا اخلق اصور لكم من الطين كهيئة الطير مثل صورته
والكاف اسم مفعول فانفخ فيه الضمير للكاف فيكون طيرا
وفي قراءة طائرا باذن الله بارادته فخلق لهم الخفاش لانه اكمل
الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرون فاذا غاب عن اعينهم سقط
ميتا وابرئ اشفي الاكمه الذي ولد اعمى والابرص وخصا لانهما
داءا اعياء وكان بعثه في زمن الطب فابرأ في يوم خمسين الفا بالدعاء
بشرط الايمان واحيي الموتى باذن الله كرره لنفي توهم
الالوهية فيه فاحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة
العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال وانبئكم
بما تاكلون وما تدخرون تخبئون في بيوتكم مما لم اعاينه فكان
يخبر الشخص بما اكل وما ياكل بعد ان في ذلك المذكور لاية لكم ان كنتم
مؤمنين وجئتكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التوراة ولاحل لكم بعض

الذي

الذي حرم عليكم فيها فاحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية
له وقيل احل الجميع فبعض بمعنى كل وجئتكم باية من ربكم كرره
تاكيدا وليبنى عليه فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به
من توحيد الله وطاعته ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
الذي امركم به صراط طريق مستقيم فكذبوه ولم يؤمنوا
به فلما احس علم عيسى منهم الكفر وارادوا قتله قال من انصاري
اعواني ذاهبا الى الله لانصر دينه قال الحواريون نحن انصار الله
اعوان دينه وهم اصفياء عيسى اول من امن به وكانوا اثني
عشر من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون
الثياب اي يبيضونها امنا صدقنا بالله واشهد يا عيسى
بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول
عيسى فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق
قال تعالى ومكروا اي كفار بني اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من
يقتله غيلة ومكر الله بهم بان القى شبه عيسى على من قصد قتله
ورفع عيسى والله خير الماكرين اعلمهم به اذكر اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك قابضك ورافعك الي من الدنيا من غير موت ومطهرك
مبعدك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك صدقوا بنبوتك
من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا بك وهم اليهود يعلونهم
بالحجة والسيف الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم
فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والاخرة بالنار وما لهم من ناصرين
مانعين منه واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء
والنون اجورهم والله لا يحب الظالمين اي يعاقبهم روي ان الله
ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان القيامة
تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون
سنة وعاشت امه بعده ست سنين وروى الشيخان
انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال

والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه
يمكث سبع سنين وفي حديث عند ابي داود الطيالسي اربعين
سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه في الارض
قبل الرفع وبعده ذلك المذكور من امر عيسى نتلوه نقصه عليك
يا محمد من الايات حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من
معنى الاشارة والذكر الحكيم المحكم اي القران ان مثل عيسى شانه
الغريب عند الله كمثل ادم كشانه في خلقه من غير اب وهو
من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس
خلقه اي ادم اي قالبه من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون
اي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير اب فكان الحق من ربك
خبر مبتدا محذوف اي امر عيسى فلا تكن من الممترين الشاكين فيه
فمن حاجك جادلك من النصارى فيه من بعد ما جاءك من العلم بامره
فقل لهم تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
فنجمعهم ثم نبتهل نتضرع في الدعاء فنجعل لعنة الله على الكاذبين
بان نقول اللهم العن الكاذب في شان عيسى وقد دعى صلى الله عليه
وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في امرنا
ثم ناتيك فقال ذو رايهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم
نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج ومعه
الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا
فابوا ان يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه ابو نعيم وروى
ابو داود انهم صالحوه على الفي حلة النصف في صفر والبقية
في رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين
صنفا من كل صنف من اصناف السلاح وروى احمد في مسنده
عن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا
ولا اهلا وفي رواية لو خرجوا لاحترقوا ان هذا المذكور لهو
القصص الخبر الحق الذي لا شك فيه وما من زائدة اله الا الله
وان الله لهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فان تولوا اعرضوا

عن

عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين فيجازيهم وفيه وضع
الظاهر موضع المضمر قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى
تعالوا الى كلمة سواء مصدر بمعنى مستو امرها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله كما اتخذتم الاحبار والرهبان فان تولوا اعرضوا عن التوحيد
فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون موحدون ونزل
لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك
يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابراهيم بزعمكم انه
على دينكم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده بزمن طويل
وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية افلا تعقلون
بطلان قولكم ها للتنبيه انتم مبتدا يا هؤلاء والخبر حاججتم فيما
لكم به علم من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على دينهما فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم من شان ابراهيم والله يعلم شانه وانتم لا تعلمون
قال تعالى تبرئة لابراهيم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم مسلما موحدا
وما كان من المشركين ان اولى الناس احقهم بابراهيم للذين
اتبعوه في زمانه وهذا النبي محمد لموافقته له في اكثر شرعه
والذين امنوا من امته فهم الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه
لا انتم والله ولي المؤمنين ناصرهم وحافظهم ونزل لما دعى
اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم ودت طائفة من اهل
الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم لان اثم اضلالهم
عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه وما يشعرون بذلك
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله القران المشتمل على
نعت محمد وانتم تشهدون تعلمون انه حق يا اهل الكتاب لم
تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون
الحق اي نعت النبي وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من اهل
الكتاب اليهود لبعضهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا اي القران

اوله اي اظهروا الايمان

وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون اي المؤمنين
يرجعون عن دينهم اذ يقولون ما رجعوا عنه بعد دخولهم فيه
وهم اولو علم الا لعلمهم ببطلانه وقالوا ايضا ولا تؤمنوا
الا لمن اللام زائدة تبع وافق دينكم قال تعالى قل لهم يا محمد ان
الهدى هدى الله الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة
اعتراض ان اي بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والحكمة
والفضائل وان معمول يؤمنوا والمستثنى منه احد قدم عليه
المستثنى المعنى لا تقروا بان احدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم
او ان يحاجوكم اي المؤمنون يغلبوكم عند ربكم يوم القيمة بانكم
اصح دينا وفي قراءة ءان بهمزة التوبيخ اي ايتا احد مثله
تقرون به قال تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا
فمن اين لكم انه لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم والله واسع كثير
الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته والله ذو الفضل العظيم
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي بمال كثير يؤده اليك
لامانته كعبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية ذهبا
فاداها اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك لخيانته
الا ما دمت عليه قائما لا تفارقه فمتى فارقته انكره ككعب بن
الاشرف استودعه قرشي دينارا فجحده ذلك اي ترك الاداء بانهم
قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين اي العرب سبيل اي اثم
لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى
ويقولون على الله الكذب في نسبة ذلك اليه وهم يعلمون انهم
كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده الذي عاهد الله عليه
او بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره واتقى الله بترك المعاصي
وعمل الطاعات فان الله يحب المتقين فيه وضع الظاهر موضع
المضمر اي يحبهم بمعنى يثيبهم ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي
محمد وعهد الله اليهم في التوراة او فيمن حلف كاذبا في دعوى او
في بيع سلعة ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله اليهم في

الايمان بالنبي واداء الامانة وايمانهم حلفهم به تعالى كاذبا ثمنا
قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله
غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يرحمهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم مؤلم وان منهم اي اهل الكتاب لفريقا طائفة ككعب بن الاشرف
يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما
حرفوه من نعت النبي ونحوه لتحسبوه اي المحرف من الكتاب الذي
انزله الله وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون
ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى امرهم ان يتخذوه
ربا او لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم
ما كان ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم اي الفهم للشريعة
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول
كونوا ربانيين علماء عاملين منسوبين الى الرب بزيادة الف ونون
تفخيما بما كنتم تعلمون بالتخفيف والتشديد الكتاب وبما كنتم
تدرسون اي بسبب ذلك فان فائدته ان تعملوا ولا يامركم بالرفع
استينافا اي الله والنصب عطفا على يقول اي البشر ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود
عزيرا والنصارى عيسى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
لا ينبغي له هذا واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم
لما بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق
وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي آتيتكم
اياه وفي قراءة آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد لتؤمنن به ولتنصرنه جواب
القسم ان ادركتموه واممهم تبع لهم في ذلك قال تعالى
لهم ءاقررتم بذلك واخذتم قبلتم على ذلكم اصري عهدي
قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم واتباعكم بذلك
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى اعرض بعد

ذلك الميثاق فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون
بالياء أي المتولون والتاء وله أسلم انقاد من في السموات والأرض
طوعا بلا إباء وكرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ إليه وإليه
ترجعون بالتاء والياء والهمزة للإنكار قل لهم يا محمد آمنا
بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق
ويعقوب والأسباط أولاده وما أوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له
مسلمون مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار
ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين لمصيره إلى النار المؤبدة عليه كيف لا يهدي
الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أي وشهادتهم
أن الرسول حق وقد جاءهم البينات الحجج الظاهرات على صدق
النبي والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين أولئك جزاؤهم
أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها
أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
عملهم فإن الله غفور لهم رحيم بهم ونزل في اليهود إن الذين
كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لن تقبل
توبتهم إذا غرغروا أو ماتوا كفارا وأولئك هم الضالون إن
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض
مقدار ما يملؤها ذهبا ولو افتدى به أدخل الفاء في خبر إن
لشبه الذي بالشرط وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت
على الكفر أولئك لهم عذاب أليم مؤلم وما لهم من ناصرين مانعين
منه لن تنالوا البر أي ثوابه وهو الجنة حتى تنفقوا تصدقوا
مما تحبون من أموالكم وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم فيجازي
عليه ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم
وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها كل الطعام كان حلا حلالا لبني
إسرائيل

إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل يعقوب على نفسه وهو الإبل
لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها
فحرم عليه من قبل أن تنزل التوراة وذلك بعد إبراهيم
ولم تكن على عهده حراما كما زعموا قل لهم فأتوا بالتوراة فاتلوها
ليتبين صدق قولكم إن كنتم صادقين فيه فبهتوا ولم يأتوا بها
قال تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك أي ظهور الحجة
بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم فأولئك
هم الظالمون المتجاوزون الحق إلى الباطل قل صدق الله في
هذا كجميع ما أخبر به فاتبعوا ملة إبراهيم التي أنا عليها حنيفا
مائلا عن كل دين إلى الإسلام وما كان من المشركين ونزل
لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم إن أول بيت وضع للناس متعبدا
في الأرض للذي ببكة بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك
أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع
بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في الصحيحين وفي حديث
أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة
بيضاء فدحيت الأرض من تحته مباركا حال من الذي أي ذا بركة
وهدى للعالمين لأنه قبلتهم فيه آيات بينات منها مقام إبراهيم
أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي
إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف
الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ومن دخله كان آمنا لا يتعرض
إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ولله على الناس حج البيت واجب
بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس
من استطاع إليه سبيلا طريقا فسره صلى الله عليه وسلم
بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ومن كفر بالله أو بما فرضه
من الحج فإن الله غني عن العالمين الإنس والجن والملائكة وعن
عبادتهم قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله القرآن
والله شهيد على ما تعملون فيجازيكم عليه قل يا أهل الكتاب لم تصدون

تصرفون عن سبيل الله اى دينه من امن بتكذيبكم النبي وكتم
نعته تبغونها اي تطلبون السبيل عوجا مصدر بمعنى معوجة
اي مائلة عن الحق وانتم شهداء عالمون بان الدين المرضي القيم هو
دين الاسلام كما في كتابكم وما الله بغافل عما تعملون من الكفر
والتكذيب وانما يوخركم الى وقتكم فيجازيكم ونزل لما مر بعض
اليهود على الاوس والخزرج فغاظه تالفهم فذكرهم بما كان بينهم
في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون يايها الذين
امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين وكيف تكفرون استفهام تعجيب وتوبيخ وانتم تتلى
عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم يتمسك بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم يايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته بان
يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول
الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
ولا تموتن الا وانتم مسلمون موحدون واعتصموا تمسكوا بحبل الله
اي دينه جميعا ولا تفرقوا بعد الاسلام واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف جمع بين قلوبكم
بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته اخوانا في الدين والولاية وكنتم
على شفا طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان
تموتوا كفارا فانقذكم منها بالايمان كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين
الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك الداعون
الامرون الناهون هم المفلحون الفائزون ومن للتبعيض
لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل احد كالجاهل
وقيل زائدة اي لتكونوا امة ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن دينهم
واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود والنصارى
واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اى يوم
القيمة فاما الذين اسودت وجوههم وهم الكافرون فيلقون في
النار ويقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ الميثاق فذوقوا

العذاب

على اي وقاموا الى السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم عليه السلام واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله تعالى بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قارى

العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم
وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته هم فيها خالدون تلك
اي هذه الايات ايات الله نتلوها عليك يا محمد بالحق وما الله
يريد ظلما للعالمين بان ياخذهم بغير جرم ولله ما في السموت
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا والى الله ترجع تصير الامور
كنتم يا امة محمد في علم الله تعالى خير امة اخرجت اظهرت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو
امن اهل الكتاب لكان الايمان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله
ابن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون لن يضروكم
اى اليهود يا معشر المسلمين بشيء الا اذى باللسان من سب ووعيد
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون عليكم بل
لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيثما وجدوا فلا عز
لهم ولا اعتصام الا كائنين بحبل من الله وحبل من الناس المؤمنين
وهو عهدهم اليهم بالامان على اداء الجزية اى لا عصمة لهم غير ذلك
وباءوا رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم
اي بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق
ذلك تاكيد بما عصوا امر الله وكانوا يعتدون يتجاوزون الحلال الى الحرام
ليسوا اى اهل الكتاب سواء مستوين من اهل الكتاب امة قائمة
مستقيمة على الحق ثابتة كعبد الله بن سلام واصحابه يتلون ايات
الله اناء الليل اى في ساعاته وهم يسجدون يصلون حال يؤمنون
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات واولئك الموصوفون بما ذكر من الصالحين ومنهم من ليسوا
كذلك وليسوا من الصالحين وما تفعلوا بالتاء ايها الامة وبالياء اي
الامة القائمة من خير فلن تكفروه بالوجهين اى تعدموا ثوابه بل
تجازون عليه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذابه شيئا وخصها بالذكر لان الانسان
يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك

أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون أي الكفار
في هذه الحياة الدنيا في عداوة النبي أو صدقة ونحوها كمثل ريح فيها صر
حر أو برد شديد أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم بالكفر
والمعصية فأهلكته فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة
بها وما ظلمهم الله بضياع نفقاتهم ولكن أنفسهم يظلمون بالكفر المو
جب لضياعها يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة أصفياء تطلعونهم على سركم
من دونكم أي غيركم من اليهود والمنافقين لا يألونكم خبالا أي ينصب بنزع
الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ودوا ما عنتم أي عنتكم
وهو شدة الضر قد بدت ظهرت البغضاء العداوة لكم من أفواههم
بالوقيعة فيكم وإطلاع المشركين على سركم وما تخفي صدورهم من العداوة
أكبر قد بينا لكم الآيات على عداوتهم إن كنتم تعقلون ذلك ها أنتم أولاء
ها للتنبيه أنتم أيها المؤمنين تحبونهم لقرابتهم منكم وصداقتهم
ولا يحبونكم لمخالفتهم لكم في الدين وتؤمنون بالكتاب كله أي بالكتب كلها
ولا يؤمنون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم
الأنامل أطراف الأصابع من الغيظ شدة الغضب لما يرون من ائتلا(فكم)
ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض
قل موتوا بغيظكم أي ابقوا عليه إلى الموت لن تروا ما يسركم إن الله
عليم بذات الصدور بما في القلوب ومنه ما أضمروه إن تمسسكم
حسنة نعمة كنصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وإن تصبكم سيئة كهزيمة
وجدب يفرحوا بها وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض
والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم وإن تصبروا
على أذاهم وتتقوا الله في موالاتهم وغيرها لا يضركم بكسر الضاد
وسكون الراء وضمها وتشديد الراء كيدهم شيئا إن الله بما يعملون أي بالكل
محيط عالم فيجازيهم به وإذ ذكر يا محمد إذ غدوت من أهلك
من المدينة تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد مراكز يقفون فيها للقتال
والله سميع لأقوالكم عليم بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي صلى الله عليه
وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب

والمعنى إذ ذهبت من عند أهلك إلى المدينة قاري

يوم

يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره
وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر
عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا
من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا إذ بدل من إذ قبله
همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر
أن تفشلا تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله
ابن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأو
لادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم
لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا والله
وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ليثقوا به دون
غيره ونزلت لما انهزموا تذكيرا لهم بنعمة الله ولقد نصركم الله
ببدر موضع بين مكة والمدينة وأنتم أذلة بقلة العدد و(السلاح)
فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه إذ ظرف لنصركم تقول للمؤ(منين)
توعدهم تطمينا ألن يكفيكم أن يمدكم يعينكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة منزلين بالتخفيف والتشديد بلى يكفيكم ذلك وفي
الأنفال بألف لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت
خمسة كما قال تعالى إن تصبروا على لقاء العدو وتتقوا الله
في المخالفة ويأتوكم أي المشركون من فورهم وقتهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بكسر الواو وفتحها
أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة
على خيل بلق عليهم عمائم صفر وبيض أرسلوها بين أكتافهم
وما جعله الله أي الإمداد إلا بشرى لكم بالنصر ولتطمئن تسكن
قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم وما النصر إلا من عند
الله العزيز الحكيم يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند ليقطع متعلق
بنصركم أي ليهلك طرفا من الذين كفروا بالقتل والأسر أو يكبتهم
يغيظهم بالهزيمة فينقلبوا يرجعوا خائبين لم ينالوا ما راموه
ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد

على وزن ثمانية السن التي بين الثنية والناب والثنايا الأسنان المتقدمة ق

وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ليس لك من الامر
شيء بل الامر لله فاصبر او بمعنى الى ان يتوب عليهم بالاسلام
او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر ولله ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا يغفر لمن يشا المغفرة له ويعذب من يشا
تعذيبه والله غفور لاوليايه رحيم باهل طاعته يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة بالف ودونها بان
تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتوخروا الطلب واتقوا الله
بتركه لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التي اعدت للكافرين
ان تعذبوا بها واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا
بواو ودونها الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اي كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة اعدت
للمتقين الله بعمل الطاعات وترك المعاصي الذين ينفقون في طاعة
الله في السرا والضرا اليسر والعسر والكاظمين الغيظ الكافين
عن امضايه مع القدرة والعافين عن الناس ممن ظلمهم اي التاركين
عقوبته والله يحب المحسنين بهذه الافعال اي يثيبهم والذين
اذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنا او ظلموا انفسهم بما دونه
ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن اي لا يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا يديموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه وهم
يعلمون ان الذي اتوه معصية اوليك جزاوهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين
الخلود فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين بالطاعة ونزل في هزيمة
احد قد خلت مضت من قبلكم سنن طرايق في الكفار بامهالهم
ثم اخذهم فسيروا ايها المومنون في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم
فانا امهلهم لوقتهم هذا القران بيان للناس كلهم وهدى من الضلالة
وموعظة للمتقين منهم ولا تهنوا تضعفوا عن قتال الكفار
ولا تحزنوا على ما اصابكم باحد وانتم الاعلون بالغلبة عليهم ان

كنتم مومنين حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله ان
يمسسكم باحد قرح بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه فقد
مس القوم الكفار قرح مثله ببدر وتلك الايام نداولها
نصرفها بين الناس يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا
وليعلم الله علم ظهور الذين امنوا اخلصوا في ايمانهم من
غيرهم ويتخذ منكم شهدا يكرمهم بالشهادة والله لا يحب الظا
لمين الكافرين اي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج وليمحص الله
الذين امنوا يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ويمحق يهلك الكافرين
ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يعلم الله الذين جاهدوا
منكم علم ظهور ويعلم الصابرين في الشدايد ولقد كنتم تمنو
ن فيه حذف احدى التايين في الاصل الموت من قبل ان تلقوه حيث
قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداوه فقد
رايتموه وانتم تنظرون اي بصرا تتاملون الحال كيف هي
فلم انهزمتم ونزل في هزيمتهم لما اشيع ان النبي صلى الله
عليه وسلم قتل وقال المنافقون ان كان قتل فارجعوا
الى دينكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات
او قتل كغيره انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة
محل الاستفهام الانكاري اي ما كان معبودا فترجعوا ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وانما يضر نفسه وسيجزي الله
الشاكرين نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
بقضايه كتابا مصدر اي كتب الله ذلك مؤجلا موقتا
لا يتقدم ولا يتاخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات
لا يقطع الحياة ومن يرد بعمله ثواب الدنيا اي جزاءه منها
نوته منها ما قسم له ولا حظ له في الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة
نوته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين وكاين كم من نبي
قتل وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره معه ربيون كثير جموع كثيرة
فما وهنوا جبنوا لما اصابهم في سبيل الله من الجراح وقتل

أنبيائهم وأصحابهم وما ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا خضعوا
لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي والله يحب الصابرين
على البلاء أي يثيبهم وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا وإسرافنا تجاوزنا الحد في أمرنا إيذانا بأن ما
أصابهم لسوء فعلهم وهضما لأنفسهم وثبت أقدامنا بالقوة
على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا
النصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة أي الجنة وحسنه
التفضل فوق الاستحقاق والله يحب المحسنين يا أيها الذين
آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا فيما يأمرونكم به يردوكم على أعقابكم
إلى الكفر فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم ناصركم وهو
خير الناصرين فأطيعوه دونهم سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم
من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا
بما أشركوا بسبب إشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة على
عبادته وهو الأصنام ومأواهم النار وبئس مثوى مأوى
الظالمين الكافرين هي ولقد صدقكم الله وعده إياكم
بالنصر إذ تحسونهم تقتلونهم بإذنه بإرادته حتى إذا فشلتم
جبنتم عن القتال وتنازعتم اختلفتم في الأمر أي أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم
نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف أمر النبي وعصيتم
أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة من بعد ما أراكم الله ما تحبون
من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره منكم
من يريد الدنيا فترك المركز لأجل الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة
فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه ثم صرفكم
عطف على جواب إذا المقدر ردكم بالهزيمة عنهم أي الكفار
ليبتليكم ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا عنكم ما
ارتكبتموه والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو اذكروا إذ تصعدون

تبعدون

تبعدون في الأرض هاربين ولا تلوون تعرجون على أحد
والرسول يدعوكم في أخراكم أي من ورائكم يقول إلي عباد الله
إلي عباد الله فأثابكم فجازاكم غما بالهزيمة بغم بسبب غمكم
الرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفا على غم فوت الغنيمة
لكيلا متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة تحزنوا على ما فاتكم
من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل والهزيمة والله خبير
بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة أمنا نعاسا بدل
يغشى بالياء والتاء طائفة منكم وهم المؤمنون فكانوا يميدون
تحت الحجف وتسقط السيوف منهم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم
أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه
فلم يناموا وهم المنافقون يظنون بالله ظنا غير الظن الحق
ظن أي كظن الجاهلية حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر
يقولون هل ما لنا من الأمر أي النصر الذي وعدناه من زائدة
شيء قل لهم إن الأمر كله بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبره
لله أي القضاء له يفعل ما يشاء يخفون في أنفسهم ما لا يبدون
يظهرون لك يقولون بيان لما قبله لو كان لنا من الأمر شيء
ما قتلنا هاهنا أي لو كان الاختيار لنا لم نخرج فلم نقتل
لكن أخرجنا كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه
القتل لبرز خرج الذين كتب قضي عليهم القتل منكم إلى مضاجعهم
مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى
كائن لا محالة وفعل ما فعل بأحد ليبتلي الله يختبر ما في
صدوركم قلوبكم من الإخلاص والنفاق وليمحص يميز ما في قلوبكم
والله عليم بذات الصدور بما في القلوب لا يخفى عليه شيء
وإنما يبتلي ليظهر للناس إن الذين تولوا منكم عن القتال يوم
التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين بأحد وهم المسلمون إلا اثني
عشر رجلا إنما استزلهم أزلهم الشيطان بوسوسته ببعض ما
كسبوا من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور

للمومنين حليم لا يعجل على العصاة يايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا اي كالمنافقين وقالوا لاخوانهم اي في شانهم اذا ضربوا
سافروا في الارض فماتوا او كانوا غزى جمع غاز فقتلوا لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا اي لا تقولوا كقولهم ليجعل الله ذلك
القول في عاقبة امرهم حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت
فلا يمنع عن الموت قعود والله بما تعملون بالتاء والياء بصير فيجازيكم
به ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله اي الجهاد او متم بضم الميم وكسرها
من مات يموت ويمات اي اتاكم الموت فيه لمغفرة كائنة من الله
لذنوبكم ورحمة منه لكم عليها دخل اللام ومدخولها جواب
القسم وهو في موضع الفعل مبتدا خبره خير مما يجمعون من الدنيا
بالتاء والياء ولئن لام قسم متم بالوجهين او قتلتم في الجهاد او غيره
لالى الله لا غيره تحشرون في الاخرة فيجازيكم فبما ما زائدة
رحمة من الله لنت يا محمد لهم اي سهلت اخلاقك اذ خالفوك
ولو كنت فظا سيء الخلق غليظ القلب جافيا فاغلظت لهم لانفضوا
تفرقوا من حولك فاعف تجاوز عنهم ما اتوه واستغفر لهم ذنبهم
حتى اغفر لهم وشاورهم استخرج اراءهم في الامر اي شانك
من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك فكان صلى الله
عليه وسلم كثير المشاورة لهم فاذا عزمت على امضا ما تريد
بعد المشاورة فتوكل على الله ثق به لا بالمشاورة ان الله يحب
المتوكلين عليه ان ينصركم الله يعنكم على عدوكم كيوم بدر
فلا غالب لكم وان يخذلكم يترك نصركم كيوم احد فمن ذا الذي ينصركم
من بعده اي بعد خذلانه اي لا ناصر لكم وعلى الله لا غيره فليتوكل
فليثق المومنون ونزل لما فقدت قطيفة حمرا يوم بدر
فقال بعض الناس لعل النبي اخذها وما كان ما ينبغي لنبي ان يغل
يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبنا للمفعول
اي ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة حاملا له
على عنقه ثم توفى كل نفس الغال وغيره جزا ما كسبت عملت وهم

لا يظلمون

لا يظلمون شيا افمن اتبع رضوان الله فاطاع ولم يغل كمن با
رجع بسخط من الله بمعصيته وغلوله وماواه جهنم وبيس
المصير المرجع هم درجات اي اصحاب درجات عند الله
اي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوان الله الثواب ولمن با
بالسخط العقاب والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد
من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي عربيا
مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا يتلوا عليهم اياته
القران ويزكيهم يطهرهم من الذنوب ويعلمهم الكتاب القران
والحكمة السنة وان مخففة اي انهم كانوا من قبل اي قبل بعثه
لفي ضلال مبين بين اولما اصابتكم مصيبة باحد بقتل سبعين
منكم قد اصبتم مثليها ببدر بقتل سبعين واسر سبعين منهم
قلتم متعجبين انى من اين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول
الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري قل لهم
هو من عند انفسكم لانكم تركتم المركز فخذلتم ان الله على كل
شيء قدير ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم وما اصابكم
يوم التقى الجمعان باحد فباذن الله بارادته وليعلم الله علم ظهور
المومنين حقا وليعلم الذين نافقوا والذين قيل لهم لما انصرفوا
عن القتال وهم عبد الله بن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا في
سبيل الله اعداءه او ادفعوا عنا القوم بتكثير سوادكم ان
لم تقاتلوا قالوا لو نعلم نحسن قتالا لاتبعناكم قال تعالى
تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان بما اظهروه
من خذلانهم للمومنين وكانوا قبل اقرب الى الايمان من حيث
الظاهر يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولو علموا قتالا لم
يتبعوكم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين بدل من الذين
قبله او نعت قالوا لاخوانهم في الدين وقد قعدوا عن الجهاد
لو اطاعونا اي شهدا احد او اخواننا في القعود ما قتلوا قل لهم
فادرءوا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في ان القعود

ينجي منهم ونزل في الشهدا ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف
والتشديد في سبيل الله اي لاجل دينه امواتا بل هم احيا
عند ربهم ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث
شات كما ورد في الحديث يرزقون ياكلون من ثمار الجنة فرحين
حال من ضمير يرزقون بما اتاهم الله من فضله وهم
يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من
اخوانهم المومنين ويبدل من الذين ان اي بان لا خوف عليهم
اي الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون في الاخرة المعنى يفرحون
بامنهم وفرحهم يستبشرون بنعمة ثواب من الله وفضل
زيادة عليه وان بالفتح عطفا على نعمة وبالكسر استينافا
الله لا يضيع اجر المومنين بل ياجرهم الذين مبتدا استجابوا
لله والرسول دعاه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفين
واصحابه العود وتواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل
من يوم احد من بعد ما اصابهم القرح باحد وخبر المبتدا للذين احسنوا
منهم بطاعته واتقوا مخالفته اجر عظيم هو الجنة الذين
بدل من الذين قبله او نعت قال لهم الناس اي نعيم بن مسعود
الاشجعي ان الناس ابا سفين واصحابه قد جمعوا لكم الجموع ليستاصلوكم
فاخشوهم ولا تاتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا
بالله ويقينا وقالوا حسبنا الله كافينا امرهم ونعم الوكيل المفوض
اليه الامر هو وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا
سوق بدر والقى الله الرعب في قلب ابي سفين واصحابه
فلم ياتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى فانقلبوا
رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وربح لم يمسسهم
سو من قتل او جرح واتبعوا رضوان الله بطاعته ورسوله
في الخروج والله ذو فضل عظيم على اهل طاعته انما ذلكم اي القائل
لكم ان الناس الخ الشيطان يخوفكم اولياه الكفار
فلا تخافوهم وخافوني في ترك امري ان كنتم مومنين حقا ولا يحزنك
بضم اليا وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في احزنه الذين

يسارعون

يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا بنصرته وهم اهل مكة
او المنافقون اي لا تهتم لكفرهم انهم لن يضروا الله شيا بفعلهم
وانما يضرون انفسهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا نصيبا
في الاخرة اي الجنة فلذلك خذلهم ولهم عذاب عظيم في النار
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي اخذوه بدله لن يضروا
الله بكفرهم شيا ولهم عذاب اليم مولم ولا تحسبن بالتا واليا
الذين كفروا انما نملي اي املاونا لهم بتطويل الاعمار وتاخيرهم
خير لانفسهم وان ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراة
التحتانية ومسد الثاني في الاخرى انما نملي نمهل لهم ليزدادوا
اثما بكثرة المعاصي ولهم عذاب مهين ذو اهانة في الاخرة
ما كان الله ليذر ليترك المومنين على ما انتم ايها الناس عليه
من اختلاط المخلص بغيره حتى يميز بالتخفيف والتشديد يفصل
الخبيث المنافق من الطيب المومن بالتكاليف الشاقة المبينة
لذلك ففعل ذلك يوم احد وما كان الله ليطلعكم على الغيب
فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله يجتبي يختار
من رسله من يشا فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي صلى الله عليه
وسلم على حال المنافقين فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا
النفاق فلكم اجر عظيم ولا يحسبن بالتا واليا الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله اي بزكاته هو اي بخلهم خيرا لهم مفعول
ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على
الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به اي بزكاته من المال يوم القيمة بان يجعل حية في
عنقه تنهشه كما جا في الحديث ولله ميراث السموات والارض
يرثهما بعد فنا اهلهما والله بما تعملون بالتا واليا خبير فيجازيكم
به لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله الاية وقالوا
لو كان غنيا ما استقرضنا سنكتب نامر بكتب ما قالوا في صحايف

اعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول ويكتب
قتلهم بالنصب والرفع الانبيا بغير حق ونقول بالنون والياء
اي الله لهم في الاخرة على لسان الملايكة ذوقوا عذاب الحريق
النار ويقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب بما قدمت
ايديكم عبر بها عن الانسان لان اكثر الافعال تزاول بهما
وان الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب
الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد ان الله عهد الينا في التوراة
ان لا نومن لرسول نصدقه حتى ياتينا بقربان تاكله النار
فلا نومن لك حتى تاتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم
وغيرها فان قبل جاءت نار بيضا من السما فاحرقته والا
بقي مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال تعالى
قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات بالمعجزات وبالذي قلتم
كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا وان كان
الفعل لاجدادهم لرضاهم به فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
في انكم تومنون عند الاتيان به فان كذبوك فقد كذب رسل من
قبلك جاءوا بالبينات المعجزات والزبر كصحف ابراهيم والكتاب
وفي قراءة باثبات الباء فيهما المنير الواضح هو التوراة والانجيل
فاصبر كما صبروا كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم
جزاء اعمالكم يوم القيمة فمن زحزح بعد عن النار وادخل الجنة
فقد فاز نال غاية مطلوبه وما الحياة الدنيا اي العيش
فيها الا متاع الغرور الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى لتبلون
حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء
الساكنين لتختبرن في اموالكم بالفرائض فيها والجوائح وانفسكم
بالعبادات والبلاء ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا من العرب اذى كثيرا من السب
والطعن والتشبيب بنسائكم وان تصبروا على ذلك وتتقوا الله
فان ذلك من عزم الامور اي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها

واذ

كلام المص لا من مقولهم فتامل قاري

واذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي العهد عليهم
في التوراة ليبيننه اي الكتاب للناس ولا يكتمونه بالياء والتاء
في الفعلين فنبذوه طرحوا الميثاق وراء ظهورهم فلم يعملوا به
واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من الدنيا من سفلتهم برياستهم
في العلم فكتموه خوف فوته عليهم فبئس ما يشترون شراؤهم
هذا لا تحسبن بالتاء والياء الذين يفرحون بما اتوا فعلوا من
اضلال الناس ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من التمسك بالحق
وهم على ضلال فلا تحسبنهم بالوجهين تاكيد بمفازة بمكان ينجون
فيه من العذاب في الاخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم
ولهم عذاب اليم مولم فيها ومفعولا تحسب الاولى دل عليهما
مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف
الثاني فقط ولله ملك السموات والارض خزاين الرزق والنبات
والمطر وغيرها والله على كل شي قدير ومنه تعذيب الكافرين
وانجاء المومنين ان في خلق السموات والارض وما فيهما من العجايب
واختلاف الليل والنهار بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان
لايات دلالات على قدرته تعالى لاولي الالباب لذوي العقول
الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم مضطجعين اي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك
حسب الطاقة ويتفكرون في خلق السموات والارض ليستدلوا
به على قدرة صانعهما يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي
نراه باطلا حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك سبحانك تنزيها
لك عن العبث فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار للخلود
فيها فقد اخزيته اهنته وما للظالمين الكافرين فيه وضع الظاهر
موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم من زايدة انصار يمنعونهم
من عذاب النار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي يدعو الناس
للايمان اي اليه وهو محمد او القران ان اي بان امنوا بربكم
فامنا به ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا فلا تظهرها

ان الاستقلال

بالعقاب عليها وتوفنا اقبضنا ارواحنا مع في جملة الابرار
الانبيا والصالحين ربنا وآتنا اعطنا ما وعدتنا به على ألسنة
رسلك من الرحمة والفضل وسوالهم ذلك وان كان وعده تعالى
حقا لا يخلف سوال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا
استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ولا تخزنا يوم
القيمة انك لا تخلف الميعاد الموعد بالبعث والجزا فاستجاب
لهم ربهم دعاهم اني اي باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى
بعضكم كائن من بعض اي الذكور من الاناث وبالعكس والجملة
موكدة لما قبلها اي هم سوا في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها
ونزل لما قالت ام سلمة يا رسول الله لا اسمع ذكر النسا
في الهجرة بشي فالذين هاجروا من مكة الى المدينة واخرجوا
من ديارهم واوذوا في سبيلي ديني وقاتلوا الكفار وقتلوا بالتخفيف
والتشديد وفي قراة بتقديمه لاكفرن عنهم سيئاتهم استرها
بالمغفرة ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا مصدر
من معنى لاكفرن موكد له من عند الله فيه التفات عن التكلم
والله عنده حسن الثواب الجزا ونزل لما قال المسلمون اعدا الله
فيما نرى من الخير ونحن في الجهد لا يغرنك تقلب الذين كفروا تصرفهم
في البلاد بالتجارة والكسب هو متاع قليل يتمتعون به يسيرا
في الدنيا ويفنى ثم ماواهم جهنم وبيس المهاد الفراش هي لكن
الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقدرين
الخلود فيها نزلا هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات
والعامل فيها معنى الظرف من عند الله وما عند الله من الثواب
خير للابرار من متاع الدنيا وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله
كعبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي وما انزل اليكم من القران
وما انزل اليهم اي التورية والانجيل خاشعين حال من ضمير يومن
مراعى فيه معنى من اي متواضعين لله لا يشترون بايات الله التي
عندهم في التوراة والانجيل من نعت النبي ثمنا قليلا من الدنيا

بان

بان يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود اولئك
لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم يوتونه مرتين كما في القصص
ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار
من ايام الدنيا يايها الذين امنوا اصبروا على الطاعات والمصايب
وعن المعاصي وصابروا الكفار فلا يكونوا اشد صبرا منكم
ورابطوا اقيموا على الجهاد واتقوا الله في جميع احوالكم لعلكم
تفلحون تفوزون بالجنة وتنجون من النار

سورة النساء مائة وسبعون وخمس ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم
اي عقابه بان تطيعوه الذي خلقكم من نفس واحدة ادم وخلق
منها زوجها حوا بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى وبث
فرق ونشر منهما من ادم وحوا رجالا كثيرا ونسا كثيرة واتقوا
الله الذي تسالون فيه ادغام التا في الاصل في السين وفي
قراة بالتخفيف بحذفها اي تتسالون به فيما بينكم حيث
يقول بعضكم لبعض اسالك بالله وانشدك بالله واتقوا
الارحام ان تقطعوها وفي قراة بالجر عطفا على الضمير في به
وكانوا يتناشدون بالرحم ان الله كان عليكم رقيبا حافظا
لاعمالكم فيجازيكم بها اي لم يزل متصفا بذلك ونزل في يتيم طلب
من وليه ماله فمنعه واتوا اليتامى الصغار الذين لا اب
لهم اموالهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال
اي تاخذوه بدله كما تفعلون من اخذ الجيد من مال اليتيم وجعل
الردي من مالكم مكانه ولا تاكلوا اموالهم مضمومة الى اموالكم
انه اي اكلها كان حوبا ذنبا كبيرا عظيما ولما نزلت تحرجوا
من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر او الثمان من الازواج
فلا يعدل بينهن فنزل وان خفتم الا تقسطوا تعدلوا في اليتامى
فتحرجتم من امرهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النسا اذا
نكحتموهن فانكحوا تزوجوا ما بمعنى من طاب لكم من النسا

وثلاث ورباع أي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا
أربعا ولا تزيدوا على ذلك فإن خفتم ألا تعدلوا فيهن بالنفقة
والقسم فواحدة انكحوها أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم
من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ذلك أي
نكاح الأربعة فقط أو الواحدة أو التسري أدنى أقرب إلى ألا
تعولوا تجوروا وآتوا أعطوا النسا صدقاتهن جمع صدقة
مهورهن نحلة مصدر عطية عن طيب نفس فإن طبن لكم عن شي
منه نفسا تمييز محول عن الفاعل أي طابت أنفسهن لكم
عن شي من الصداق فوهبنه لكم فكلوه هنيئا طيبا مريئا
محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزل ردا على من كره
ذلك ولا تؤتوا أيها الأوليا السفها المبذرين من الرجال والنسا
والصبيان أموالكم أي أموالهم التي في أيديكم التي جعل الله لكم
قياما مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها
في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة
وارزقوهم فيها أطعموهم منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا عدوهم
عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا وابتلوا اختبروا اليتامى قبل
البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم حتى إذا بلغوا النكاح أي صاروا
أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمسة عشر سنة
عند الشافعي فإن آنستم أبصرتم منهم رشدا صلاحا في دينهم
ومالهم فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها أيها الأوليا إسرافا
بغير حق حال وبدارا أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة أن يكبروا فلا
رشدا فيلزمكم تسليمها إليهم ومن كان من الأوليا غنيا فليستعفف
أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ومن كان فقيرا فليأكل
منه بالمعروف بقدر أجرة عمله فإذا دفعتم إليهم أي إلى اليتامى
أموالهم فأشهدوا عليهم أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا
إلى البينة وهذا أمر إرشاد وكفى بالله الباء زائدة حسيبا حافظا
لأعمال خليقته ومحاسبهم ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم

توريث

توريث النسا والصغار للرجال نصيب حظ مما ترك الوالدان والأقربون
وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والأقربون
مما قل منه أي المال أو كثر جعله الله نصيبا مفروضا مقطوعا بتسليمه
إليهم وإذا حضر القسمة للميراث أولوا القربى ذوو القرابة ممن لا يرث
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه شيا قبل القسمة وقولوا
أيها الأوليا لهم إذا كانوا الورثة صغارا قولا معروفا جميلا
بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل منسوخ
وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن
ابن عباس واجب وليخش أي ليخف على اليتامى الذين لو تركوا أي
قاربوا أن يتركوا من خلفهم أي بعد موتهم ذرية ضعافا أولادا
صغارا خافوا عليهم الضياع فليتقوا الله في أمر اليتامى وليأتوا
إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم وليقولوا للميت
قولا سديدا صوابا بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع
الباقي لورثته ولا يدعهم عالة إن الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلما بغير حق إنما يأكلون في بطونهم أي ملأها نارا لأنه يؤول إليها
وسيصلون بالبنا للفاعل والمفعول يدخلون سعيرا نارا شديدة
يحترقون فيها يوصيكم يأمركم الله في شأن أولادكم بما يذكر للذكر
منهم مثل حظ نصيب الأنثيين إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما
النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد
حاز المال فإن كن أي الأولاد نسا فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا ما
ترك الميت وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك
فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى
وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة
العدد لما فهم استحقاق الاثنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة
مع الذكر وإن كانت المولودة واحدة وفي قراءة بالرفع فكان تامة
فلها النصف ولأبويه أي الميت ويبدل منهما لكل واحد منهما السدس
مما ترك إن كان له ولد ذكر أو أنثى ونكتة البدل إفادة أنهما
لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد فإن لم يكن له ولد

وورثه ابواه فقط او مع زوج فلامه بضم الهمزة وكسرها فرارا
من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين الثلث اي ثلث
المال او ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب فان كان له اخوة اثنان
فصاعدا ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي للاب ولا شيء
للاخوة وارث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ وصية يوصي بالبناء للفاعل
والمفعول بها او قضاء دين عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت
مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها اباؤكم وابناؤكم مبتدا خبره
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا والاخرة فظان ان ابنه
انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم
بذلك الله ففرض لكم الميراث فريضة من الله ان الله كان عليما
بخلقه حكيما فيما دبره لهم اي لم يزل متصفا بذلك ولكم
نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم
فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها
او دين والحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع ولهن اي الزوجات
تعددن او لا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
منهن او من غيرهن فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين وولد الابن في ذلك كالولد اجماعا وان كان رجل
يورث صفة والخبر كلالة اي لا والد له ولا ولد او امراة
تورث كلالة وله اي للموروث كلالة اخ او اخت اي من ام
وقرأ ابن مسعود وغيره فلكل واحد منهما السدس مما ترك
فان كانوا اي الاخوة والاخوات من الام اكثر من ذلك اي من
واحد فهم شركاء في الثلث يستوي فيه ذكرهم وانثاهم من بعد
وصية يوصى بها او دين غير مضار حال من ضمير يوصى اي غير
مدخل الضرر على الورثة بان يوصي باكثر من الثلث وصية
مصدر مؤكد ليوصيكم من الله والله عليم بما دبره لخلقه
من الفرائض حليم بتاخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة
توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين

اورق تلك الاحكام المذكورة من امر اليتامى وما بعده حدود
الله شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها ومن
يطع الله ورسوله فيما حكم به يدخله بالياء والنون التفاتا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله بالوجهين
نارا خالدا فيها وله فيها عذاب مهين ذو اهانة روعي في الضمائر
في الايتين لفظ من وفي خالدين معناها واللاتي ياتين الفاحشة
الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من رجال
المسلمين فان شهدوا عليهن بها فامسكوهن احبسوهن في البيوت
وامنعوهن من مخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته
او الى ان يجعل الله لهن سبيلا طريقا الى الخروج منها امروا
بذلك اول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها
عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم واللذان
بتخفيف النون وتشديدها ياتيانها اي الفاحشة الزنا او اللواط
منكم اي من الرجال فاذوهما بالسب والضرب
بالنعال فان تابا منها واصلحا العمل فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما
ان الله كان توابا على من تاب رحيما به وهذا منسوخ بالحد
ان اريد بها الزنا وكذا ان اريد بها اللواط عند الشافعي
لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد
ويغرب وارادة اللواط اظهر بدليل تثنية الضمير
والاول قال اراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن
المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتوبة والاعراض
وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس انما التوبة
على الله اي التي كتب على نفسه قبولها بفضله للذين يعملون
السوء المعصية بجهالة حال اي جاهلين اذ عصوا ربهم
ثم يتوبون من زمن قريب قبل ان يغرغروا فاولئك يتوب

الله عليهم يقبل توبتهم وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه
بهم وليست التوبة للذين يعملون السيئات الذنوب
حتى اذا حضر احدهم الموت واخذ في النزع قال عند مشاهدة
ما هو فيه اني تبت الان فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه
ولا الذين يموتون وهم كفار اذا تابوا في الاخرة عند معاينة
العذاب لا يقبل منهم اولئك اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما
مولما يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ذاتهن كرها
بالفتح والضم لغتان اي مكرهيهن على ذلك كانوا في الجاهلية
يرثون نساء اقربائهم فان شاءوا تزوجوها بلا صداق او
زوجوها واخذوا صداقها او عضلوها حتى تفتدي بما ورثته
او تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك ولا ان تعضلوهن اي تمنعوا
ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من المهر الا ان ياتين بفاحشة
مبينة بفتح الياء وكسرها اي بينت او هي بينة اي زنا
او نشوز فلكم ان تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن
وعاشروهن بالمعروف اي بالاجمال في القول والنفقة والمبيت
فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن
ولدا صالحا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي
اخذها بدلها بان طلقتموها وقد اتيتم احداهن اي
الزوجات قنطارا مالا كثيرا صداقا فلا تاخذوا منه
شيئا اتاخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا بينا ونصبهما
على الحال والاستفهام للتوبيخ والانكار وكيف تاخذونه
اي باي وجه وقد افضى وصل بعضكم الى بعض بالجماع المقرر
للمهر واخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهو ما امر
الله به من امساكهن بمعروف وتسريحهن بمعروف ولا تنكحوا ما بمعنى من
نكح اباؤكم من النساء الا لكن ما قد سلف من فعلكم ذلك

فانه مقت عنه اذا اي نكاحهن كان فاحشة قبيحا ومقتا
سببا للمقت من الله وهو اشد البغض وساء بئس سبيلا طريقا
ذلك حرمت عليكم امهاتكم ان تنكحوهن وشملت الجدات من
قبل الاب والام وبناتكم وشملت بنات الاولاد وان سفلن
واخواتكم من جهة الاب او الام وعماتكم اي اخوات ابائكم
واجدادكم وخالاتكم اي اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات
الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولادهم وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه
الحديث واخواتكم من الرضاعة ويلحق بذلك بالسنة البنات
منها وهن من ارضعتهن موطوءته والعمات والخالات وبنات
الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب رواه البخاري ومسلم وامهات نسائكم وربائبكم
جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره اللاتي في حجوركم
تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وحلائل ازواج
ابنائكم الذين من اصلابكم بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم
وان تجمعوا بين الاختين من نسب او رضاع بالنكاح ويلحق بهما
بالسنة الجمع بينها وبين عمتها او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة
على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة الا لكن ما قد سلف
في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ان الله
كان غفورا رحيما بكم في ذلك وحرمت عليكم المحصنات اي ذوات
الازواج من النساء ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر
مسلمات كن او لا الا ما ملكت ايمانكم من الاماء بالسبي فلكم
وطؤهن وان كان لهن ازواج في دار الحرب بعد الاستبراء كتاب الله
نصب على المصدر اي كتب ذلك عليكم واحل بالبناء للفاعل والمفعول
لكم ما وراء ذلكم اي سوى ما حرم عليكم من النساء ان تبتغوا تطلبوا

النساء بأموالكم بصداق أو ثمن محصنين متزوجين غير مسافحين زانين فما استمتعتم تمتعتم به منهن ممن تزوجتم بالوطء فآتوهن أجورهن مهورهن التي فرضتم لهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم أنتم وهن به من بعد الفريضة من حطها أو بعضها أو زيادة عليها إن الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن لم يستطع منكم طولا أي غنى لـ أن ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات هو جري على الغالب فلا مفهوم له فمما ملكت أيمانكم ينكح من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء بعضكم من بعض أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن بإذن أهلهن مواليهن وآتوهن أعطوهن أجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل ونقص محصنات عفائف حال غير مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات أخدان أخلاء يزنون بهن سرا فإذا أحصن زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن فإن أتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر الأبكار إذا زنين من العذاب الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطا لوجوب الحد بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلا ذلك أي نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن خشي خاف العنت الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة منكم بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها وأن تصبروا عن نكاح المملوكات خير لكم لئلا يصير الولد رقيقا والله غفور رحيم بالتوسعة في ذلك يريد الله ليبين لكم شرائع دينكم ومصالح أمركم ويهديكم سنن طرق الذين من قبلكم من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم

ويتوب

ويتوب عليكم يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته والله عليم بكم حكيم فيما دبره لكم والله يريد أن يتوب عليكم كرره ليبني عليه ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة أن تميلوا ميلا عظيما تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم يريد الله أن يخفف عنكم يسهل عليكم أحكام الشرع وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن النساء والشهوات يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بالحرام في الشرع كالربا والغصب إلا لكن أن تكون تقع تجارة وفي قراءة بالنصب تكون الأموال أموال تجارة صادرة عن تراض منكم وطيب نفس فلكم أن تأكلوها ولا تقتلوا أنفسكم بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيا كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة إن الله كان بكم رحيما في منعه لكم من ذلك ومن يفعل ذلك أي ما نهي عنه عدوانا تجاوزا للحلال حال وظلما تأكيد فسوف نصليه ندخله نارا يحترق فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي إلى السبعمائة أقرب نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر بالطاعات وندخلكم مدخلا بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا كريما هو الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض للرجال نصيب ثواب مما اكتسبوا بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزل لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال واسألوا بهمزة ودونها الله من فضله ما احتجتم إليه يعطكم إن الله كان بكل شيء عليما ومنه محل الفضل وسؤالكم ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والأقربون لهم من المال

والذين عاقدت بالف ودونها ايمانكم جمع يمين بمعنى القسم
او اليد اى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة
والارث فاتوهم الان نصيبهم حظهم من الميراث وهو السدس
ان الله كان على كل شىء شهيدا مطلعا ومنه حالكم وهذا
منسوخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الرجال قوامون
مسلطون على النساء يؤدبونهن ويأخذون على ايديهن بما فضل
الله بعضهم على بعض اى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية
وغير ذلك وبما انفقوا عليهن من اموالهم فالصالحات منهن
قانتات مطيعات لازواجهن حافظات للغيب اى لفروجهن
وغيرها فى غيبة ازواجهن بما حفظهن الله حيث اوصى عليهن
الازواج واللاتى تخافون نشوزهن عصيانهن لكم بان
ظهرت اماراته فعظوهن فخوفوهن الله واهجروهن فى المضاجع
اعتزلوا الى فراش اخر ان اظهرن النشوز واضربوهن ضربا
غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران فان اطعنكم فيما يراد منهن
فلا تبغوا عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن ظلما ان الله كان عليا كبيرا
فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم علمتم شقاق
خلاف بينهما بين الزوجين والاضافة للاتساع اى شقاقا
بينهما فابعثوا اليهما برضاهما حكما رجلا عدلا من اهله اقاربه
وحكما من اهلها ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض
وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم
بالرجوع او يفرقان ان رأياه قال تعالى ان يريدا اى الحكمان
اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين اى يقدرهما على ما
هو الطاعة من اصلاح او فراق ان الله كان عليما بكل شىء
خبيرا بالبواطن كالظواهر واعبدوا الله وحدوه ولا تشركوا به
شيئا واحسنوا بالوالدين احسانا برا ولين جانب وبذى القربى
القرابة واليتامى والمساكين والجار ذى القربى القريب منك فى الجوار
او النسب والجار الجنب اى البعيد عنك فى الجوار او النسب والصاحب
بالجنب

بالجنب الرفيق فى سفر او صناعة وقيل الزوجة وابن السبيل
المنقطع فى سفره وما ملكت ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب من كان
مختالا متكبرا فخورا على الناس بما اوتى الذين مبتدأ يبخلون بما
يجب عليهم ويأمرون الناس بالبخل به ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد
واعتدنا للكافرين بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا اهانة والذين
عطف على الذين قبله ينفقون اموالهم رئاء الناس مرائين لهم
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر كالمنافقين واهل مكة ومن يكن
الشيطان له قرينا صاحبا يعمل بامره كهؤلاء فساء بئس قرينا هو
وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله
اى اى ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية اى
لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه وكان الله بهم عليما فيجازيهم بما
عملوا ان الله لا يظلم احدا مثقال وزن ذرة اصغر نملة بان ينقصها
من حسناته او يزيدها فى سيئاته وان تك الذرة حسنة من مؤمن
وفى قراءة بالرفع فكان تامة يضاعفها من عشرة الى اكثر من سبع
مائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد ويؤت من لدنه من عنده
مع المضاعفة اجرا عظيما لا يقدره احد فكيف حال الكفار
اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا
بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يومئذ يوم المجىء يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو اى ان تسوى بهم الارض بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله
كما فى اية اخرى ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ولا يكتمون الله
حديثا عما عملوه وفى وقت اخر يكتمونه والله ربنا ما كنا مشركين
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة اى لا تصلوا وانتم سكارى
من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة فى حال السكر حتى تعلموا
ما تقولون بان تصحوا ولا جنبا بايلاج او انزال ونصبه
على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره الا عابرى مجتازى سبيل طريق
اى مسافرين حتى تغتسلوا فلكم ان تصلوا واستثنى المسافر لان له حكما

اخرساني وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة اي المساجد
الا عبوره من غير مكث وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على
سفر اي مسافرين وانتم جنب او محدثون او جاء احد منكم
من الغائط هو المكان المعد لقضاء الحاجة اي احدث او لامستم
النساء وفي قراءة بلا الف وكلاهما بمعنى من اللمس وهو الجس باليد
قاله ابن عمر وعليه الشافعي والحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن
عباس هو الجماع فلم تجدوا ماء تطهرون به للصلاة بعد الطلب
والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى فتيمموا اقصدوا بعد
دخول الوقت صعيدا طيبا ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين
فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه
وبالحرف ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
حظا من الكتاب وهم اليهود يشترون الضلالة بالهدى ويريدون
ان تضلوا السبيل تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم والله اعلم
باعدائكم منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله وليا حافظا
لكم وكفى بالله نصيرا مانعا لكم من كيدهم من الذين هادوا قوم يحرفون
يغيرون الكلم الذي انزله الله في التوراة من نعت محمد عن مواضعه
التي وضع عليها ويقولون للنبي اذا امرهم بشيء سمعنا قولك
وعصينا امرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اي لا سمعت
ويقولون له راعنا وقد نهي عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم
ليا تحريفا بالسنتهم وطعنا قدحا في الدين الاسلام ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا انظر الينا
بدل راعنا لكان خيرا لهم مما قالوه واقوم اعدل منه ولكن
لعنهم الله ابعدهم عن رحمته بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
منهم كعبد الله بن سلام واصحابه يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة من قبل
ان نطمس وجوها نمحو ما فيها من العين والانف والحاجبين فنردها
على ادبارها فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا او نلعنهم نمسخهم قردة
كما

كما لعنا مسخنا اصحاب السبت منهم وكان امر الله قضاؤه
مفعولا ولما نزلت اسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا
بشرط فلما اسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل
قيام الساعة ان الله لا يغفر ان يشرك اي الاشراك به
ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة له
بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه
ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله فقد افترى اثما ذنبا عظيما كبيرا
الم تر الى الذين يزكون انفسهم وهم اليهود حيث قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه اي ليس الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله يزكي يطهر
من يشاء بالايمان ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا قدر
قشرة النواة انظر متعجبا كيف يفترون على الله الكذب
بذلك وكفى به اثما مبينا بينا ونزل في كعب بن الاشرف
ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر
وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه
وسلم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت صنمان لقريش ويقولون للذين كفروا ابي سفيان
واصحابه حين قالوا لهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي
الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل كذا ام محمد
وقد خالف دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء اي انتم
اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم طريقا اولئك الذين لعنهم الله
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه ام بل
الهم نصيب من الملك اي ليس لهم شيء منه ولو كان فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا اي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط
بخلهم ام بل يحسدون الناس اي النبي على ما اتاهم الله من
فضله من النبوة وكثرة النساء اي يتمنون زوالها عنه ويقولون
لو كان نبيا لاشتغل عن النساء فقد اتينا آل ابراهيم جده كموسى
وداود وسليمان الكتاب والحكمة والنبوة واتيناهم ملكا عظيما

فكان لداود تسع وتسعون امراة ولسليمان الف ما بين
حرة وسرية فمنهم من امن به بمحمد ومنهم من صد اعرض عنه
فلم يومن وكفى بجهنم سعيرا عذابا لمن لا يومن ان الذين كفروا
باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها كلما نضجت احترقت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان تعاد الى حالها الاول
غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا شدته ان الله كان
عزيزا لا يعجزه شيء حكيما في خلقه والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها
ازواج مطهرة من الحيض وكل قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه
شمس وهو ظل الجنة ان الله يامركم ان تودوا الامانات اي ما
ائتمن عليه من الحقوق الى اهلها نزلت لما اخذ علي مفتاح الكعبة
من عثمن بن طلحة الحجبي سادنها قسرا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه
فامر صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة
فعجب من ذلك فقرا عليه الاية فاسلم واعطاه عند موته لاخيه
شيبة فبقي في ولده والاية وان وردت على سبب خاص فعمومها
معتبر بقرينة الجمع واذا حكمتم بين الناس يامركم ان تحكموا
بالعدل ان الله نعما فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة اي
نعم شيا يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل ان الله كان
سميعا لما يقال بصيرا بما يفعل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي اصحاب الامر اي الولاة منكم اذا امروكم
بطاعة الله ورسوله فان تنازعتم اختلفتم في شيء فردوه الى
الله اي الى كتابه والرسول مدة حياته وبعده الى سنته اي اكشفوا
عليه منهما ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك اي الرد اليهما
خير لكم من التنازع والقول بالراي واحسن تاويلا مالا ونزل
لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم
بينهم ودعا اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى

لليهود

لليهودي فلم يرض المنافق واتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال
للمنافق اكذلك قال نعم فقتله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطا
غوت الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به
ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في القران من الحكم والى الرسول
ليحكم بينكم رايت المنافقين يصدون يعرضون عنك الى غيرك
صدودا فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة عقوبة بما قدمت
ايديهم من الكفر والمعاصي اي ايقدرون على الاعراض والفرار منها
لا ثم جاءوك معطوف على يصدون يحلفون بالله ان ما اردنا
بالمحاكمة الى غيرك الا احسانا صلحا وتوفيقا تاليفا بين الخصمين
بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم من النفاق وكذبهم في عذرهم فاعرض عنهم بالصفح
وعظهم خوفهم الله وقل لهم في شان انفسهم قولا بليغا موثرا فيهم
اي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما
يامر به ويحكم باذن الله بامره لا ليعصى ويخالف ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاءوك تائبين فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشانه
لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم فلا وربك لا زائدة لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا
او شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا لحكمك تسليما من غير
معارضة ولو انا كتبنا عليهم ان مفسرة اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على بني اسرائيل ما فعلوه اي المكتوب
عليهم الا قليل بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء منهم ولو
انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم واشد
تثبيتا تحقيقا لايمانهم واذا اي لو ثبتوا لاتيناهم من لدنا
من عندنا اجرا عظيما هو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما قال بعض

الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة
وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل ومن يطع
الله والرسول فيما أمر به فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في
الصدق والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين
غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا رفقاء في الجنة بأن يستمتع
فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات
عالية بالنسبة إلى غيرهم ذلك أي كونهم مع من ذكر مبتدأ
خبره الفضل من الله تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم
وكفى بالله عليما بثواب الآخرة أي فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك
مثل خبير يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم أي احترزوا
منه وتيقظوا له فانفروا انهضوا إلى قتاله ثبات متفرقين
سرية بعد أخرى أو انفروا جميعا مجتمعين وإن منكم لمن ليبطئن
ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله
منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم فإن أصابتكم
مصيبة كقتل وهزيمة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا
حاضرا فأصاب ولئن لام قسم أصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة
ليقولن نادما كأن مخففة واسمها محذوف أي كأنه لم يكن
بالنا وا بينكم وبينه مودة معرفة وصداقة وهذا راجع
إلى قوله قد أنعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو يا
للتنبيه ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما آخذ حظا وافرا
من الغنيمة قال تعالى فليقاتل في سبيل الله لإعلاء دينه الذين
يشرون يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل
الله فيقتل فيستشهد أو يغلب يظفر بعدوه فسوف نؤتيه
أجرا عظيما ثوابا جزيلا وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
وفي تخليص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما

كنت أنا وأمي منهم الذين يقولون داعين يا ربنا أخرجنا
من هذه القرية مكة الظالم أهلها بالكفر واجعل لنا من لدنك
من عندك وليا يتولى أمورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج
وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم
عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم الذين آمنوا
يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
الشيطان فقاتلوا أولياء الشيطان أنصار دينه تغلبوهم
لقوتكم بالله إن كيد الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا
لا يقاوم كيد الله تعالى بالكافرين ألم تر إلى الذين قيل لهم
كفوا أيديكم عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار
لهم وهم جماعة من الصحابة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
فلما كتب فرض عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون يخافون
الناس الكفار أي عذابهم بالقتل كخشية هم عذاب
الله أو أشد خشية من خشيتهم له ونصب أشد على الحال
وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية
وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
هلا أخرتنا إلى أجل قريب قل لهم متاع الدنيا ما يتمتع به
فيها أو الاستمتاع بها قليل آيل إلى الفناء والآخرة أي الجنة
خير لمن اتقى عقاب الله بترك معصيته ولا تظلمون بالتاء والياء
تنقصون من أعمالكم فتيلا قدر قشرة النواة فجاهدوا
أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة مرتفعة
فلا تخشوا القتال خوف الموت وإن تصبهم أي اليهود حسنة
خصب وسعة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة
جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة يقولوا هذه من عندك يا محمد أي بشؤمك قل لهم كل من عند الله الحسنة
والسيئة من عند الله من قبله فما لهؤلاء القوم لا يكادون

يفقهون اي لا يقاربون ان يفهموا حديثا يلقى اليهم وما
استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل اشد من
نفيه ما اصابك ايها الانسان من حسنة خير فمن الله اتتك
فضلا منه وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك اتتك حيث
ارتكبت ما يوجبها من الذنوب وارسلناك يا محمد للناس رسو
لا حال مؤكدة وكفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى اعرض عن طاعته فلا يهمنك فما ارسلناك
عليهم حفيظا حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا امرهم فنجازيهم
وهذا قبل الامر بالقتال ويقولون اي المنافقون اذا جاؤك
امرنا طاعة لك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طايفة منهم
بادغام التاء في الطاء وتركه اي اضمرت غير الذي تقول لك في
حضورك من الطاعة اي عصيانك والله يكتب يامر بكتب
ما يبيتون في صحايفهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم بالصفح
وتوكل على الله ثق به فانه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا
اليه افلا يتدبرون يتاملون القران وما فيه من المعاني
البديعة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه واذا جاءهم امر من سرايا
النبي مما حصل لهم من الامن بالنصر او الخوف بالهزيمة اذاعوا به
افشوه نزل في جماعة من المنافقين او ضعفاء المؤمنين
كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتاذى النبي
صلى الله عليه وسلم ولو ردوه اي الخبر الى الرسول والى اولى
الامر منهم اي ذوي الراي من اكابر الصحابة اي لو سكتوا عنه حتى
يخبروا به لعلمه هل هو مما ينبغي ان يذاع او لا الذين يستنبطونه
يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون منهم من الرسول
واولي الامر ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم
بالقران لاتبعتم الشيطان فيما يامركم به من الفواحش الا قليلا
فقاتل يا محمد في سبيل الله لا تكلف الا نفسك فلا تهتم بتخلفهم

اي لا تفعل نفسك ... عنك

... اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل موحد الجاهلية ومن كلامه شعر

ارب واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير

عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر وحرض
المؤمنين حثهم على القتال ورغبهم فيه عسى الله ان يكف
باس حرب الذين كفروا والله اشد باسا منهم واشد تنكيلا
تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى
فكف الله باس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابي سفين
من الخروج كما تقدم في ال عمران من يشفع بين الناس شفاعة
حسنة موافقة للشرع يكن له نصيب من الاجر منها بسببها
ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة له يكن له كفل نصيب
من الوزر منها بسببها وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا فيجازي
كل احد بما عمل واذا حييتم بتحية كان قيل لكم سلام عليكم
فحيوا المحيي باحسن منها بان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله
وبركاته او ردوها بان تقولوا له كما قال اي الواجب احدهما
والاول افضل ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا فيجازي عليه
ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق
والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والاكل فلا يجب الرد عليهم
بل يكره في غير الاخير ويقال للكافر وعليك الله لا اله الا هو
والله ليجمعنكم من قبوركم الى يوم القيمة لا ريب شك فيه
ومن اي لا احد اصدق من الله حديثا قولا ولما رجع ناس من
احد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا
فنزل فما لكم اي ما شانكم صرتم في المنافقين فئتين فرقتين
والله اركسهم ردهم بما كسبوا من الكفر والمعاصي اتريدون
ان تهدوا من اضله الله اي تعدوهم من جملة المهتدين
والاستفهام في الموضعين للانكار ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا طريقا الى الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون كما كفروا
فتكونون انتم وهم سواء في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء توالونهم
وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة

تحققوا ايمانهم فان تولوا اقاموا على ما هم عليه فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا توالونه ولا نصيرا تنتصرون به على عدوكم الا الذين يصلون يلجؤون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي او الذين جاؤوكم وقد حصرت ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ باية السيف ولو شاء الله تسليطهم عليكم لسلطهم عليكم بان يقوي قلوبهم فلقاتلوكم ولكنه لم يشاه فالقى في قلوبهم الرعب فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي انقادوا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالقتل والاخذ ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم باظهار الايمان عندكم ويامنوا قومهم بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم اسد وغطفان كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الشرك اركسوا فيها وقعوا اشد وقوع فان لم يعتزلوكم بترك قتالكم ولم يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي ما ينبغي ان يصدر منه قتل له الا خطأ مخطئا في قتله من غير قصد ومن قتل مؤمنا خطا بان قصد رمي غيره كصيد او شجرة فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا فتحرير عتق رقبة نسمة مؤمنة عليه ودية مسلمة مؤداة الى اهله اي ورثة المقتول الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها وبينت السنة انها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع

موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار وعلى المتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني فان كان المقتول من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى اهله لحرابتهم وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة فدية له مسلمة الى اهله وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا وتحرير رقبة مؤمنة على قاتله فمن لم يجد الرقبة بان فقدها وما يحصلها به فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة ولم يذكر تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه اخذ الشافعي في اصح قوليه توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من رحمته واعد له عذابا عظيما في النار وهذا مؤول بمن يستحله او بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها وانها ناسخة لغيرها من ايات المغفرة وبينت اية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطا قتلا يسمى شبه عمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطا في التاجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطا ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه يايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم للجهاد في سبيل الله فتبينوا وفي قراءة فتثبتوا في الموضعين ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم بالف ودونها اي التحية او الانقياد بكلمة

الشهادة التي هي امارة على الاسلام لست مؤمنا وانما
قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه تبتغون تطلبون
بذلك عرض الحياة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله مغانم
كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم من قبل تعصم
دماؤكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة فمن الله عليكم بالاشتهار
بالايمان والاستقامة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا
بالداخل في الاسلام كما فعل بكم ان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي
الضرر بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة او عمى ونحوه
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين لضرر درجة فضيلة لاستوائهما
في النية وزيادة المجاهد بالمباشرة وكلا من الفريقين وعد
الله الحسنى الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر
اجرا عظيما ويبدل منه درجات منه منازل بعضها فوق بعض
من الكرامة ومغفرة ورحمة منصوبان بفعلهما المقدر وكان
الله غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته ونزل في جماعة اسلموا
ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة قالوا لهم موبخين
فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا معتذرين كنا
مستضعفين عاجزين عن اقامة الدين في الارض ارض مكة قالوا
لهم توبيخا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها من ارض الكفر
الى بلد اخر كما فعل غيركم قال تعالى فاولئك مأواهم جهنم وساءت
مصيرا هي الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين
لا يستطيعون حيلة لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ولا يهتدون
سبيلا طريقا الى ارض الهجرة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان
الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
مهاجرا كثيرا وسعة في الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله

ورسوله

ورسوله ثم يدركه الموت في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي
فقد وقع ثبت اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم
سافرتم في الارض فليس عليكم جناح في ان تقصروا من الصلاة
بان تردوها من اربع الى اثنتين ان خفتم ان يفتنكم اي ينالكم
بمكروه الذين كفروا بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة وبينت السنة ان المراد بالسفر
الطويل وهو اربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس
عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعي واذا كنت
حاضرا فيهم وانتم تخافون العدو فاقمت لهم الصلاة وهذا
جرى على عادة القران في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم طائفة
منهم معك وتتاخر طائفة وليأخذوا اي الطائفة التي قامت
معك اسلحتهم معهم فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا اي الطائفة
الاخرى من ورائكم يحرسون الى ان تقضوا الصلاة وتذهب
هذه الطائفة تحرس ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم معهم الى ان تقضوا الصلاة
وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ببطن نخل رواه الشيخان
ود الذين كفروا لو تغفلون اذا قمتم الى الصلاة عن اسلحتكم وامتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة بان يحملوا عليكم فياخذوكم وهذا
علة الامر باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب
حملها عند عدم العذر وهو احد قولين للشافعي والثاني انه سنة
ورجح وخذوا حذركم من العدو احترزوا منه ما استطعتم
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة فاذا قضيتم الصلاة
فرغتم منها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا
وعلى جنوبكم مضطجعين اي في كل حال فاذا اطمأننتم امنتم فاقيموا
الصلاة ادوها بحقوقها ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
مكتوبا اي مفروضا موقوتا مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه

ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب أبي سفيان
وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات ولا تهنوا تضعفوا
في ابتغاء طلب القوم الكفار لتقاتلوهم إن تكونوا تألمون
تجدون ألم الجراح فإنهم يألمون كما تألمون أي مثلكم ولا يجبنون
عن قتالكم وترجون أنتم من الله من النصر والثواب عليه ما لا
يرجون هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم
فيه وكان الله عليما بكل شيء حكيما في صنعه وسرق طعمة
ابن أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه
طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي أن يجادل
عنه ويبرئه فنزل إنا أنزلنا إليك الكتاب القرآن بالحق
متعلق بأنزل لتحكم بين الناس بما أراك علمك الله فيه ولا تكن
للخائنين كطعمة خصيما مخاصما عنهم واستغفر الله مما هممت به
إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم
يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم إن الله لا يحب من
كان خوانا كثير الخيانة أثيما أي يعاقبه يستخفون أي طعمة وقومه
حياء من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون
يضمرون ما لا يرضى من القول من عزمهم على الحلف على نفي السرقة
ورمي اليهودي بها وكان الله بما يعملون محيطا علما ها أنتم يا هؤلاء
خطاب لقوم طعمة جادلتم خاصمتم عنهم أي عن طعمة وذويه
وقرئ عنه في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة إذا عذبهم
أم من يكون عليهم وكيلا يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل
ذلك ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي
أو يظلم نفسه يعمل ذنبا قاصرا عليه ثم يستغفر الله منه
أي يتب يجد الله غفورا له رحيما به ومن يكسب إثما ذنبا
فإنما يكسبه على نفسه لأن وباله عليها ولا يضر غيره وكان
الله عليما حكيما في صنعه ومن يكسب خطيئة ذنبا صغيرا أو إثما
ذنبا كبيرا ثم يرم به بريئا منه فقد احتمل تحمل بهتانا برميه

وإثما مبينا بينا بكسبه ولولا فضل الله عليك يا محمد ورحمته
بالعصمة لهمت أضمرت طائفة منهم من قوم طعمة أن يضلوك
عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك وما يضلون إلا أنفسهم وما
يضرونك من زائدة شيء لأن وبال إضلالهم عليهم وأنزل الله
عليك الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الأحكام وعلمك ما
لم تكن تعلم من الأحكام والغيب وكان فضل الله عليك بذلك
وغيره عظيما لا خير في كثير من نجواهم أي الناس أي ما يتناجون
فيه ويتحدثون إلا نجوى من أمر بصدقة أو معروف عمل بر
أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء طلب
مرضات الله لا غيره من أمور الدنيا فسوف يؤتيه بالنون والياء
أجرا عظيما ومن يشاقق يخالف الرسول فيما جاء به
من الحق من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالمعجزات ويتبع طريقا
غير سبيل المؤمنين أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر
نوله ما تولى نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه
وبينه في الدنيا ونصله ندخله في الآخرة جهنم فيحترق فيها
وساءت مصيرا مرجعا هي إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
عن الحق إن ما يدعون يعبد المشركون من دونه أي الله أي غيره
إلا إناثا أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة وإن ما
يدعون يريدون بعبادتها إلا شيطانا مريدا خارجا عن الطاعة
لطاعتهم له فيها وهو إبليس لعنه الله أبعده عن رحمته وقال
أي الشيطان لأتخذن لأجعلن لي من عبادك نصيبا حظا مفروضا
مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي ولأضلنهم عن الحق بالوسوسة
ولأمنينهم ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب
ولآمرنهم فليبتكن يقطعن آذان الأنعام وقد فعل ذلك بالبحائر
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله دينه بالكفر وإحلال ما حرم وتحريم
ما أحل ومن يتخذ الشيطان وليا يتولاه ويطيعه من دون الله

اى غيره فقد خسر خسرانا مبينا بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه يعدهم طول العمر ويمنيهم بنيل الامانى فى الدنيا وان لا بعث ولا جزا وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اى وعدهم الله ذلك وحقه حقا ومن اى لا احد اصدق من الله قيلا قولا ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب ليس الامر منوطا بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب بل بالعمل الصالح من يعمل سوا يجز به اما فى الاخرة او فى الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث ولا يجد له من دون الله اى غيره وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه منه ومن يعمل شيا من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون بالبنا للمفعول والفاعل الجنة ولا يظلمون نقيرا قدر نقرة النواة ومن اى لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه اى انقاد واخلص عمله لله وهو محسن موحد واتبع ملة ابراهيم الموافقة لملة الاسلام حنيفا حال اى مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا خالص المحبة له ولله ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا وكان الله بكل شى محيطا علما وقدرة اى لم يزل متصفا بذلك ويستفتونك يطلبون منك الفتوى فى شان النسا وميراثهن قل لهم الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب القران من اية الميراث يفتيكم ايضا فى يتامى النسا اللاتى لا تؤتونهن ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون ايها الاوليا عن ان تنكحوهن لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا فى ميراثهن اى يفتيكم ان لا تفعلوا ذلك وفى المستضعفين الصغار من الولدان ان تعطوهم حقوقهم ويامركم ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل فى الميراث والمهر وما تفعلوا من خير فان الله كان به

٦١

قوله وان امراة قال القرطبى قال علماونا وفى هذا ان انواع الصلح كلها مباحة فى هذه النازلة لان يعطى الزوج نساه على ان يصبر او يعطى على ان يوثر الزوج او على ان يوثر ويتمسك بالعصمة او يقع الصلح على الصبر والاثرة من غير عطا فهذا كله مباح وقد يجوز ان تصالح احداهن صاحبتها عن يومها ان تعطيها كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غضب على صفية فقالت لعايشة اصلحى بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وهبت يومى لك ذكره ابن خويزمنداد فى احكامه عن عايشة

عليما فيجازيكم عليه وان امراة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح عينه الى اجمل منها او اعراضا عنها بوجهه فلا جناح عليهما ان يصالحا فيه ادغام التا فى الاصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من اصلح بينهما صلحا فى القسم والنفقة بان تترك له شيا طلبا لبقا الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها او يفارقها والصلح خير من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الانسان واحضرت الانفس الشح شدة البخل اى جبلت عليه فكانها حاضرته لا تغيب عنه المعنى ان المراة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا عشرة النسا وتتقوا الجور عليهن فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النسا فى المحبة ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا كل الميل الى التى تحبونها فى القسم والنفقة فتذروها اى تتركوا الممال عنها كالمعلقة التى لاهى ايم ولا ذات بعل وان تصلحوا بالعدل فى القسم وتتقوا الجور فان الله كان غفورا لما فى قلبكم من الميل رحيما بكم فى ذلك وان يتفرقا اى الزوجان بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه من سعته اى فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها وكان الله واسعا لخلقه فى الفضل حكيما فيما دبره لهم ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب بمعنى الكتب من قبلكم اى اليهود والنصارى واياكم يا اهل القران ان اى بان اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه وقلنا لهم ولكم ان تكفروا بما وصيتم به فان لله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا محمودا فى صنعه بهم ولله ما فى

السموات وما في الارض كرره تاكيدا لتقرير موجب التقوى
وكفى بالله وكيلا شهيدا بان ما فيهما له ان يشا يذهبكم يا ايها
الناس ويات باخرين بدلكم وكان الله على ذلك قديرا من كان
يريد بعمله ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب احدهما الاخس وهلا
طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده
وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
قائمين بالقسط بالعدل شهدا بالحق لله ولو كانت الشهادة
على انفسكم فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه
او على الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى
في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه او الفقير رحمة له لان
لا تعدلوا تميلوا عن الحق وان تلووا تحرفوا الشهادة وفي قراءة
بحذف الواو الاولى تخفيفا او تعرضوا عن ادائها فان الله
كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا داوموا
على الايمان بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله محمد وهو
القران والكتاب الذي انزل من قبل على الرسل بمعنى الكتب وفي
قراءة بالبنا للفاعل في الفعلين ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين امنوا
بموسى وهم اليهود ثم كفروا بعبادة العجل ثم امنوا بعده ثم كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا عليه
ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر يا محمد المنافقين بان
لهم عذابا اليما مولما هو عذاب النار الذين بدل او نعت من
المنافقين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين لما يتوهمون
فيهم من القوة ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام
انكار اي لا يجدون ما عندهم فان العزة لله جميعا في الدنيا
والاخرة ولا ينالها الا اولياؤه وقد نزل بالبنا للفاعل والمفعول

عليكم

عليكم في الكتاب القران في سورة الانعام ان مخففة واسمها
محذوف اي انه اذا سمعتم ايات الله القران يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم اي الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا
في الدنيا على الكفر والاستهزاء الذين بدل من الذين قبله
يتربصون ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح ظفر
وغنيمة من الله قالوا لكم الم نكن معكم في الدين والجهاد
فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب من الظفر
عليكم قالوا لهم الم نستحوذ نستول عليكم ونقدر على قتلكم
واخذكم فابقينا عليكم والم نمنعكم من المومنين ان يظفروا
بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة قال
تعالى فالله يحكم بينكم وبينهم يوم القيمة بان يدخلكم الجنة
ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا
طريقا بالاستيصال ان المنافقين يخادعون الله باظهارهم
خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية
وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا
باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الاخرة واذا
قاموا الى الصلاة مع المومنين قاموا كسالى متثاقلين
يراءون الناس بصلاتهم ولا يذكرون الله يصلون الا قليلا
رياء مذبذبين مترددين بين ذلك الكفر والايمان لا منسوبين
الى هولاء اي الكفار ولا الى هولاء اي المومنين ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا الى الهدى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكا
اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
بموالاتهم سلطانا مبينا برهانا بينا على نفاقكم ان المنافقين
في الدرك المكان الاسفل من النار وهو قعرها ولن تجد
لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق

وأصلحوا عملهم واعتصموا ووثقوا بالله وأخلصوا دينهم لله من الرياء فأولئك مع المؤمنين فيما يؤتونه وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما في الآخرة هو الجنة ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم نعمه وآمنتم به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم وكان الله شاكرا لأعمال المؤمنين بالإثابة عليما بخلقه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من أحد أي يعاقب عليه إلا من ظلم فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه وكان الله سميعا لما يقال عليما بما يفعل إن تبدوا خيرا من أعمال البر أو تخفوه تعملوه سرا أو تعفوا عن سوء ظلم فإن الله كان عفوا قديرا إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا به دون رسله ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون أن يتخذوا بين ذلك الكفر والإيمان سبيلا طريقا يذهبون إليه أولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ذا إهانة هو عذاب النار والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم بالنون والياء أجورهم ثواب أعمالهم وكان الله غفورا لأوليائه رحيما بأهل طاعته يسألك يا محمد أهل الكتاب اليهود أن تنزل عليهم كتابا من السماء جملة كما أنزل على موسى تعنتا فإن استكبرت ذلك فقد سألوا أي آباؤهم موسى أكبر أعظم من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة عيانا فأخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا في السؤال ثم اتخذوا العجل إلها من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات على وحدانية الله فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب أخذ الميثاق عليهم

ليخافوا

ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود انحناء وقلنا لهم لا تعدوا وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا في السبت باصطياد الحيتان فيه وأخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أي لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم للنبي قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل طبع الله عليها بكفرهم فلا تعي وعظا فلا يؤمنون إلا قليلا منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه وبكفرهم ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم على مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالزنا وقولهم مفتخرين إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه وإن الذين اختلفوا فيه أي في عيسى لفي شك منه من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو ما لهم به بقتله من علم إلا اتباع الظن استثناء منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه وما قتلوه يقينا حال مؤكدة لنفي القتل بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه وإن ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به بعيسى قبل موته أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ويوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا بما فعلوا لما بعث إليهم فبظلم أي بسبب ظلم من الذين هادوا هم اليهود حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم

قوله تعالى حرمنا كل ذي ظفر الاية وبصدهم الناس عن سبيل
الله دينه صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة
واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشى في الحكم واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما مولما لكن الراسخون الثابتون في العلم منهم
كعبد الله بن سلام والمومنون المهاجرون والانصار يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك من الكتب والمقيمين نصب على المدح
وقرئ بالرفع الصلاة والموتون الزكاة والمومنون بالله
واليوم الاخر اولئك سنوتيهم بالنون والياء اجرا عظيما هو الجنة
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ابنيه ويعقوب بن اسحق والاسباط
اولاده وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود
زبورا بالفتح اسم للكتاب الموتى والضم مصدر بمعنى مزبورا اي مكتوبا
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك روي انه تعالى بعث ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني
اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة
غافر وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما رسلا بدل من رسلا قبله
مبشرين بالثواب من امن ومنذرين بالعقاب من كفر ارسلناهم
لئلا يكون للناس على الله حجة تقال بعد ارسال الرسل اليهم
فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من
المومنين فبعثناهم لقطع عذرهم وكان الله عزيزا في ملكه حكيما
في صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوته فانكروه صلى الله عليه
وسلم لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القران المعجز
انزله ملتبسا بعلمه اي عالما به او وفيه علمه والملائكة يشهدون
لك ايضا وكفى بالله شهيدا على ذلك ان الذين كفروا بالله وصدوا
الناس عن سبيل الله دين الاسلام بكتمهم نعت محمد وهم اليهود قد
ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه بكتمان
نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم

اي الطريق المودي اليها خالدين مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها
ابدا وكان ذلك على الله يسيرا هينا يا ايها الناس اي اهل مكة قد
جاءكم الرسول محمد بالحق من ربكم فامنوا به واقصدوا خيرا لكم مما انتم
فيه وان تكفروا به فان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا
وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم
يا اهل الكتاب الانجيل لا تغلوا تتجاوزوا الحد في دينكم ولا تقولوا
على الله الا القول الحق من تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته القاها اوصلها الى مريم وروح اي ذو روح
منه اضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله او الها معه
او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب
وعن نسبة التركيب اليه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا الالهة
ثلاثة الله وعيسى وامه انتهوا عن ذلك واتوا خيرا لكم منه وهو
التوحيد انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له عن ان يكون له ولد
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا والملكية تنافي
البنوة وكفى بالله وكيلا شهيدا على ذلك لن يستنكف يتكبر ويانف
المسيح الذي زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
عند الله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا وهذا من احسن الاستطراد
ذكر للرد على من زعم انها الهة او بنات الله كما رد بما قبله على
النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا في الاخرة فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين
استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما مولما
هو عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا
يدفعه عنهم ولا نصيرا يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاءكم برهان حجة
من ربكم عليكم وهو النبي وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو
القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه

وفضل ويهديهم إليه صراطا طريقا مستقيما هو دين الإسلام
يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ مرفوع
بفعل يفسره هلك مات ليس له ولد أي ولا والد وهو الكلالة
وله أخت من أبوين أو أب فلها نصف ما ترك وهو أي الأخ كذلك
يرثها جميع ما تركت إن لم يكن لها ولد فإن كان لها ولد ذكر
فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الأخت
أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة فإن كانتا
أي الأختان اثنتين أي فصاعدا لأنها نزلت في جابر وقد مات عن
أخوات فلهما الثلثان مما ترك الأخ وإن كانوا أي الورثة إخوة
رجالا ونساء فللذكر منهم مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم شرائع
دينكم لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم ومنه الميراث روى
الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت من الفرائض

سورة المائدة مائة وعشرون آية مدنية

أو وثنتان أو ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود العهود المؤكدة التي بينكم وبين
الله والناس أحلت لكم بهيمة الأنعام الإبل والبقر والغنم أكلا
بعد الذبح إلا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية
فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض
من الموت ونحوه غير محلي الصيد وأنتم حرم أي محرمين ونصب غير على
الحال من ضمير لكم إن الله يحكم ما يريد من التحليل وغيره لا اعتراض
عليه يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة أي معالم دينه
بالصيد في الإحرام ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي ما
أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلائد جمع قلادة وهي
ما كان يتقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها
ولا تحلوا آمين قاصدين البيت الحرام بأن تقاتلوهم يبتغون
فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا منه بقصده بزعمهم الفاسد
وهذا منسوخ بآية براءة وإذا حللتم من الإحرام فاصطادوا أمر إباحة

ولا يجرمنكم يكسبنكم شنآن بفتح النون وسكونها بغض قوم لأجل
أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم بالقتل وغيره
وتعاونوا على البر فعل ما أمرتم به والتقوى بترك ما نهيتم عنه
ولا تعاونوا على الإثم المعاصي والعدوان التعدي في حدود
الله واتقوا الله خافوا عقابه بأن تطيعوه إن الله شديد
العقاب لمن خالفه حرمت عليكم الميتة أي أكلها والدم
أي المسفوح كما في الأنعام ولحم الخنزير وما أهل لغير الله
به بأن ذبح على اسم غيره والمنخنقة الميتة خنقا والموقوذة
المقتولة ضربا والمتردية الساقطة من علو إلى سفل فماتت
والنطيحة المقتولة بنطح أخرى لها وما أكل السبع منه إلا ما
ذكيتم أي أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه وما
ذبح على اسم النصب جمع نصاب وهي الأصنام وأن تستقسموا
تطلبوا القسم والحكم بالأزلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع
فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت
سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها
فإن أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا ذلكم فسق خروج عن
الطاعة ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته
فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم أحكامه وفرائضه
فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام وأتممت عليكم نعمتي بإكماله
وقيل بدخول مكة آمنين ورضيت اخترت لكم الإسلام دينا
فمن اضطر في مخمصة مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكل غير متجانف
مائل لإثم معصية فإن الله غفور له ما أكل رحيم به في إباحته
له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي
مثلا فلا يحل له الأكل يسألونك يا محمد ماذا أحل لهم من الطعام قل
أحل لكم الطيبات المستلذات وصيد ما علمتم من الجوارح الكواسب
من الكلاب والسباع والطير مكلبين حال من كلبت الكلب بالتشديد

ارسلته على الصيد تعلمونهن حال من ضمير مكلبين اي تؤدبونهن مما علمكم الله من اداب الصيد فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلنه بان لم ياكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل اذا ارسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان اكلت منه فليس مما امسكن على صاحبها فلا يحل اكله كما في حديث الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح واذكروا اسم الله عليه عند ارساله واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات المستلذات وطعام الذين اوتوا الكتاب اي ذبائح اليهود والنصارى حل لكم وطعامكم اياهم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات الحرائر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنا بهن ولا متخذي اخدان منهن تسرون بالزنا بهن ومن يكفر بالايمان اي يرتد فقد حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه وهو في الاخرة من الخاسرين اذا مات عليه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة اي اردتم القيام وانتم محدثون فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي معها كما بينته السنة وامسحوا برؤسكم الباء للالصاق اي الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي اقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي وارجلكم بالنصب عطفا على ايديكم وبالجر على الجوار الى الكعبين اي معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدي والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي مسافرين او جاء احد منكم

٦٦

من الغائط اي احدث او لامستم النساء سبق مثله في سورة النساء فلم تجدوا ماء بعد طلبه فتيمموا اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم بالاسلام ببيان شرائع الدين لعلكم تشكرون نعمه واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه اذ قلتم للنبي حين بايعتموه سمعنا واطعنا في كل ما تامرنا به وتنهى مما نحب ونكره واتقوا الله في ميثاقه ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب فبغيره اولى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين قائمين لله بحقوقه شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن بغض قوم اي الكفار على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي هو اي العدل اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم مغفرة واجر عظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا اليكم ايديهم ليفتكوا بكم فكف ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا بكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل بما يذكر بعد وبعثنا فيه التفات عن الغيبة اقمنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم وقال لهم الله اني معكم بالعون والنصرة لئن لام قسم اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك

الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الحق والسوا
في الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى فبما نقضهم
ما زائدة ميثاقهم لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وجعلنا
قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الايمان يحرفون الكلم الذي
في التوراة من نعت محمد وغيره عن مواضعه التي وضعه الله عليها
اي يبدلونه ونسوا تركوا حظا نصيبا مما ذكروا امروا به
في التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال
خطاب للنبي تطلع تظهر على خائنة منهم اي خيانة بنقض العهد
وغيره الا قليلا منهم ممن اسلم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين هذا منسوخ باية السيف ومن الذين قالوا انا
نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا على بني اسرائيل
اليهود فنسوا حظا مما ذكروا به في الانجيل من الايمان وغيره و
ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة بتفرقهم واختلاف اهوائهم فكل فرقة تكفر
الاخرى وسوف ينبئهم الله في الاخرة بما كانوا يصنعون
فيجازيهم عليه يا اهل الكتاب اليهود والنصارى قد جاءكم
رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب
التوراة والانجيل كاية الرجم وصفته ويعفو عن كثير من ذلك
فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم قد جاءكم من الله
نور هو النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب قران مبين بين ظاهر
يهدي به اي بالكتاب الله من اتبع رضوانه بان امن سبل
السلام طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور
الايمان باذنه بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم دين
الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى
قل فمن يملك ان يدفع من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لا احد يملك ذلك

ولو

ولو كان المسيح الها لقدر عليه ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء يشاؤه قدير وقالت
اليهود والنصارى اي كل منهما نحن ابناء الله اي كابنائه
في القرب والمنزلة وهو كابينا في الرحمة والشفقة واحباؤه
قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم ان صدقتم في ذلك ولا يعذب
الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون
بل انتم بشر ممن جملة من خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم
يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه لا اعتراض
عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير المرجع
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم شرائع الدين على
فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول
ومدة ذلك خمسماية وستون سنة لـ ان لا تقولوا اذا
عذبتم ما جاءنا من زائدة بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
فلا عذر لكم اذن والله على كل شيء قدير ومنه تعذيبكم ان لم
تتبعوه واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وحشم
واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من المن والسلوى وفلق البحر
وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة التي كتب
الله لكم امركم بدخولها وهي الشام ولا ترتدوا على ادباركم
تنهزموا خوف العدو فتنقلبوا خاسرين في سعيكم قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين من بقايا عاد طوالا ذوي قوة
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
لها قال لهم رجلان من الذين يخافون مخالفة امر الله وهما يوشع
وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف احوال الجبابرة
انعم الله عليهما بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم
الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوه فجبنوا ادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالا ذلك تيقنا بنصر الله

وانجاز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون عن القتال قال موسى حينئذ رب اني
لا املك الا نفسي و الا اخي ولا املك غيرهما فاجبرهم على الطاعة
فافرق فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين قال تعالى له
فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها اربعين سنة
يتيهون يتحيرون في الارض وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس
فلا تأس تحزن على القوم الفاسقين روي انهم كانوا يسيرون
الليل جادين فاذا اصبحوا اذا هم في الموضع الذي ابتدءوا
منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم
يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة الف ومات هارون
وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسأل
موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر
فادناه كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين وامر بقتال
الجبابرة فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم جمعة ووقفت
له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى احمد في مسنده حديثا
ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس
واتل يا محمد عليهم على قومك نبأ خبر ابني آدم هابيل وقابيل
بالحق متعلق باتل اذ قربا قربانا الى الله وهو كبش لهابيل وزرع
لقابيل فتقبل من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار من السماء
فاكلت قربانه ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل فغضب واضمر الحسد
في نفسه الى ان حج آدم قال له لاقتلنك قال لم قال لتقبل
قربانك دوني قال انما يتقبل الله من المتقين لئن لام قسم
بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين في قتلك اني اريد
ان تبوء ترجع باثمي باثم قتلي واثمك الذي ارتكبته من قبل
فتكون من اصحاب النار ولا ابوء باثمك اذا قتلتك فاكون منهم

قال تعالى وذلك جزاء الظالمين فطوعت زينت له نفسه
قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين بقتله ولم يدر ما
يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله على
ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض ينبش التراب بمنقاره
وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه
كيف يواري يستر سوأة جيفة اخيه قال يا ويلتا اعجزت
عن ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح
من النادمين على حمله وحفر له وواراه من اجل ذلك
الذي فعل قابيل كتبنا على بني اسرائيل انه اي الشان من
قتل نفسا بغير نفس قتلها او بغير فساد اتاه في الارض
من كفر او زنى او قطع طريق ونحوه فكانما قتل الناس جميعا
ومن احياها بان امتنع من قتلها فكانما احيا الناس جميعا
قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها ولقد جاءتهم
اي بني اسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم
بعد ذلك في الارض لمسرفون مجاوزون الحد بالكفر والقتل
وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم
مرضى فاذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى الابل
ويشربوا من ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى
الله عليه وسلم واستاقوا الابل انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله بمحاربة المسلمين ويسعون في الارض فسادا بقطع
الطريق ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف اي ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى او ينفوا من الارض
او لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل
واخذ المال والقطع لمن اخذ المال ولم يقتل والنفي لمن اخاف
فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي واصح قوليه ان الصلب
ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما اشبهه
في التنكيل من الحبس وغيره ذلك الجزاء المذكور لهم خزي ذل

في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو عذاب النار إلا
الذين تابوا من المحاربين والقطاع من قبل أن تقدروا
عليهم فاعلموا أن الله غفور لهم ما أتوه رحيم بهم عبر بذلك
دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حقوق
الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له
والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو
أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو
أصح قوليه أيضا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه
بأن تطيعوه وابتغوا اطلبوا إليه الوسيلة ما يقربكم إليه
من طاعته وجاهدوا في سبيله لإعلاء دينه لعلكم تفلحون تفوزون
إن الذين كفروا لو ثبت أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب
أليم يريدون يتمنون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة أل فيهما موصولة
مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو فاقطعوا
أيديهما أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي
يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه إن عاد قطعت رجله
اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد
ذلك يعزر جزاء نصب على المصدر بما كسبا نكالا عقوبة لهما
من الله والله عزيز غالب على أمره حكيم في خلقه فمن تاب
من بعد ظلمه رجع عن السرقة وأصلح عمله فإن الله يتوب
عليه إن الله غفور رحيم في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط
بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة
أنه إن عفي عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي
ألم تعلم الاستفهام فيه للتقرير أن الله له ملك السماوات والأرض
يعذب من يشاء تعذيبه ويغفر لمن يشاء المغفرة له والله على كل
شيء قدير ومنه التعذيب والمغفرة يا أيها الرسول لا يحزنك صنع

الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه
إذا وجدوا فرصة من للبيان الذين قالوا آمنا بأفواههم بألسنتهم
متعلق بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا
قوم سماعون للكذب الذي افترته أحبارهم سماع قبول سماعون
منك لقوم لأجل قوم آخرين من اليهود لم يأتوك وهم أهل خيبر زنا فيهم
محصنان فكرهوا رجمهما يحرفون الكلم الذي في التوراة كآية
الرجم فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما
يحرفون الكلم الذي في التوراة كآية الرجم من بعد مواضعه
التي وضعه الله عليها أي يبدلونه يقولون لمن أرسلوه إن
أوتيتم هذا الحكم المحرف أي الجلد أي أفتاكم به محمد فخذوه
فاقبلوه وإن لم تؤتوه بل أفتاكم بخلافه فاحذروا أن تقبلوه
ومن يرد الله فتنته إضلاله فلن تملك له من الله شيئا
في دفعها أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من الكفر ولو
أراده لكان لهم في الدنيا خزي ذل بالفضيحة والجزية
ولهم في الآخرة عذاب عظيم هم سماعون للكذب أكالون للسحت
بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشى فإن جاؤوك لتحكم بينهم
فاحكم بينهم أو أعرض عنهم هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم
بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا إلينا وهو أصح قولي
الشافعي فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعا وإن تعرض
عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت بينهم فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل إن الله يحب المقسطين العادلين في الحكم بينهم
وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله بالرجم استفهام
تعجب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم
ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم من بعد ذلك
التحكيم وما أولئك بالمؤمنين إنا أنزلنا التوراة فيها هدى من
الضلالة ونور بيان للأحكام يحكم بها النبيون من بني إسرائيل
الذين أسلموا انقادوا لله للذين هادوا والربانيون العلماء منهم

والاحبار الفقهاء بما اي بسبب الذي استحفظوا استودعوه اي
استحفظهم الله اياه من كتاب الله ان يبدلوه وكانوا عليه
شهداء انه حق فلا تخشوا الناس ايها اليهود في اظهار ما
عندكم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما واخشون في كتمانه
ولا تشتروا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه
على كتمانها ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون به
وكتبنا فرضنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس تقتل بالنفس
اذا قتلها والعين تفقأ بالعين والانف يجدع بالانف والاذن
تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن وفي قراءة بالرفع في الاربعة والجروح
بالوجهين قصاص اي يقتص فيها اذا امكن كاليد والرجل والذكر
ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم
فهو مقرر في شرعنا فمن تصدق به اي بالقصاص بان مكن من
نفسه فهو كفارة له لما اتاه ومن لم يحكم بما انزل الله في القصاص
وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا اتبعنا على آثارهم اي
النبيين بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من
التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان
للاحكام ومصدقا حال لما بين يديه من التوراة لما فيها من
الاحكام وهدى وموعظة للمتقين وقلنا ليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر
لامه عطفا على معمول آتيناه ومن لم يحكم بما انزل الله فاو
لئك هم الفاسقون وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزلنا
مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب ومهيمنا
شاهدا عليه والكتاب بمعنى الكتب فاحكم بينهم بين اهل الكتاب اذا
ترافعوا اليك بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم عادلا عما جاءك
من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم شرعة شريعة ومنهاجا طريقا
واضحا في الدين يمشون عليه ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على شريعة
واحدة ولكن فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة

لينظر

لينظر المطيع منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها
الى الله مرجعكم جميعا بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين ويجزي كلا منكم بعمله وان احكم بينهم بما انزل الله
اليك ولا تتبع اهواءهم واحذرهم لـ ان لا يفتنوك يضلوك
عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا
غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض
ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الاخرى
وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون بالياء
والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكار
ومن اي لا احد احسن من الله حكما لقوم عند قوم يوقنون به
خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء توالونهم وتوادونهم
بعضهم اولياء بعض لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه
منهم من جملتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين بموالاتهم الكفار
فترى الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد كعبد الله بن ابي
المنافق يسارعون فيهم في موالاتهم يقولون معتذرين عنها
نخشى ان تصيبنا دائرة يدور بها الدهر علينا من جدب او غلبة
ولا يتم امر محمد فلا يميرونا قال تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح
بالنصر لنبيه باظهار دينه او امر من عنده بهتك ستر المنافقين
وافتضاحهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من الشك وموالاة
الكفار نادمين ويقول بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب
عطفا على يأتي الذين آمنوا لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها انهم
لمعكم في الدين قال تعالى حبطت بطلت اعمالهم الصالحة فاصبحوا
صاروا خاسرين الدنيا بالفضيحة والاخرة بالعقاب يا ايها
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الى الكفر اخبار بما علم الله
وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم

بالفك والادغام
يرجع صح

فسوف يأتي الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى الله
عليه وسلم هم قوم هذا وأشار بيده إلى أبي موسى الأشعري رواه
الحاكم في صحيحه أذلة عاطفين على المؤمنين أعزة أشداء على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه كما يخاف
المنافقون لوم الكافرين ذلك المذكور من الأوصاف فضل
الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو أهله
ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا إنما وليكم
الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم راكعون خاشعون أو يصلون صلاة التطوع ومن يتول
الله ورسوله والذين آمنوا فيعينهم وينصرهم فإن حزب الله
هم الغالبون لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بيانا لأنهم من
حزبه أي أتباعه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا مهزوءا به ولعبا من للبيان الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار المشركين بالجر والنصب أولياء واتقوا الله
بترك موالاتهم إن كنتم مؤمنين صادقين في إيمانكم والذين إذا ناديتم
دعوتم إلى الصلاة بالأذان اتخذوها أي الصلاة هزوا ولعبا
بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا ذلك الاتخاذ بأنهم بسبب أنهم
قوم لا يعقلون ونزل لما قال اليهود للنبي بمن تؤمن من الرسل
فقال بالله وما أنزل إلينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم
دينا شرا من دينكم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون تنكرون
منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل إلى الأنبياء
وأن أكثركم فاسقون عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون إلا
إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم
عنه وليس هذا مما ينكر قل هل أنبئكم أخبركم بشر من أهل ذلك
الذي تنقمونه مثوبة ثوابا بمعنى جزاء عند الله من لعنه الله
أبعده عن رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
بالمسخ ومن عبد الطاغوت الشيطان بطاعته وروعي في منهم

معنى من وفيما قبلها لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء عبد
وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة
أولئك شر مكانا تمييز لأن مأواهم النار وأضل عن سواء السبيل
طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة
قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم وإذا جاءوكم أي منافقو اليهود
قالوا آمنا وقد دخلوا إليكم متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا
من عندكم متلبسين به ولم يؤمنوا والله أعلم بما كانوا يكتمون
من النفاق وترى كثيرا منهم أي اليهود يسارعون يقعون
سريعا في الإثم الكذب وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون
عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والأحبار منهم عن قولهم
الإثم الكذب وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعونه ترك نهيهم
وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي بعد أن كانوا أكثر
الناس مالا يد الله مغلولة مقبوضة عن إدرار الرزق علينا
كنوا به عن البخل تعالى عن ذلك قال تعالى غلت أمسكت أيديهم
عن فعل الخيرات دعاء عليهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية
ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه ينفق كيف يشاء من توسيع
وتضييق لا اعتراض عليه وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك
من ربك من القرآن طغيانا وكفرا لكفرهم به وألقينا بينهم
العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة فكل فرقة منهم تخالف الأخرى
كلما أوقدوا نارا للحرب أي لحرب النبي صلى الله عليه وسلم أطفأها
الله أي كلما أرادوه ردهم ويسعون في الأرض فسادا أي مفسدين
بالمعاصي والله لا يحب المفسدين بمعنى أنه يعاقبهم ولو أن أهل
الكتاب آمنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم
جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل بالعمل بما فيهما
ومنه الإيمان بالنبي وما أنزل إليهم من الكتب من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة

منهم امة جماعة مقتصدة تعمل به وهم من امن بالنبي صلى الله
عليه وسلم كعبد الله بن سلام واصحابه وكثير منهم ساء بئس
ما شيئا يعملون يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك
ولا تكتم شيئا خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل اي لم تبلغ
جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته بالافراد والجمع لان كتمان
بعضها ككتمان كلها والله يعصمك من الناس ان يقتلوك وكان
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني
الله رواه الحاكم ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل
الكتاب لستم على شيء من الدين معتد به حتى تقيموا التوراة ولا
وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا لكفرهم به
فلا تأس تحزن على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك اي لا تهتم
بهم ان الذين امنوا والذين هادوا هم اليهود مبتدأ والصا
فرقة منهم والنصارى ويبدل من المبتدأ من امن منهم بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة
خبر المبتدأ ودال على خبر ان لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على
الايمان بالله ورسوله وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول
منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق كذبوا فريقا منهم يقتلون
كزكريا ويحيى ثانيا والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال
الماضية للفاصلة وحسبوا ظنوا ان لا تكون بالرفع فان
مخففة والنصب فهي ناصبة اي تقع فتنة عذاب لهم على
تكذيبهم الرسل وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا
عن استماعه ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيا
كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون فجازيهم به
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم سبق مثله وقال المسيح
لهم يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني عبد ولست
باله انه من يشرك بالله في العبادة غيره فقد حرم الله عليه الجنة

منعه ان يدخلها وماواه النار وما للظالمين من زائدة انصار
يمنعونهم من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث الهة ثلاثة
اي احدها والاخران عيسى وامه وهم فرقة من النصارى وما من
اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون من التثليث و
ليمسن الذين كفروا اي ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم مؤلم هو
النار افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه مما قالوه استفهام
توبيخ والله غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم وليس باله
كما زعموا والا لما مضى وامه صديقة مبالغة في الصدق
كانا ياكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون
الها لتركيبه وضعفه وما ينشا منه من البول والغائط
انظر متعجبا كيف نبين لهم الايات على وحدانيتنا ثم انظر انى كيف
يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام البرهان قل اتعبدون
من دون الله اي غيره ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو
السميع لاقوالكم العليم باحوالكم والاستفهام للانكار قل يا اهل
الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا
غير الحق بان تضعوا عيسى او ترفعوه فوق حقه ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل بغلوهم وهم اسلافهم واضلوا كثيرا من الناس
وضلوا عن سواء السبيل طريق الحق والسواء في الاصل الوسط لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود بان دعا عليهم فمسخوا
قردة وهم اصحاب ايلة وعيسى ابن مريم بان دعا عليهم فمسخوا
خنازير وهم اصحاب المائدة ذلك اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلونه فعلهم هذا ترى يا محمد كثيرا
منهم يتولون الذين كفروا من اهل مكة بغضا لك لبئس ما قدمت
لهم انفسهم من العمل المعاد لهم الموجب لهم ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما

انزل اليه ما اتخذوهم اي الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون
خارجون عن الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين
امنوا اليهود والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم
وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك اي قرب مودتهم للمؤمنين بان
ان منهم قسيسين علماء ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون
عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود واهل مكة نزلت في وفد النجاشي
القادمين من الحبشة قرأ عليهم صلى الله عليه وسلم سورة
يس فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القران ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع
الشاهدين المقرين بتصديقهما وقالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من
اليهود وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق القران اي لا مانع
لنا من الايمان مع وجود مقتضيه ونطمع عطف على نؤمن ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين المؤمنين الجنة قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
بالايمان والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
ونزل لما هم قوم من الصحابة ان يلازموا الصوم والقيام
ولا يقربوا النساء والطيب ولا ياكلوا اللحم ولا يناموا على الفرش
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا تجاوزوا
امر الله ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يسبق
اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم
الايمان عليه بان حلفتم عن قصد فكفارته اي اليمين اذا حنثتم
فيه اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد من اوسط ما تطعمون

قوله خارجون المخبر عنهم والاصل الكثير والضمير يعلم لهم وليس المعنى لكن كثيرا من ذلك الكثير ولكنه لما طال العهد بلفظه وكان من وضع المظهر موضع المضمر اذ كان السياق ما اتخذوهم ولكنهم فاسقون

اذ انهم متواضعون ولا يتكبرون للين جانبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كان في كافر

قوله عطف على نؤمن اي وما لنا لا نطمع او عطف على لا نؤمن اي نجمع بين عدم الايمان والطمع في صحبة الصالحين والاظهر انه خبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع وان الجنة مفعول ثان لندخلنا او ظرف او منصوب بنزع الخافض

وطيبات الطعام واللباس وهموا بالاختصاء على طريقة من الافراط من التبتل والتقشف والترهب ورفض الشهوات

منه ما تطعمون اهليكم اي اقصده واغلبه لا اعلاه ولا ادناه او كسوتهم
بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفي دفع ما ذكر الى
مسكين وعليه الشافعي او تحرير عتق رقبة اي مؤمنة كما
في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد فمن لم يجد واحدا
مما ذكر فصيام ثلاثة ايام كفارته وظاهره انه لا يشترط التتابع
وعليه الشافعي ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم
واحفظوا ايمانكم ان تنكثوها ما لم تكن على فعل بر او اصلاح
بين الناس كما في سورة البقرة كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله
لكم آياته لعلكم تشكرون ه على ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر
المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار والانصاب الاصنام والازلام
قداح الاستقسام رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان
الذي يزينه فاجتنبوه اي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء
ان تفعلوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اذا اتيتموهما لما يحصل فيهما
من الشر والفتن ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله وعن
الصلاة خصها بالذكر تعظيما لها فهل انتم منتهون عن اتيانهما
اي انتهوا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المعاصي فان
توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين الابلاغ
البين وجزاؤكم علينا ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا
المحرمات وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثبتوا على
التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا العمل والله يحب المحسنين
بمعنى انه يثيبهم يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله بشيء
يرسله لكم من الصيد تناله ايديكم ورماحكم الكبار منه وكان
ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الطير والوحش تغشاهم
في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال اي غائبا لم يره
فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهي عنه فاصطاده

فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
محرمون بحج او عمرة ومن قتله منكم متعمدا فجزاء بالتنوين ورفع
ما بعده اي فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم اي شبهه
في الخلقة وفي قراءة باضافة جزاء يحكم به اي بالمثل رجلان ذوا
عدل منكم لهما فطنة يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن
عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة وابن عباس
وابو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي
بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانه يشبهها
في العب هديا حال من جزاء بالغ الكعبة اي يبلغ به الحرم فيذبح
فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز ان يذبح حيث كان
ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف لان اضافته لفظية لا تفيد
تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه
قيمته او عليه كفارة غير الجزاء وان وجده هي طعام مساكين
من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة
باضافة كفارة لما بعده وهي للبيان او عليه عدل مثل ذلك
الطعام صياما يصوم عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك
عليه ليذوق وبال ثقل جزاء امره الذي فعله عفا الله عما سلف
من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد اليه فينتقم الله منه
والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن عصاه والحق بقتله
متعمدا فيما ذكر الخطأ احل لكم ايها الناس حلالا كنتم او محرمين
صيد البحر ان تاكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما
يعيش فيه وفي البر كالسرطان وطعامه ما يقذفه ميتا متاعا
تمتيعا لكم تاكلونه وللسيارة المسافرين منكم يتزودونه وحرم
عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول ان تصيدوه
ما دمتم حرما فلو صاده حلال فللمحرم اكله كما بينته السنة
واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام
المحرم قياما للناس يقوم به امر دينهم بالحج اليه ودنياهم بامن

داخله وعدم التعرض له ويجبى اليه ثمرات كل شئ وفي قراءة
قيما بلا الف مصدر قام غير معتل والشهر الحرام بمعنى الاشهر
الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بامنهم
من القتال فيها والهدى والقلائد قياما لهم بامن صاحبهما من
التعرض له ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شئ عليم فان جعله ذلك لجلب المصالح
لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما
هو كائن اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور
لاوليائه رحيم بهم ما على الرسول الا البلاغ الابلاغ لكم والله
يعلم ما تبدون تظهرون من العمل وما تكتمون تخفون منه
فيجازيكم به قل لا يستوى الخبيث الحرام والطيب الحلال ولو اعجبك
كثرة الخبيث فاتقوا الله في تركه يا اولى الالباب لعلكم تفلحون
تفوزون ونزل لما اكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد تظهر لكم تسؤكم لما فيها من
المشقة وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي في زمن النبي تبد
لكم المعنى اذا سألتم عن اشياء في زمنه ينزل القرآن بابدائها
ومتى ابداها ساءتكم فلا تسألوا عنها عفا الله عنها عن مسألتكم
فلا تعودوا والله غفور حليم قد سألها اي الاشياء قوم من قبلكم
انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين
بتركهم العمل بها ما جعل شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام كما كان اهل الجاهلية يفعلونه روى البخاري
عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم
لا يحمل عليها شئ والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج
الابل ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت
احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب
المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل

عليه فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب في ذلك وفي نسبته اليه واكثرهم لا يعقلون ان ذلك
افتراء لانهم قلدوا فيه اباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول اي الى حكمه من تحليل ما حرموه قالوا حسبنا كافينا
ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والشريعة قال تعالى أحسبهم
ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الى الحق والا
للانكار يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها وقوموا بصلا
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل المراد لا يضركم من ضل من
اهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث ابي ثعلبة الخشني سالت
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف
وانتهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه حين الوصية
اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اي ليشهد واضافة شهادة
لبين على الاتساع وحين بدل من اذا وظرف لحضر او اخران من
غيركم اي من غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم في الارض فاصابتكم
مصيبة الموت تحبسونهما توقفونهما صفة اخران من بعد الصلاة
اي صلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم شككتم
فيهما ويقولان لا نشتري به بالله ثمنا عوضا ناخذه بدله
من الدنيا بان نحلف بالله او نشهد كاذبا لاجله ولو كان المقسم
له والمشهود له ذا قربى قرابة منا ولا نكتم شهادة الله التي
امرنا باقامتها انا اذا ان كتمنا لمن الاثمين فان عثر اطلع بعد
حلفهما على انهما استحقا اثما اي فعلا ما يوجبه من خيانة او
كذب في الشهادة بان وجد عندهما ما اتهما به وادعيا انهما
ابتاعاه من الميت او اوصى لهما به فاخران يقومان مقامهما في
اليمين من الذين استحق عليهم الوصية وهم الورثة وبدل من اخران

الاوليان

الاوليان بالميت اي الاقربان اليه وفي قراءة الاولين جمع اول
صفة او بدل من الذين فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين
ويقولان لشهادتنا يميننا احق من شهادتهما يمينهما
وما اعتدينا تجاوزنا الحق في اليمين انا اذا لمن الظالمين
المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين او يوصي اليهما من اهل
دينه او غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة
فيهما فادعيا انهما خانا باخذ شيء او دفعه الى شخص زعما ان
الميت اوصى له به فليحلفا الى اخره فان اطلع على امارة
تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف اقرب الورثة على كذبهما
وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين
وكذا شهادة غير اهل الملة منسوخة واعتبار صلاة
العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الاية باثنين من اقرب
الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت فيها وهي ما رواه البخاري
ان رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء وهما
نصرانيان فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته
فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة
فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الاية الثانية فقام
رجلان من اولياء السهمي فحلفا وفي رواية للترمذي فقام عمرو
ابن العاص ورجل اخر منهم فحلفا وكانا اقربا اليه وفي رواية
فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله فلما مات
اخذا الجام ودفعا الى اهله ما بقي ذلك الحكم المذكور من رد اليمين
على الورثة ادنى اي اقرب الى ان ياتوا اي الشهود والاوصياء
بالشهادة على وجهها الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة
او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم على الورثة المدعين
فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا
واتقوا الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا ما توعظون به سماع قبول

والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير
اذكر يوم يجمع الله الرسل هو يوم القيمة فيقول لهم توبيخا لقومهم
ماذا اي الذي اجبتم به حين دعوتم الى التوحيد قالوا لا علم لنا
بذلك انك انت علام الغيوب بما غاب عن العباد وذهب عنهم
لشدة هول القيمة وفزعهم ثم يشهدون على اممهم لما يسكنون اذكر
اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بشكرها
اذ ايدتك قويتك بروح القدس جبريل تكلم الناس حال من الكاف
في المهد اي طفلا وكهلا يفيد نزوله قبل الساعة لانه
رفع قبل الكهولة كما سبق في ال عمران واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة كصورة الطير
والكاف اسم بمعنى مثل مفعول باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني
بارادتي وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم
باذني احياء واذ كففت بني اسرائيل عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم
بالبينات المعجزات فقال الذين كفروا منهم ان ما هذا الذي جئت
به الا سحر مبين وفي قراءة ساحر اي عيسى واذ اوحيت الى الحواريين
امرتهم على لساني ان اي بان امنوا بي وبرسولي عيسى قالوا امنا
واشهد باننا مسلمون اذكر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل
يستطيع ان يفعل ربك وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اي تقدر
ان تسأله ان ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى اتقوا الله في اقتراح
الايات ان كنتم مؤمنين قالوا نريد سؤالها من اجل ان ناكل منها
وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة اليقين ونعلم نزداد علما ان مخففة
اي انك قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين
قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
اي يوم نزولها عيدا نعظمه ونشرفه لاولنا بدل من لنا باعادة
الجار واخرنا ممن ياتي بعدنا واية منك على قدرتك ونبوتي وارزقنا
اياها وانت خير الرازقين قال الله مستجيبا له اني منزلها بالتخفيف
والتشديد عليكم فمن يكفر بعد اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذ

احدا من العالمين فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة ارغفة
وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث
انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا
لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير واذكر اذ قال
اي يقول الله لعيسى في القيمة توبيخا لقومه يا عيسى ابن مريم
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال عيسى
وقد ارعد سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره
ما يكون ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق خبر ليس ولي للتبيين
ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك انك انت علام الغيوب
ما قلت لهم الا ما امرتني به وهو ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت
عليهم شهيدا رقيبا امنعهم مما يقولون ما دمت فيهم فلما توفيتني
قبضتني بالرفع الى السماء كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ لاعمالهم
وانت على كل شيء من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شهيد مطلع
عالم به ان تعذبهم اي من اقام على الكفر منهم فانهم عبادك وانت
مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك وان تغفر لهم
اي لمن امن منهم فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه
قال الله هذا اي يوم القيمة يوم ينفع الصادقين في الدنيا كعيسى
صدقهم لانه يوم الجزاء لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك الفوز
العظيم ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون
عند رؤية العذاب لله ملك السموات والارض خزائن المطر والنبات
والرزق وغيرها وما فيهن اتى بما تغليبا لغير العاقل وهو على كل
شيء قدير ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل
ذاته فليس عليها بقادر

سورة الانعام مائة

وخمس وستون آية مكية الا وما قدروا الله الآيات
الثلاث والا قل تعالوا الآيات الثلاث بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك
للايمان به او الثنا به او هما احتمالات افيدها الثالث قاله
الشيخ في سورة الكهف الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر
لانهما اعظم المخلوقات للناظرين وجعل خلق الظلمات والنور
اي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة اسبابها وهذا من دلايل
وحدانيته ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل بربهم يعدلون
يسوون غيره في العبادة هو الذي خلقكم من طين بخلق ابيكم ادم
منه ثم قضى اجلا لكم تموتون عند انتهايه واجل مسمى مضروب
عنده لبعثكم ثم انتم ايها الكفار تمترون تشكون في البعث بعد علمكم
انه ابتدا خلقكم ومن قدر على الابتدا فهو على الاعادة اقدر وهو
الله مستحق للعبادة في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم
ما تسرون وما تجهرون به بينكم ويعلم ما تكسبون تعملون من
خير وشر وما تاتيهم اي اهل مكة من زايدة اية من ايات ربهم
من القران الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق بالقران لما جاهم
فسوف ياتيهم انبا عواقب ما كانوا به يستهزءون الم يروا في
اسفارهم الى الشام وغيرها كم خبرية بمعنى كثيرا اهلكنا من قبلهم
من قرن امة من الامم الماضية مكناهم اعطيناهم مكانا في الارض
بالقوة والسعة ما لم نمكن نعط لكم فيه التفات عن الغيبة
وارسلنا السما المطر عليهم مدرارا متتابعا وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم تحت مساكنهم فاهلكناهم بذنوبهم بتكذيبهم الانبيا
وانشانا من بعدهم قرنا اخرين ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في
قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه بايديهم ابلغ من عاينوه لانه انفى
للشك لقال الذين كفروا ان ما هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا
وقالوا لولا هلا انزل عليه على محمد ملك يصدقه ولو انزلنا
ملكا كما اقترحوه فلم يومنوا لقضي الامر بهلاكهم ثم لا ينظرون
يمهلون لتوبة او معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند
وجود مقترحهم اذا لم يومنوا ولو جعلناه اي المنزل اليهم ملكا

لجعلناه

لجعلناه اي الملك رجلا اي على صورته ليتمكنوا من رويته
اذ لا قوة للبشر على روية الملك ولو انزلناه وجعلناه رجلا
للبسنا شبهنا عليهم ما يلبسون على انفسهم بان يقولوا ما
هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية
للنبي فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزا بك قل لهم سيروا في
الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم
بالعذاب ليعتبروا قل لمن ما في السموات والارض قل لله
ان لم يقولوه لا جواب غيره كتب قضى على نفسه الرحمة فضلا
منه وفيه تلطف في دعايهم الى الايمان ليجمعنكم الى يوم القيمة
ليجازيكم باعمالكم لا ريب شك فيه الذين خسروا انفسهم
بتعريضها للعذاب مبتدا خبره فهم لا يومنون وله تعالى ما
سكن حل في الليل والنهار اي كل شي فهو ربه وخالقه ومالكه
وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل قل لهم اغير الله اتخذ وليا
اعبده فاطر السموات والارض مبدعهما وهو يطعم يرزق ولا يطعم
يرزق لا قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لله من هذه الامة
وقيل لي لا تكونن من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت ربي بعبادة
غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة من يصرف بالبنا للمفعول
اي العذاب وللفاعل اي الله والعايد محذوف عنه يومئذ فقد
رحمه تعالى اي اراد له الخير وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة
وان يمسسك الله بضر بلا كمرض وفقر فلا كاشف رافع له الا
هو وان يمسسك بخير كصحة وغنى فهو على كل شي قدير ومنه مسك
به ولا يقدر على رده عنك غيره وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شي
مستعليا فوق عباده وهو الحكيم في خلقه الخبير ببواطنهم كظواهرهم
ونزل لما قالوا للنبي ايتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب
انكروك قل لهم اي شي اكبر شهادة تمييز محول عن المبتدا قل الله
ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم على صدقي

وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به أهل مكة ومن بلغ عطف
على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن أئنكم لتشهدون
أن مع الله آلهة أخرى استفهام إنكار قل لهم لا أشهد بذلك
قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون معه من الأصنام
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أي محمدا بنعته في كتابهم كما يعرفون
أبناءهم الذين خسروا أنفسهم منهم فهم لا يؤمنون به ومن أي لا أحد
أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه أو كذب بآياته
القرآن إنه أي الشأن لا يفلح الظالمون بذلك واذكر يوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين أشركوا توبيخا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
أنهم شركاء الله ثم لم تكن فتنتهم بالنصب والرفع معذرتهم إلا أن قالوا
أي قولهم والله ربنا بالجر نعت والنصب نداء ما كنا مشركين قال
تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم بنفي الشرك عنهم وضل غاب
عنهم ما كانوا يفترونه على الله من الشركاء ومنهم من يستمع إليك إذا
قرأت وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية لـ أن لا يفقهوه يفهموا القرآن
وفي آذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه سماع قبول وإن يروا كل آية
لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن ما هذا
القرآن إلا أساطير أكاذيب الأولين كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة
بالضم وهم ينهون الناس عنه أي عن اتباع النبي وينأون يتباعدون
عنه فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه
ولا يؤمن به ولو ترى يا محمد إذ وقفوا عرضوا على النار فقالوا يا
للتنبيه ليتنا نرد إلى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني
وجواب لو لرأيت أمرا عظيما قال تعالى بل للإضراب عن إرادة الإيمان
المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمونه بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا
إلى الدنيا فرضا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وإنهم لكاذبون في وعدهم
بالإيمان وقالوا أي منكرو البعث إن ما هي أي الحياة إلا حياتنا الدنيا

وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا عرضوا على ربهم لرأيت أمرا
عظيما قال لهم على لسان الملائكة توبيخا أليس هذا البعث
والحساب بالحق قالوا بلى وربنا إنه لحق قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
بالبعث حتى غاية للتكذيب إذا جاءتهم الساعة القيامة بغتة
فجأة قالوا يا حسرتنا هي شدة التألم ونداؤها مجاز
أي هذا أوانك فاحضري على ما فرطنا قصرنا فيها أي الدنيا وهم
يحملون أوزارهم على ظهورهم بأن تأتيهم عند البعث في أقبح صورة
وأنتنه ريحا فتركبهم ألا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم ذلك
وما الحياة الدنيا أي الاشتغال فيها إلا لعب ولهو وأما
الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة وللدار الآخرة وفي قراءة
ولدار الآخرة أي الجنة خير للذين يتقون الشرك أفلا يعقلون
بالتاء والياء ذلك فيؤمنون قد للتحقيق نعلم إنه أي الشأن
ليحزنك الذي يقولون لك من التكذيب فإنهم لا يكذبونك في السر
لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب
ولكن الظالمين وضعه موضع المضمر بآيات الله القرآن يجحدون
يكذبون ولقد كذبت رسل من قبلك فيه تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا
بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ولا مبدل
لكلمات الله لمواعيده ولقد جاءك من نبإ المرسلين ما يسكن به قلبك
وإن كان كبر عظم عليك إعراضهم عن الإسلام لحرصك عليهم فإن
استطعت أن تبتغي نفقا سربا في الأرض أو سلما مصعدا في السماء
فتأتيهم بآية مما اقترحوا فافعل المعنى أنك لا تستطيع ذلك
فاصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى
ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا فلا تكونن من الجاهلين بذلك إنما
يستجيب دعاءك إلى الإيمان الذين يسمعون سماع تفهم واعتبار
والموتى أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع يبعثهم الله

في الاخرة ثم اليه ترجعون يردون فيجازيهم باعمالهم
وقالوا اي كفار مكة لولا هلا نزل عليه آية من ربه كالناقة
والعصى والمائدة قل لهم ان الله قادر على ان ينزل بالتشديد
والتخفيف آية مما اقترحوه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان نزولها
بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها وما من زائدة
دابة تمشي في الارض ولا طاير يطير في الهوا بجناحيه الا امم
امثالكم في تدبير خلقها ورزقها واحوالها ما فرطنا تركنا
في الكتاب اللوح المحفوظ من زائدة شي فلم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون
فيقضي بينهم ويقتص للجما من القرنا ثم يقول لهم كونوا ترابا
والذين كذبوا باياتنا القران صم عن سماعها سماع قبول وبكم
عن النطق بالحق في الظلمات الكفر من يشا الله اضلاله يضلله
ومن يشا هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم دين الاسلام
قل يا محمد لاهل مكة ارايتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله
في الدنيا او اتتكم الساعة القيمة المشتملة عليه
اغير الله تدعون لا ان كنتم صادقين في ان الاصنام تنفعكم فادعوها
بل اياه لا غيره تدعون في الشدايد فيكشف ما تدعون اليه
ان يكشفه عنكم من الضر ونحوه ان شا كشفه وتنسون تتركون
ما تشركون معه من الاصنام فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى
امم من زائدة قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم بالباسا شدة
الفقر والضرا المرض لعلهم يتضرعون يتذللون
فيومنون فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا اي لم
يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ولكن قست قلوبهم فلم
تلن للايمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي
فاصروا عليها فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا به من البا
والضرا فلم يتعظوا فتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم ابواب كل شي
من النعم استدراجا لهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا فرح بطر اخذناهم
بالعذاب بغتة فجاة فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير فقطع

دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بان استوصلوا والحمد
لله رب العالمين على نصر الرسل وهلاك الكافرين قل لاهل
مكة ارايتم اخبروني ان اخذ الله سمعكم اصمكم وابصاركم
اعماكم وختم طبع على قلوبكم فلا تعرفون شيا من اله غير الله ياتيكم
به بما اخذه منكم بزعمكم انظر كيف نصرف نبين لهم الايات الدلالات
على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون عنها فلا يومنون
قل لهم ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة ليلا او نهارا
هل يهلك الا القوم الظالمون الكافرون اي ما يهلك الا هم
وما نرسل المرسلين الا مبشرين من امن بالجنة ومنذرين من كفر
بالنار فمن امن واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الاخرة والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
يخرجون عن الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله التي منها
يرزق ولا اني اعلم الغيب ما غاب عني ولم يوح الي ولا اقول
لكم اني ملك من الملايكة ان ما اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي
الاعمى الكافر والبصير المومن لا افلا تتفكرون في ذلك فتومنون
وانذر خوف به بالقران الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس
لهم من دونه اي غيره ولي ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم وجملة النفي
حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المومنون العاصون
لعلهم يتقون الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى
لا شيا من اعراض الدنيا وهم الفقرا وكان المشركون طعنوا فيهم
وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه واراد النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك طمعا في اسلامهم ما عليك من حسابهم من زائدة شي ان
كان باطنهم غير مرضي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم
جواب النفي فتكون من الظالمين ان فعلت ذلك وكذلك فتنا
ابتلينا بعضهم ببعض اي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بان
قدمناه بالسبق الى الايمان ليقولوا اي الشرفا والاغنيا منكرين

أموالاً للفقراء منّ الله عليهم من بيننا بالهداية أي لو
كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى أليس
الله بأعلم بالشاكرين له فيهديهم بلى وإذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة أنه
أي الشأن وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة
منه حيث ارتكبه ثم تاب رجع من بعده بعد عمله عنه وأصلح
عمله فإنه أي الله غفور له رحيم به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة
له وكذلك كما بينا ما ذكر نفصل نبين الآيات القرآن ليظهر
الحق فيعمل به ولتستبين تظهر سبيل طريق المجرمين فيجتنب
وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطابا
للنبي صلى الله عليه وسلم قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون تعبدون
من دون الله قل لا أتبع أهواءكم في عبادتها قد ضللت إذاً
إن اتبعتها وما أنا من المهتدين قل إني على بينة بيان من ربي
وقد كذبتم به بربي حيث أشركتم ما عندي ما تستعجلون به من
العذاب إن ما الحكم في ذلك وغيره إلا لله يقضي القضاء الحق وهو
تعالى الفاصلين الحاكمين وفي قراءة يقص أي يقول قل لهم لو أن عندي
ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم بأن أعجله لكم وأستريح
ولكنه عند الله والله أعلم بالظالمين متى يعاقبهم وعنده تعالى
مفاتح الغيب خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه لا يعلمها إلا هو
وهي الخمسة التي في قوله إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه
البخاري ويعلم ما يحدث في البر القفار والبحر القرى التي على الأنهار
وما تسقط من زائدة ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض
ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة إلا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ
والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله وهو الذي يتوفاكم
بالليل يقبض أرواحكم عند النوم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار
ثم يبعثكم فيه أي النهار برد أرواحكم ليقضى أجل مسمى هو أجل
الحياة ثم إليه مرجعكم بالبعث ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم

به وهو القاهر مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحصي أعمالكم حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته وفي قراءة توفاه
رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الأرواح وهم لا يفرطون يقصرون
فيما يؤمرون به ثم ردوا أي الخلق إلى الله مولاهم مالكهم الحق الثابت
العدل ليجازيهم ألا له الحكم القضاء النافذ فيهم وهو أسرع الحاسبين
يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك
قل يا محمد لأهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أهوالهما في أسفاركم
حين تدعونه تضرعا علانية وخفية سرا تقولون لئن لام قسم
أنجيتنا وفي قراءة أنجانا أي الله من هذه الظلمات والشدائد
لنكونن من الشاكرين المؤمنين قل لهم الله ينجيكم بالتخفيف
والتشديد منها ومن كل كرب غم سواها ثم أنتم تشركون به
قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم من السماء كالحجارة
والصيحة أو من تحت أرجلكم كالخسف أو يلبسكم يخلطكم شيعا
فرقا مختلفة الأهواء ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتال قال
صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله
أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي
أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما
إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد انظر كيف نصرف نبين لهم
الآيات الدلالات على قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون أن ما
هم عليه باطل وكذب به بالقرآن قومك وهو الحق الصدق
قل لهم لست عليكم بوكيل فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله
وهذا قبل الأمر بالقتال لكل نبأ خبر مستقر وقت يقع فيه
ويستقر ومنه عذابكم وسوف تعلمون تهديد لهم وإذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا القرآن بالاستهزاء فأعرض عنهم ولا
تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما فيه إدغام نون إن
الشرطية في ما المزيدة ينسينك بسكون النون والتخفيف
وفتحها والتشديد الشيطان فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى

اي تذكره مع القوم الظالمين فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال
المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع ان نجلس في المسجد
وان نطوف فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم اي
الخائضين من زائدة شيء اذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى تذكرة
لهم وموعظة لعلهم يتقون الخوض وذر اترك الذين اتخذوا
دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا باستهزائهم به وغرتهم الحياة الدنيا
فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر عظ به بالقران
الناس لـ ان لا تبسل نفس تسلم الى الهلاك بما كسبت عملت ليس
لها من دون الله اي غيره ولي ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب
وان تعدل كل عدل تفد كل فدا لا يؤخذ منها ما تفدي به اولئك
الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة
وعذاب اليم مؤلم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل اندعوا انعبد
من دون الله ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا بتركها وهو الاصنام
ونرد على اعقابنا نرجع مشركين بعد اذ هدانا الله الى الاسلام
كالذي استهوته اضلته الشياطين في الارض حيران متحيرا لا يدري
اين يذهب حال له اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى
اي ليهدوه الى الطريق يقولون له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام
للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل ان هدى الله
الذي هو الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال وامرنا لنسلم اي بان
نسلم لرب العالمين وان اي بان اقيموا الصلاة واتقوه
تعالى وهو الذي اليه تحشرون تجمعون يوم القيمة للحساب
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي محقا واذكر يوم يقول
للشيء كن فيكون هو يوم القيمة يقول للخلق قوموا فيقومون
قوله الحق الصدق الواقع لا محالة وله الملك يوم ينفخ في الصور
القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك
اليوم لله عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد
وهو الحكيم في خلقه الخبير بباطن الاشيا كظاهرها واذكر اذ قال

ابراهيم

ابراهيم لابيه آزر هو لقبه واسمه تارخ اتتخذ اصناما آلهة
تعبدها استفهام توبيخ اني اراك وقومك باتخاذها في ضلال عن
الحق مبين بين وكذلك كما اريناه اضلال ابيه وقومه نري
ابراهيم ملكوت ملك السموات والارض ليستدل به على وحدانيتنا
وليكون من الموقنين بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض
وعطف على قال فلما جن اظلم عليه الليل رأى كوكبا قيل هو
الزهرة قال لقومه وكانوا نجامين هذا ربي في زعمكم فلما افل
غاب قال لا احب الآفلين ان اتخذهم اربابا لان الرب لا يجوز عليه
التغير والانتقال لانهما من شان الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك فلما
رأى القمر بازغا طالعا قال لهم هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي يثبتني على الهدى لاكونن من القوم الضالين تعريض لقومه
بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى الشمس بازغة قال هذا
ذكره لتذكير خبره ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فلما افلت وقويت
عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم اني بريء مما تشركون بالله من الاصنام
والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد
قال اني وجهت وجهي قصدت بعبادتي للذي فطر خلق السموات
والارض اي الله حنيفا مائلا الى الدين القيم وما انا من المشركين
به وحاجه قومه جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه
بسوء ان تركها قال اتحاجوني بتشديد النون وتخفيفها بحذف
احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية
عند القراء اي اتجادلونني في وحدانية الله وقد هدان تعالى
اليها ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام ان تصيبني بسوء
لعدم قدرتها على شيء الا لكن ان يشاء ربي شيئا من المكروه
يصيبني فيكون وسع ربي كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء افلا
تتذكرون هذا فتؤمنون وكيف اخاف ما اشركتم بالله وهي
لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم بالله
في العبادة ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القادر

الموحدون ق

علي كل شيء فاي الفريقين احق بالامن احق اءنا ام انتم ان كنتم تعلمون
من الاحق به اي وهو نحن فاتبعونا قال تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا
يخلطوا ايمانهم بظلم اي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين
اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون وتلك مبتدا ويبدل
منه حجتنا التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من افول الكوكب
وما بعده والخبر اتيناها ابراهيم ارشدناه لها حجة على قومه
نرفع درجات من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة
ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه ووهبنا له اسحق ويعقوب ابنه
كلا منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل اي قبل ابراهيم ومن ذريته
اي نوح داود وسليمان ابنه وايوب ويوسف بن يعقوب
وموسى وهارون وكذلك كما جزيناهم نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى ابنه وعيسى بن مريم يفيد ان الذرية تتناول اولاد البنت
والياس بن اخي هرون اخي موسى كل منهم من الصالحين واسمعيل
ابن ابراهيم واليسع اللام زائدة ويونس ولوطا بن هاران
ابن اخي ابراهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين بالنبوة ومن اباءهم
وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض لان
بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر واجتبيناهم اخترناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك الدين الذي هدوا اليه هدى الله يهدي
به من يشاء من عباده ولو اشركوا فرضا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين اتيناهم الكتاب بمعنى الكتب والحكم الحكمة
والنبوة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة هؤلاء اي اهل مكة فقد
وكلنا بها اي ارصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين هم المهاجرون
والانصار اولئك الذين هدى هم الله فبهداهم طريقهم من التوحيد
والصبر اقتده بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا
قل لاهل مكة لا اسالكم عليه اي القران اجرا تعطونيه ان هو ما
القران الا ذكرى عظة للعالمين الانس والجن وما قدروا اي اليهود
الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته

اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القران ما انزل
الله على بشر من شيء قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس يجعلونه بالتاء والياء في المواضع الثلاثة قراطيس
يكتبونه في دفاتر مقطعة يبدونها اي ما يحبون ابداءه منها
ويخفون كثيرا مما فيها كنعت محمد وعلمتم ايها اليهود في القران
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من التوراة ببيان ما التبس عليكم
واختلفتم فيه قل الله انزله ان لم يقولوه لا جواب غيره ثم
ذرهم في خوضهم باطلهم يلعبون وهذا القران كتاب انزلناه
مبارك مصدق الذي بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء
عطف على معنى ما قبله اي انزلناه للبركة والتصديق
ولتنذر به ام القرى ومن حولها اي اهل مكة وسائر الناس
والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون
خوفا من عقابها ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء
النبوة ولم ينبأ او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزلت في
مسيلمة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وهم المستهزءون قالوا لو
نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون المذكورون في
غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اليهم بالضرب والتعذيب
يقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم تجزون
عذاب الهون الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى
النبوة والايحاء كذبا وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون
عن الايمان بها وجواب لو لرايت امرا فظيعا ويقال لهم اذا بعثوا
لقد جئتمونا فرادى منفردين عن الاهل والمال والولد كما خلقناكم
اول مرة اي حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من
الاموال وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم ويقال لهم توبيخا
ما نرى معكم شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم اي في
استحقاق عبادتكم شركاء لله لقد تقطع بينكم وصلكم اي تشتت
جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف اي وصلكم بينكم

ما كنتم تزعمون في الدنيا من شفاعتها ان الله فالق شاق الحب
عن النبات والنوى عن النخل يخرج الحي من الميت كالانسان و الطائر
من النطفة والبيضة ومخرج الميت النطفة والبيضة من الحي
ذلكم الفالق المخرج الله فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الايمان
مع قيام البرهان فالق الاصباح مصدر بمعنى الصبح اي شاق
عمود الصبح وهو اول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل وجاعل
الليل سكنا تسكن فيه الخلق من التعب والشمس والقمر بالنصب
عطفا على محل الليل حسبانا حسابا للاوقات او الباء محذوفة
وهو حال من مقدر اي يجريان بحسبان كما في اية الرحمن ذلك المذكور
تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في الاسفار قد فصلنا بينا
الايات الدالة على قدرتنا لقوم يعلمون يتدبرون وهو الذي انشاكم
خلقكم من نفس واحدة هي ادم عليه السلام فمستقر منكم في الرحم ومستودع
منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف اي مكان قرار لكم قد فصلنا
الايات لقوم يفقهون ما يقال لهم وهو الذي انزل من السماء ماء
مطر فاخرجنا فيه التفات عن الغيبة به بالماء نبات كل شيء
ينبت فاخرجنا منه اي النبات شيئا خضرا بمعنى اخضر
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل
الحنطة ونحوها ومن النخل خبر ويبدل منه من طلعها
اول ما يخرج منها والمبتدا قنوان عراجين دانية قريب بعضها
من بعض واخرجنا به جنات بساتين من اعناب والزيتون
والرمان مشتبها ورقهما حال وغير متشابه ثمرهما
انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار الى ثمره بفتح الثاء والميم
وضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب اذا
اثمر اول ما يبدو كيف هو والى ينعه نضجه اذا ادرك
كيف يعود ان في ذلكم لايات دالات على قدرته تعالى على البعث
وغيره لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في

الايمان بخلاف الكافرين وجعلوا لله مفعول ثان شركاء مفعول
اول ويبدل منه الجن حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان وقد
خلقهم فكيف يكونون شركاءه وخرقوا بالتخفيف والتشديد
اختلقوا له بنين وبنات بغير علم حيث قالوا عزير ابن الله
والملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له وتعالى عما يصفون بان
له ولدا هو بديع السموات والارض مبدعهما من غير مثال سبق
انى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء
من شانه ان يخلق وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه وحدوه وهو على كل شيء وكيل حفيظ
لا تدركه الابصار اي لا تراه وهذا مخصوص برؤية المؤمنين
له في الاخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر وقيل المراد لا تحيط به وهو يدرك الابصار اي يراها
ولا تراه ولا يجوز في غيره ان يدرك ولا يدرك او يحيط بها علما
وهو اللطيف باوليائه الخبير بهم قل لهم يا محمد قد جاءكم
بصائر حجج من ربكم فمن ابصرها فامن فلنفسه ابصر لان ثواب
ابصاره له ومن عمي عنها فضل فعليها وبال الضلال وما انا عليكم
بحفيظ رقيب لاعمالكم انما انا منذر وكذلك كما بينا ما ذكر نصرف
نبين الايات ليعتبروا وليقولوا اي الكفار في عاقبة الامر دارست
ذاكرت اهل الكتاب وفي قراءة درست اي كتب الماضين وجئت
بهذا منها ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك
اي القران لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا فتجازيهم باعمالهم وما انت عليهم
بوكيل فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال ولا تسبوا الذين
يدعونهم من دون الله اي الاصنام فيسبوا الله عدوا
اعتداء وظلما بغير علم اي جهلا منهم بالله كذلك كما زينا لهولاء
ما هم عليه زينا لكل امة عملهم من الخير والشر فاتوه ثم الى ربهم مرجعهم

في الآخرة فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به وأقسموا أي كفار مكة
بالله جهد أيمانهم أي غاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم آية مما اقترحوا
ليؤمنن بها قل لهم إنما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء وإنما أنا
نذير وما يشعركم يدريكم بإيمانهم إذا جاءت أي أنتم لا تدرون
ذلك أنها إذا جاءت لا يؤمنون لما سبق في علمي وفي قراءة بالتاء
خطابا للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبله ونقلب
أفئدتهم نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وأبصارهم عنه فلا يبصرونه
فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أي بما أنزل من الآيات أول مرة ونذرهم
نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون متحيرين ولو أننا
نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى كما اقترحوا وحشرنا جمعنا عليهم
كل شيء قبلا بضمتين جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح
الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق
في علم الله إلا لكن أن يشاء الله إيمانهم فيؤمنوا ولكن أكثرهم
يجهلون ذلك وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما جعلنا هؤلاء أعداءك
ويبدل منه شياطين مردة الإنس والجن يوحي يوسوس بعضهم إلى
بعض زخرف القول مموهه من الباطل غرورا أي ليغروهم ولو
شاء ربك ما فعلوه أي الإيحاء المذكور فذرهم دع الكفار وما
يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال
ولتصغى عطف على غرورا أي تميل إليه أي الزخرف أفئدة
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا يكتسبوا
ما هم مقترفون من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا
من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل أفغير الله
أبتغي أطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وهو الذي أنزل إليكم الكتاب
القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل والذين آتيناهم
الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه يعلمون أنه منزل
بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق وتمت كلمات

ربك

ربك بالأحكام والمواعيد صدقا وعدلا تمييز لا مبدل لكلماته
بنقض أو خلف وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل وإن تطع
أكثر من في الأرض أي الكفار يضلوك عن سبيل الله دينه
إن ما يتبعون إلا الظن في مجادلتهم لك في أمر الميتة إذ
قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم وإن ما هم إلا
يخرصون يكذبون في ذلك إن ربك هو أعلم أي عالم من يضل عن
سبيله وهو أعلم بالمهتدين فيجازي كلا منهم فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه أي ذبح على اسمه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم أن لا
تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل بالبناء للفاعل
والمفعول في الفعلين لكم ما حرم عليكم في آية حرمت عليكم الميتة
إلا ما اضطررتم إليه منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم
من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه وإن كثيرا
ليضلون بفتح الياء وضمها بأهوائهم بما تهواه أنفسهم من تحليل
الميتة وغيرها بغير علم يعتمدونه في ذلك إن ربك هو أعلم
بالمعتدين المتجاوزين الحلال إلى الحرام وذروا اتركوا ظاهر
الإثم وباطنه علانيته وسره والإثم قيل الزنا وقيل كل
معصية إن الذين يكسبون الإثم سيجزون في الآخرة بما كانوا
يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بأن مات
أو ذبح على اسم غيره وأما ما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا
فهو حلال قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الشافعي رحمه الله
وإنه أي الأكل منه لفسق خروج عما يحل وإن الشياطين ليوحون
يوسوسون إلى أوليائهم الكفار ليجادلوكم في تحليل الميتة وإن
أطعتموهم فيه إنكم لمشركون ونزل في أبي جهل وغيره أومن كان
ميتا بالكفر فأحييناه بالهدى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
يبصر به الحق من غيره وهو الإيمان كمن مثله مثل زائدة أي كمن
هو في الظلمات ليس بخارج منها وهو الكافر لا كذلك كما زين للمؤمنين الإيمان
زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وكذلك كما جعلنا

فساق مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا
فيها بالصد عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله عليهم
وما يشعرون بذلك واذا جاءتهم اي اهل مكة اية على صدق النبي
قالوا لن نومن به حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله من الرسالة
والوحي الينا لانا اكثر مالا واكبر سنا قال تعالى الله اعلم
حيث يجعل رسالاته بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل
دل عليه اعلم اي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها
وهولا ليسوا اهلا لها سيصيب الذين اجرموا بقولهم ذلك
صغار ذل عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اي بسبب
مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام بان يقذف
في قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في الحديث ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا بالتخفيف والتشديد عن قبوله
حرجا شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به
مبالغة كانما يصعد وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التا
في الاصل في الصاد وفي اخرى بسكونها في السما اذا كلف الايمان
لشدته عليه كذلك الجعل يجعل الله الرجس العذاب او الشيطان
اي يسلطه على الذين لا يومنون وهذا الذي انت عليه يا محمد
صراط طريق ربك مستقيما لا عوج فيه ونصبه على الحال الموكدة
للجملة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا بينا الايات
لقوم يذكرون فيه ادغام التا في الاصل في الذال اي يتعظون
وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون لهم دار السلام اي السلامة
وهي الجنة عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون واذكر يوم
يحشرهم بالنون والياء اي الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس باغوايكم وقال اولياوهم الذين
اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع الانس
بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا
الذي اجلت لنا وهو يوم القيمة وهذا تحسر منهم قال تعالى لهم على

لسان الملايكة النار مثواكم ماواكم خالدين فيها الا ما شا
الله من الاوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها
كما قال تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس انه فيمن علم
الله انهم يومنون فما بمعنى من ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه
وكذلك كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض نولي من الولاية
بعض الظالمين بعضا اي على بعض بما كانوا يكسبون من المعاصي
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم اي من مجموعكم الصادق بالانس
او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم
يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على
انفسنا ان قد بلغنا قال تعالى وغرتهم الحياة الدنيا فلم يومنوا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك اي ارسال الرسل ان اللام
مقدرة وهي مخففة اي لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها
واهلها غافلون لم يرسل اليهم رسولا يبين لهم ولكل من العاملين درجات
جزاء مما عملوا من خير وشر وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء وربك
الغني عن خلقه وعبادتهم ذو الرحمة ان يشا يذهبكم يا اهل مكة
بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق كما انشاكم من ذرية
قوم اخرين اذهبهم ولكنه ابقاكم رحمة لكم انما توعدون من الساعة
والعذاب لات لا محالة وما انتم بمعجزين فائتين عذابنا قل لهم
يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف تعلمون
من موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة
في الدار الاخرة انحن ام انتم انه لا يفلح يسعد الظالمون الكافرون
وجعلوا اي كفار مكة لله مما ذرا خلق من الحرث الزرع والانعام
نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركايهم نصيبا يصرفونه
الى سدنتها فقالوا هذا لله بزعمهم بالفتح والضم وهذا لشركاينا
فكانوا اذا سقط في نصيب الله شي من نصيبها التقطوه او في نصيبها
شي من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال تعالى
فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله اي لجهته وما كان لله فهو يصل

الى شركايهم سا بيس ما يحكمون ه حكمهم هذا وكذلك كما زين لهم
مما ذكر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد شركاوهم
من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراة ببنايه للمفعول ورفع قتل
ونصب الاول به وجر شركايهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف
والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء
لامرهم به ليردوهم يهلكوهم وليلبسوا يخلطوا عليهم دينهم
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه
انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء من خدمة الاوثان
وغيرهم بزعمهم اي لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها
فلا تركب كالسوايب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها
عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم وينسبون ذلك الى الله افتراء
عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام
المحرمة وهي السوايب والبحاير خالصة حلال لذكورنا ومحرم
على ازواجنا اي النساء وان يكن ميتة بالرفع والنصب مع تانيث الفعل
وتذكيره فهم فيه شركاء سيجزيهم الله وصفهم ذلك بالتحليل والتحريم
اي جزاءه انه حكيم في صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا
بالتخفيف والتشديد اولادهم بالواد سفها جهلا بغير علم
وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
وهو الذي انشا خلق جنات بساتين معروشات مبسوطات
على الارض كالبطيخ وغير معروشات بان ارتفعت على ساق كالنخل
وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وحبه في الهيئة والطعم
والزيتون والرمان متشابها ورقهما وغير متشابه طعمهما
كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج واتوا حقه زكاته يوم حصاده
بالفتح والكسر من العشر ونصفه ولا تسرفوا باعطاء كله فلا
يبقى لعيالكم شيء انه لا يحب المسرفين المتجاوزين ما حد لهم
وانشا من الانعام حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار
وفرشا لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش

اي عمل ذلك التزيين في قسمة القربات بين الله والصنم وقيل مثل هذا الفعل القبيح اشارة الى قتل هذا التزيين من الجن وهو تزيين قتل الاولاد قوله بالواد وبحرهم للاصنام قوله من الجن ومن السدنة قوله وفي قراة للشامي قوله يخلطوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به ثم اللام للتعليل ان كان التزيين من الشيطان وللعاقبة ان من السدنة قوله حجر حرام وهذه اشارة الى ما جعل للاصنم قوله وغيرهم من الرجال دون النساء قاري

فانثها الضمير وتذكيره من حمل على اللفظ او المعنى ما فانه للاجنة وللقطعة او الثاني لما لغير وذكر ضمير فيه لانه يرجع الى لفظ ما لا الى الميتة

ع اي جزا وصفهم وقيل اي جزاء تقديره على وصفهم

مما ذكر صح
قوله مسبوطات المعروشات ما انبسط على وجه الارض مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الاشجار وللضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش انتهى وظاهر قول المص ان العرش معناه اللغوي البسط وضده الرفع وليس كذلك في المجد عرش الكرم رفع دواليه على الخشب انتهى فالمراد بالمعروش ما يعرش من المنبسط ونحوه ما لا يعرش بل يرتفع بنفسه فالصحيح ما قال القاضي ان معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض اي متروكات والاكثر المفسرين على قول الضحاك لنقله عن الفضل ابن علماء في الدرر والخلاف فيما هو المراد بجنات الكرم خاصة او اعم فتامل قاري

الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول فقه

ع مكي وبصري وشامي ق

ع اوبامر معلوم يدل على ان الله حرم شيا من ذلك ق

ع حاضرين مشاهدين ق

ع اي بتحريم بعض وتحليله وهذا من باب التهكم ق

ع اي بنسبة ذلك التحريم اليه تعالى والمراد كبراوهم المقررون لذلك او عمرو ابن لحي المؤسس له ق

اي القرآن ٣ لتانيث الخبر مكي وحمزة ق

اوحطلقا ق

قوله تعالى او دما عطف على ان يكون اي الا وجود ميتة او دما وقال صف قيراشكال واختار ان الاستثناء مفرغ يعني لا اجد شيا من المطعومات حراما في حال من الاحوال الا حال ان يكون المطعوم احد الاربعة قاري

قوله ذبح صفة موضحة له ق
ع اي من الاشيا الاربعة

والاولى تقديمه على فمن اضطر والاية محكمة لانها نزلت على انه لم يحرم اوحي الي في ذلك الوقت او في القرآن محرم غير هذه فذلك لا ينافي ورود التحريم في شي آخر بعدها قاري

قوله شيا تقدير المص في موصوف محرما شيا اولى من تقدير طعاما

قوله وفي قراة للشامي ق شرح المتن على تمام كان فقوله مع التحتانية سهو وانما الصواب مع الفوقانية

قوله كالكبد والطحال لقوله عليه السلام احلت لنا ميتتان ودمان والمبتتان السمك والجراد قاري

قوله حرام او غير بتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث واختلف في مرجع الضمير مثل الخنزير وجمع سرح شرح الاشنة بتحيم بعض

ع اي ما لم يكن مشقوق الاصابع قوله والنعام والبط اسم جنس لكل وجاهة او كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور قاري

للارض لدنوها منها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
طرايقه في التحريم والتحليل انه لكم عدو مبين بين العداوة ثمانية
ازواج اصناف بدل من حمولة وفرشا من الضان زوجين اثنين
ذكر وانثى ومن المعز بالفتح والسكون اثنين قل يا محمد لمن حرم
ذكور الانعام تارة واناثها اخرى ونسب ذلك الى الله الذكرين
من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين منهما اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم
عن كيفية تحريم ذلك ان كنتم صادقين فيه المعنى من اين جا
التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام او الانوثة
فجميع الاناث او اشتمال الرحم فالزوجان فمن اين التخصيص
والاستفهام للانكار ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل
الذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
ام بل كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم
ذلك لا بل انتم كاذبون فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى
على الله كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي شيئا محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون
بالياء والتاء ميتة بالنصب وفي قراة بالرفع مع التحتانية
او دما مسفوحا سايلا بخلاف غيره كالكبد والطحال او لحم
خنزير فانه رجس حرام او الا ان يكون فسقا اهل لغير الله
به اي ذبح على اسم غيره فمن اضطر الى شيء مما ذكر فاكله غير باغ
ولا عاد فان ربك غفور له فيما اكل رحيم به ويلحق بما ذكر بالسنة
كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير وعلى الذين هادوا
اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم تفرق اصابعه كالابل والنعام
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب شحم الكلا
الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بها منه او الحوايا الامعا
جمع حاويا وحاوية او ما اختلط بعظم منه وهو شحم الالية
فانه احل لهم ذلك التحريم جزيناهم به ببغيهم بسبب ظلمهم بما سبق

في سورة النساء وانا لصادقون في اخبارنا ومواعيدنا فان
كذبوك فيما جئت به فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة حيث لم يعاجلكم
بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان ولا يرد باسه
عذابه اذا جاء عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء
الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء فاشراكنا وتحريمنا
بمشيئته فهو راض به قال تعالى كذلك كما كذب هؤلاء كذب الذين من
قبلهم رسلهم حتى ذاقوا باسنا عذابنا قل هل عندكم من علم
بان الله راض بذلك فتخرجوه لنا اي لا علم عندكم ان ما تتبعون
في ذلك الا الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون فيه قل
ان لم يكن لكم حجة فلله الحجة البالغة التامة فلو شاء هدايتكم
لهداكم اجمعين قل هلم احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله
حرم هذا الذي حرمتموه فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم
يعدلون يشركون قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم ان مفسرة
لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
اولادكم بالوأد من اجل املاق فقر تخافونه نحن نرزقكم
واياهم ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما
بطن اي علانيتها وسرها ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن ذلكم المذكور وصاكم
به لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي اي بالخصلة التي هي احسن وهي ما فيه صلاحه حتى يبلغ اشده
بان يحتلم واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل وترك البخس
لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها في ذلك فان اخطأ في الكيل والوزن
والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث
واذا قلتم في حكم وغيره فاعدلوا بالصدق ولو كان المقول له
او عليه ذا قربى قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
بالتشديد تتعظون والسكون وان بالفتح على تقدير اللام

اشده ج شدة او شد او شدا او ج لا واحد من لفظه او واحد لا ج اقوال واختار ابن الانباري الاخير ليس بمختار لفقدان افعل في المفرد وضعا واشد مشتق من الشدة وهي القوة والجلادة وقيل اصله الارتفاع من شد النهار اذا ارتفع ابو حيان

والكسر استينافا هذا الذي وصيتكم به صراطي مستقيما حال
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المخالفة له فتفرق فيه
حذف احدى التاءين تميل بكم عن سبيله دينه ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون ثم اتينا موسى الكتاب التوراة وثم لترتيب الاخبار
تماما للنعمة على الذي احسن بالقيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء
يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم
بالبعث يؤمنون وهذا القران كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
يا اهل مكة بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم ترحمون انزلناه
لان لا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى
من قبلنا وان مخففة واسمها محذوف اي انا كنا عن دراستهم
قراءتهم لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لجودة اذهاننا
فقد جاءكم بينة بيان من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن
اي لا احد اظلم ممن كذب بايات الله وصدف اعرض عنها سنجزي
الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب اي اشده بما كانوا
يصدفون هل ينظرون اي ما ينتظر المكذبون الا ان
تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي ربك اي امره بمعنى عذابه
او يأتي بعض ايات ربك اي علاماته الدالة على الساعة يوم يأتي
بعض ايات ربك وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الجملة صفة نفس
او نفسا لم تكن كسبت في ايمانها خيرا طاعة اي لا تنفعها توبتها
كما في الحديث قل انتظروا احد هذه الاشياء انا منتظرون
ذلك ان الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيه فاخذوا بعضه
وتركوا بعضه وكانوا شيعا فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا اي تركوا
دينهم الذي امروا به وهم اليهود والنصارى لست منهم في شيء
فلا تتعرض لهم انما امرهم الى الله يتولاه ثم ينبئهم في الاخرة
بما كانوا يفعلون فيجازيهم به وهذا منسوخ باية السيف

السبعين جا بالحسنة لا اله الا الله فله عشر امثالها اي جزا
عشر حسنات ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي جزاءه
وهم لا يظلمون ينقصون من جزائهم شيا قل انني هداني ربي الى
صراط مستقيم ويبدل من محله دينا قيما مستقيما ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي عبادتي من حج
وغيره ومحياي حياتي ومماتي موتي لله رب العالمين لا شريك
له في ذلك وبذلك اي التوحيد امرت وانا اول المسلمين من
هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا الها اي لا اطلب غيره
وهو رب مالك كل شي ولا تكسب كل نفس ذنبا الا عليها ولا تزر تحمل
نفس وازرة اثمة وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض جمع خليفة
اي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات
بالمال والجاه وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم اعطاكم
ليظهر المطيع منكم والعاصي ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه
لغفور للمؤمنين رحيم بهم

سورة الاعراف مكية

الا واسالهم عن القرية الثمان او الخمس ايات مايتان
وخمس وست ايات بسم الله الرحمن الرحيم
المص الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب انزل اليك خطاب للنبي
فلا يكن في صدرك حرج ضيق منه ان تبلغه مخافة ان تكذب
لتنذر متعلق بانزل اي للانذار به وذكرى تذكرة للمؤمنين
به قل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القران ولا تتبعوا
تتخذوا من دونه اي الله اي غيره اولياء تطيعونهم في معصيته تعالى
قليلا ما تذكرون بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء في
الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتاكيد القلة
وكم خبرية مفعول من قرية اريد اهلها اهلكناها اردنا اهلاكها
فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون نائمون بالظهيرة
والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي مرة

جاها

٨٨

جاءها ليلا ومرة نهارا فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم باسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسالن الذين ارسل اليهم اي الامم
عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ولنسالن المرسلين عن الابلاغ
فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم عن علم بما فعلوه وما كنا غائبين
عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا والوزن للاعمال
او لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن
يومئذ اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة الحق العدل
صفة الوزن فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون
الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين
خسروا انفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا باياتنا يظلمون
يجحدون ولقد مكناكم يا بني ادم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش
بالياء اسبابا تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما لتاكيد القلة
تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اي اباكم ادم ثم صورناكم
اي صورناه وانتم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم
سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس ابا الجن كان بين الملائكة
لم يكن من الساجدين قال تعالى ما منعك الا زائدة تسجد اذ
حين امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السموات فما يكون ينبغي لك
ان تتكبر فيها فاخرج منها انك من الصاغرين الذليلين قال انظرني
اخرني الى يوم يبعثون اي الناس قال انك من المنظرين وفي اية
اخرى الى يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى قال فبما اغويتني
اي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لاقعدن لهم اي لبني ادم
صراطك المستقيم اي على الطريق الموصل اليك ثم لاتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من كل جهة
فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع ان ياتي من فوقهم
لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين
مؤمنين قال اخرج منها مذءوما بالهمز معيبا او ممقوتا مدحورا

مبعدا عن الرحمة لمن تبعك منهم من الناس واللام للابتداء او موطئة
للقسم ومقولا لاملان جهنم منكم اجمعين اي منك بذريتك و
الناس وفيه تغليب الحاضر على الغايب وفي الجملة معنى جزاء
من الشرطية اي من تبعك اي اعذبه وقلنا يا ادم اسكن انت
تاكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه وزوجك حوا بالمد
الجنة فكلا من حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها
وهي الحنطة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ابليس
ليبدي يظهر لهما ما ووري فوعل من المواراة عنهما من سواتهما
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين
وقرئ بكسر اللام او تكونا من الخالدين اي وذلك لازم عن الاكل منها
كما في اية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما
اي اقسم لهما بالله اني لكما لمن الناصحين في ذلك فدلاهما حطهما عن
منزلتهما بغرور منه فلما ذاقا الشجرة اي اكلا منها بدت لهما
سواتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره وسمي كل
منهما سواة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان
اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
بين العداوة والاستفهام تقرير قالا ربنا ظلمنا انفسنا بمعصيتنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا
اي ادم وحوا بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية
لبعض عدو من ظلم بعضكم بعضا ولكم في الارض مستقر مكان استقرار
ومتاع تمتع الى حين تنقضي فيه اجالكم قال فيها اي الارض تحيون
وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث بالبنا للفاعل والمفعول
يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم يواري يستر
سواتكم وريشا هو ما يتجمل به من الثياب ولباس التقوى العمل
الصالح او السمت الحسن بالنصب عطفا على لباسا والرفع مبتدا خبره
جملة ذلك خير ذلك من ايات الله دلايل قدرته لعلهم يذكرون

فيؤمنون

فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب يا بني ادم لا يفتننكم
يضلنكم الشيطان اي لا تتبعوه فتفتتنوا كما اخرج ابويكم
بفتنته من الجنة ينزع حال عنهما لباسهما ليريهما سواتهما
انه اي الشيطان يراكم هو وقبيله جنوده من حيث لا ترونهم
للطافة اجسادهم او عدم الوانهم انا جعلنا الشياطين
اوليا اعوانا وقرنا للذين لا يومنون واذا فعلوا فاحشة
كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قايلين لا نطوف في ثياب
عصينا الله فيها فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فاقتدينا بهم
والله امرنا بها ايضا قل لهم ان الله لا يامر بالفحشا اتقولون
على الله ما لا تعلمون انه قاله استفهام انكار قل امر ربي بالقسط
العدل واقيموا معطوف على معنى بالقسط اي قال اقسطوا واقيموا
او قبله فاقبلوا مقدرا وجوهكم لله عند كل مسجد اي اخلصوا
له سجودكم وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك كما بداكم
تعودون اي يعيدكم احيا يوم القيمة فريقا منكم هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله
اي غيره ويحسبون انهم مهتدون يا بني ادم خذوا زينتكم ما يستر
عورتكم عند كل مسجد عند الصلاة والطواف وكلوا واشربوا
ما شيتم ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل انكارا عليهم
من حرم زينة الله التي اخرج لعباده من اللباس والطيبات
المستلذات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاستحقاق
وان شاركهم فيها غيرهم خالصة خاصة بهم بالرفع والنصب حال
يوم القيمة كذلك نفصل الايات نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم
يعلمون يتدبرون فانهم المنتفعون بها قل انما حرم ربي الفواحش
الكباير كالزنا ما ظهر منها وما بطن اي جهرها وسرها والاثم
المعصية والبغي على الناس بغير الحق هو الظلم وان تشركوا بالله
ما لم ينزل به باشراكه سلطانا حجة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم ما لم يحرم وغيره ولكل امة اجل مدة فاذا جا اجلهم لا يستاخرون

عنه ساعة ولا يستقدمون عليه يا بني آدم اما فيه ادغام نون
ان الشرطية في ما المزيدة يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي فمن اتقى الشرك واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الاخرة والذين كذبوا باياتنا واستكبروا وتكبروا عنها
فلم يؤمنوا بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اي لا احد
اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه او كذب
باياته القران اولئك ينالهم يصيبهم نصيبهم حظهم من الكتاب
مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك
حتى اذا جاءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم قالوا لهم تبكيتا
اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله قالوا ضلوا غابوا
عنا فلم نرهم وشهدوا على انفسهم عند معاينة الموت انهم كانوا كا
قال تعالى لهم يوم القيامة ادخلوا في جملة امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار
لعنت اختها التي قبلها لضلالها بها حتى اذا اداركوا تلاحقوا فيها
جميعا قالت اخراهم وهم الاتباع لاولاهم اي لاجلهم وهم المتبوعون
ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا مضعفا من النار قال
لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون بالياء
والتاء ما لكل وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل
لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وانتم سواء قال تعالى لهم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها فلم يؤمنوا بها لا تفتح لهم ابواب السماء اذا عرج بارواحهم اليها
بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه
الى السماء السابعة كما ورد في الحديث ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم وكذلك
الجزاء نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش
اغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة
وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف

نفسا الا وسعها طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد
كان بينهم في الدنيا تجري من تحتهم تحت قصورهم الانهار وقالوا
عند الاستقرار في منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا العمل هذا
جزاؤه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله حذف جواب لولا
لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان
مخففة اي انه او مفسرة في المواضع الخمسة تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تقريرا وتبكيتا
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد
كم ربكم من العذاب حقا قالوا نعم فاذن مؤذن نادى
مناد بينهم بين الفريقين اسمعهم ان لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها اي يطلبون
السبيل عوجا معوجة وهم بالاخرة كافرون وبينهما اي اصحاب
الجنة والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف
وهو سور الجنة رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث
يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم وهي بياض
الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم اذ موضعهم عال
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها
اي اصحاب الاعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها قال الحسن لم
يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال
بينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة
فقد غفرت لكم واذا صرفت ابصارهم اي اصحاب الاعراف تلقاء
جهة اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا في النار مع القوم الظالمين
ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما اغنى عنكم من النار جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم تستكبرون
اي استكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قد قيل لهم ادخلوا الجنة

ع يعني انه استيناف كان سائلا سأل عن حال اصحاب الاعراف قوله اصحاب الاعراف في الاية اشارة الى ان نظرهم الى اصحاب النار لا لرغبة منهم بخلاف نظرهم الى اصحاب الجنة

ع وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة او بالكشف ق

ع اي من تتمة قولهم للرجال

الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ق

لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقرئ أدخلوا بالبنا للمفعول
ودخلوا فجملة النفي حال اي مقولا لهم ذلك ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله من الطعام
قالوا ان الله حرمهما منعهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسيهم نتركهم في النار
كما نسوا لقاء يومهم هذا بترك العمل له وما كانوا باياتنا يجحدون
اي وكما جحدوا ولقد جئناهم اي اهل مكة بكتاب هو القرآن فصلناه
بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على علم حال اي عالمين بما فصل
فيه هدى حال من الها ورحمة لقوم يؤمنون به هل ينظرون ما
ينتظرون الا تاويله عاقبة ما فيه يوم ياتي تاويله هو يوم
القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوا الايمان به قد جاءت
رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد
الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل نوحد الله ونترك الشرك فيقال
لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم اذ صاروا الى الهلاك وضل
ذهب عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشريك ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي
في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شا خلقهن في لمحة والعدول
لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير
الملك استوا يليق به يغشي الليل النهار مخففا ومشددا
اي يغطي كلا منهما بالاخر يطلبه كل منهما طلبا حثيثا سريعا
والشمس والقمر والنجوم بالنصب عطفا على السموات وبالرفع
مبتدا خبره مسخرات مذللات بامره بقدرته الا له الخلق
جميعا والامر كله تبارك تعظم الله رب مالك العالمين
ادعوا ربكم تضرعا حال تذللا وخفية سرا انه لا يحب المعتدين
في الدعا بالتشدق ورفع الصوت ولا تفسدوا في الارض بالشرك
والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل وادعوه خوفا من عقابه
وطمعا في رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين وتذكير قريب
المطيعين

المخبر به عن الرحمة لاضافتها الى الله وهو الذي يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته اي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون
الشين تخفيفا وفي اخرى بسكونها وفتح النون مصدر وفي
اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اي مبشرا ومفرد الاولى
نشور كرسول والاخيرة بشير حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا
ثقالا بالمطر سقناه اي السحاب وفيه التفات عن الغيبة
لبلد ميت لا نبات به اي لاحيائه فانزلنا به بالبلد الما
فاخرجنا به بالما من كل الثمرات كذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم
بالاحيا لعلكم تذكرون فتؤمنون والبلد الطيب العذب
التراب يخرج نباته حسنا باذن ربه هذا مثل للمؤمن يسمع
الموعظة فينتفع بها والذي خبث ترابه لا يخرج نباته الا نكدا
عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر كذلك كما بينا ما ذكر نصرف
نبين الايات لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم
محذوف ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله اني اخاف عليكم
ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة قال الملا الاشراف
من قومه انا لنراك في ضلال مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة
هي اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه ولكني رسول من رب
العالمين ابلغكم بالتخفيف والتشديد رسالات ربي وانصح
اريد الخير لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اكذبتم وعجبتم ان
جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم العذاب
ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فانجيناه
والذين معه من الغرق في الفلك السفينة واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الحق وارسلنا
الى عاد الاولى اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم
من اله غيره افلا تتقون تخافونه فتؤمنون قال الملا الذين
كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة جهالة وانا لنظنك من

الكاذبين في رسالتك قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين مأمون
على الرسالة أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم
لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء في الأرض من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بسطة قوة وطولا كان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم
ستين فاذكروا آلاء الله نعمه لعلكم تفلحون تفوزون قالوا أجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا
به من العذاب إن كنت من الصادقين في قولك قال قد وقع وجب
عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها
أي سميتم بها أنتم وآباؤكم أصناما تعبدونها ما نزل الله بها
بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا العذاب إني معكم من
المنتظرين ذلك بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم فأنجيناه
أي هودا والذين معه من المؤمنين برحمة منا وقطعنا دابر
الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين عطف
على كذبوا وأرسلنا إلى ثمود بترك الصرف مرادا به القبيلة أخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة
معجزة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله لكم آية حال عاملها
معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها
فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء بعقر أو ضرب فيأخذكم
عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء في الأرض من بعد عاد وبوأكم
أسكنكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها
في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على
الحال المقدرة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ
الذين استكبروا من قومه تكبروا عن الإيمان به للذين استضعفوا
لمن آمن منهم أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار أتعلمون أن صالحا
مرسل من ربه إليكم قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا
إنا بالذي آمنتم به كافرون وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا
ذلك

فعقروا الناقة عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف وعتوا
عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على قتلها
إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
من الأرض والصيحة من السماء فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين
على الركب ميتين فتولى أعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين واذكر لوطا ويبدل
منه إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة أي أدبار الرجال ما سبقكم
بها من أحد من العالمين الإنس والجن أإنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال إلى الحرام
وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم أي لوطا وأتباعه من
قريتكم إنهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال فأنجيناه وأهله إلا امرأته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا هو
حجارة السجيل فأهلكتهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وأرسلنا إلى
مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله
غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي فأوفوا أتموا الكيل
والميزان ولا تبخسوا تنقصوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا
في الأرض بالكفر والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الرسل ذلكم المذكور
خير لكم إن كنتم مؤمنين مريدي الإيمان فبادروا إليه ولا تقعدوا بكل
صراط طريق توعدون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم وتصدون
تصرفون عن سبيل الله دينه من آمن به بتوعدكم إياه بالقتل
وتبغونها تطلبون الطريق عوجا معوجة واذكروا إذ كنتم قليلا
فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم بتكذيبهم
رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت
به وطائفة لم يؤمنوا به فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا
وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل وهو خير الحاكمين أعدلهم قال الملأ
الذين استكبروا من قومه عن الإيمان لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا أو لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا فغلبوا في الخطاب

الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه اجاب
قال أنعود فيها ولو كنا كارهين لها استفهام انكار قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون
ينبغي لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا وسع
ربنا كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم على الله
توكلنا ربنا افتح احكم بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفا
تحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه اي قال بعضهم لبعض
لئن لام قسم اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب
ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن مخففة واسمها
محذوف اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم
في قولهم السابق فتولى اعرض عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا فكيف آسى احزن على قوم كافرين
استفهام بمعنى النفي وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا
عاقبنا اهلها بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يضرعون
يتذللون فيؤمنون ثم بدلنا اعطيناهم مكان السيئة العذاب
الحسنة الغنى والصحة حتى عفوا كثروا وقالوا كفرا للنعمة قد مس
اباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة
من الله فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى فاخذناهم بالعذاب
بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبله ولو ان اهل
القرى المكذبين آمنوا بالله ورسلهم واتقوا الكفر والمعاصي لفتحنا
بالتخفيف والتشديد عليهم بركات من السماء بالمطر والارض بالنبات
ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون
أفأمن اهل القرى المكذبون ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا
ليلا وهم نائمون غافلون عنه أوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا
ضحى نهارا وهم يلعبون افأمنوا مكر الله استدراجه اياهم بالنعمة
واخذهم بغتة فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد
يتبين للذين يرثون الارض بالسكنى من بعد هلاك اهلها ان لو

مخففة واسمها محذوف اي انه لو نشاء اصبناهم بالعذاب بذنوبهم
كما اصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء
والواو الداخلة عليها للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع
الاول عطفا باو ونحن نطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون
الموعظة سماع تدبر تلك القرى التي مر ذكرها نقص عليك يا محمد
من انبائها اخبار اهلها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات
الظاهرات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا كفروا به من
قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر كذلك الطبع يطبع الله على قلوب
الكافرين وما وجدنا لاكثرهم اي الناس من عهد اي وفاء
بعهدهم يوم اخذ الميثاق وان مخففة وجدنا اكثرهم لفاسقين
ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل المذكورين موسى باياتنا التسع
الى فرعون وملائه قومه فظلموا كفروا بها فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم وقال موسى يا فرعون
اني رسول من رب العالمين اليك فكذبه فقال انا رسول حقيق
جدير على ان اي بان لا اقول على الله الا الحق وفي قراءة بتشديد
الياء فحقيق مبتدأ خبره ما بعده قد جئتكم ببينة من ربكم
فارسل معي الى الشام بني اسرائيل وكان استعبدهم قال فرعون
له ان كنت جئت باية على دعواك فات بها ان كنت من الصادقين
فيها فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده
اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء ذات شعاع للناظرين
خلاف ما كانت عليه من الادمة قال الملأ من قوم فرعون ان
هذا لساحر عليم فائق في علم السحر وفي الشعراء انه من قول فرعون
نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور يريد ان يخرجكم
من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه اخر امرهما
وارسل في المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل ساحر وفي قراءة
سحار عليم يفضل موسى في علم السحر فجمعوا وجاء السحرة فرعون
قالوا ائن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف

بسحرهما الوجهين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم لمن المقربين قالوا ياموسى اما ان تلقي عصاك واما ان
نكون نحن الملقين بما معنا قال القوا امر للاذن بتقديم
القايهم توسلا به الى اظهار الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم
سحروا اعين الناس صرفوها عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم
خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى وجاوا بسحر عظيم
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف بحذف احدى
التائين من الاصل تبتلع ما يافكون يقلبون بتمويههم فوقع
الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا اي
فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا ذليلين
والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهارون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاتى بالسحر
قال فرعون امنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا
به بموسى قبل ان اذن انا لكم ان هذا الذي صنعتموه لمكر مكرتموه
في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى
ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بعد موتنا باي
وجه كان منقلبون راجعون في الاخرة وما تنقم تنكر
منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا عند فعل ما تو
عدنا به لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون
له اتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بالدعاء
الى مخالفتك ويذرك والهتك وكان صنع لهم اصناما صغارا
يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الاعلى قال
سنقتل ابناءهم المولودين ونستحيي نساءهم كفعلنا بهم
من قبل وانا فوقهم قاهرون قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكوا
بنو اسرائيل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
ان الارض لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة

المحمودة

المحمودة للمتقين الله قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد
ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
فينظر كيف تعملون فيها ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالقحط ونقص
من الثمرات لعلهم يذكرون يتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم الحسنة
الخصب والغنى قالوا لنا هذه اي نستحقها ولم يشكروا
عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا يتشاءموا بموسى
ومن معه من المومنين الا انما طائرهم شومهم عند الله ياتيهم
به ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من عنده وقالوا لموسى
مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين فدعا عليهم
فارسلنا عليهم الطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل حلوق
الجالسين سبعة ايام والجراد فاكل زرعهم وثمارهم كذلك والقمل
السوس او نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد والضفادع
فملات بيوتهم وطعامهم والدم في مياههم ايات مفصلات
مبينات فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين ولما وقع
عليهم الرجز العذاب قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
من كشف العذاب عنا ان امنا لئن لام قسم كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا بدعاء موسى
عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم
ويصرون على كفرهم فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم البحر الملح
بانهم بسبب انهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وهم
بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها بالماء والشجر
صفة للارض وهي الشام وتمت كلمة ربك الحسنى وهي قوله
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى اخره على بني اسرائيل بما
صبروا على اذى عدوهم ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقو
مه من العمارة وما كانوا يعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان
وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل البحر فاتوا فمروا على قوم يعكفون

روي ان موسى عليه السلام عبر بهم
يوم عاشورا بعد مهلك فرعون
وقومه فصاموه شكرا

بضم الكاف وكسرها اصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا
يا موسى اجعل لنا الهاً صنماً نعبده كما لهم الهة قال انكم قوم
تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه ان هؤلاء
متبر هالك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله
ابغيكم الهاً معبوداً واصله ابغي لكم وهو فضلكم على العالمين
في زمانكم بما ذكره في قوله واذكروا اذ انجيناكم وفي قراءة انجاكم من
ال فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشده
وهو يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم الانجاء او
بلاء انعام او ابتلاء من ربكم عظيم افلا يتعظون فتنتهون
عما قلتم وواعدنا بالف ودونها موسى ثلاثين ليلة نكلمه عند
انتهائها بان يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت
انكر خلوف فمه فاستاك فامره الله بعشرة اخرى ليكلمه
بخلوف فمه كما قال تعالى واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم
ميقات ربه وقت وعده بكلامه اياه اربعين حال ليلة
تمييز وقال موسى لاخيه هرون عند ذهابه الى الجبل للمناجاة
اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين
بموافقتهم على المعاصي ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي
وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاماً سمعه
من كل جهة قال رب ارني نفسك انظر اليك قال لن تراني
اي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أُرى يفيد امكان
رؤيته تعالى ولكن انظر الى الجبل الذي هو اقوى منك فان استقر
ثبت مكانه فسوف تراني اي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك
فلما تجلى ربه اي ظهر من نوره نصف انملة الخنصر كما في حديث
صححه الحاكم للجبل جعله دكاً بالقصر والمد اي مدكوكاً مستوياً
بالارض وخر موسى صعقاً مغشياً عليه لهول ما راى فلما افاق
قال سبحانك تنزيهاً لك تبت اليك من سؤال ما لم اؤمر به وانا
اول المؤمنين في زماني قال تعالى له يا موسى اني اصطفيتك

اخترتك

اخترتك على الناس اهل زمانك برسالاتي بالجمع والافراد
وبكلامي اي تكليمي اياك فخذ ما اتيتك من الفضل وكن
من الشاكرين لانعمي وكتبنا له في الالواح اي الواح التوراة
وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة
من كل شيء يحتاج اليه في الدين موعظة وتفصيلاً تبييناً
لكل شيء بدل من الجار والمجرور قبله فقلنا مقدراً فخذها بقوة بجد
واجتهاد وأمر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين
فرعون واتباعه وهي مصر ليعتبروا بهم ساصرف عن اياتي
دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق بان اخذلهم فلا يتفكرون فيها وان يروا كل اية
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد الهدى الذي جاء من عند
الله لا يتخذوه سبيلاً وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه
سبيلاً ذلك الصرف بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين تقدم
مثله والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة البعث وغيره
حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم
وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه هل ما يجزون الا جزاء ما كا
نوا يعملون من التكذيب والمعاصي واتخذ قوم موسى من بعده اي
بعد ذهابه الى المناجاة من حليهم الذي استعاروه من قوم فرعون
بعلة عرس فبقي عندهم عجلاً صاغه لهم منه السامري جسداً
بدل لحماً ودماً له خوار اي صوت يسمع انقلب كذلك بوضع
التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان اثره الحياة
فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثاني محذوف اي الهاً الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً فكيف يتخذ الهاً اتخذوه الهاً
وكانوا ظالمين باتخاذه ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادته
وراوا علموا انهم قد ضلوا بها وذلك بعد رجوع موسى قالوا لئن لم
يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى
قومه غضبان من جهتهم اسفاً شديد الحزن قال لهم بئسما

اي بيس خلافة خلفتموني ها من بعدي خلافتكم ملة حيث
اشركتم اعجلتم امر ربكم والقى الالواح الواح التوراة غضبا
لديه فتكسرت واخذ براس اخيه اي بشعره بيمينه ولحيته
بشماله يجره اليه غضبا قال يا ابن ام بكسر الميم وفتحها اراد
امي وذكرها اعطف لقلبه ان القوم استضعفوني وكادوا
قاربوا يقتلونني فلا تشمت تفرح بي الاعدا باهانتك
اياي ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة العجل في المواخذة
قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي اشركه في الدعا ارضا
له ودفعا للشماتة به وادخلنا في رحمتك وانت ارحم
الراحمين قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم
غضب عذاب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا فعذبوا بالامر
بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيمة وكذلك
كما جزيناهم نجزي المفترين على الله بالاشراك وغيره والذين
عملوا السيات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها وامنوا بالله ان
ربك من بعدها اي التوبة لغفور لهم رحيم بهم ولما سكت
سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها
اي ما نسخ فيها اي كتب هدى من الضلالة ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه واختار
موسى قومه اي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبد العجل بامره تعالى
لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من
عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل
قال وهم غير الذين سالوا الروية واخذتهم الصاعقة قال
موسى رب لو شيت اهلكتهم من قبل اي قبل خروجي بهم ليعاين
بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني واياي اتهلكنا بما فعل السفها
منا استفهام استعطاف اي لا تعذبنا بذنب غيرنا ان ما هي
اي الفتنة التي وقع فيها السفها الا فتنتك ابتلاوك تضل

بها من تشا اضلاله وتهدي من تشا هدايته انت ولينا
متولي امورنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب اي اثبت
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة انا هدنا تبنا اليك
قال تعالى عذابي اصيب به من اشا تعذيبه ورحمتي وسعت
عمت كل شي في الدنيا فساكتبها في الاخرة للذين يتقون ويوتون
الزكاة والذين هم باياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي
محمدا صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل باسمه وصفته يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات مما حرم في شرعهم ويحرم عليهم الخبائث من
الميتة ونحوها ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال الشدايد
التي كانت عليهم كقتل النفس في التوبة وقطع اثر النجاسة
فالذين امنوا به منهم وعزروه وقروه ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه اي القران اولئك هم المفلحون قل خطاب للنبي يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن
بالله وكلماته القران واتبعوه لعلكم تهتدون ترشدون
ومن قوم موسى امة جماعة يهدون الناس بالحق وبه يعدلون
في الحكم وقطعناهم فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة حال اسباطا
بدل منه اي قبايل امما بدل مما قبله واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فضربه فانبجست انفجرت
منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم
مشربهم وظللنا عليهم الغمام في التيه من حر الشمس وانزلنا عليهم
المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر
وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا
منها حيث شيتم وقولوا امرنا حطة وادخلوا الباب اي باب
القرية سجدا سجود انحنا نغفر بالنون والتا مبنيا للمفعول

لهم خطاياكم سنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا
منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون
على استاههم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا
يظلمون واسألهم يا محمد توبيخا عن القرية التي كانت حاضرة البحر
مجاورة بحر القلزم وهي ايلة ما وقع باهلها اذ يعدون يعتدون
في السبت بصيد السمك المامورين بتركه فيه اذ ظرف ليعدون
تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء ويوم لا يسبتون
لا يعظمون اي سائر الايام لا تاتيهم ابتلاء من الله كذلك نبلوهم بما كانوا
يفسقون ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث
صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهي واذ
عطف على اذ قبله قالت امة منهم لم تصد ولم تنه لمن نهى لم
تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا
معذرة نعتذر بها الى ربكم لئلا ننسب الى تقصير في ترك النهي
ولعلهم يتقون الصيد فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به فلم
يرجعوا انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا
عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوه وهذا
تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة
وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون
الخ وروى الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه واعجبه واذ تاذن
اعلم ربك ليبعثن عليهم اي اليهود الى يوم القيمة من يسومهم
سوء العذاب بالذل واخذ الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس
الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم وضربها عليهم ان ربك لسريع
العقاب لمن عصاه وانه لغفور لاهل طاعته رحيم بهم وقطعناهم فرقناهم
في الارض امما فرقا منهم الصالحون ومنهم ناس دون ذلك الكفار والفاسقون
وبلوناهم بالحسنات النعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون عن فسقهم
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب التوراة عن ابائهم ياخذون

عرض هذا الادنى اي حطام هذا الشيء الدني اي الدنيا من حلال
وحرام ويقولون سيغفر لنا ما فعلناه وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
الجملة حال اي يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون
عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار الم يؤخذ استفهام
تقرير عليهم ميثاق الكتاب الاضافة بمعنى في ان لا يقولوا على
الله الا الحق ودرسوا عطف على يؤخذ قرءوا ما فيه فلم كذبوا عليه
بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار والدار الاخرة خير للذين يتقون
الحرام افلا يعقلون بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها على الدنيا
والذين يمسكون بالتشديد والتخفيف بالكتاب منهم واقاموا الصلاة
كعبد الله بن سلام واصحابه انا لا نضيع اجر المصلحين الجملة خبر الذين
وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اي اجرهم واذ ذكر اذ نتقنا الجبل رفعناه
من اصله فوقهم كانه ظلة وظنوا ايقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم
بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا
ابوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة بجد
واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون واذ ذكر اذ حين اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار
ذريتهم بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب ادم نسلا بعد
نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل
على ربوبيته وركب فيهم عقلا واشهدهم على انفسهم قال
الست بربكم قالوا بلى انت ربنا شهدنا بذلك والاشهاد
لـ ان لا يقولوا بالياء والتاء في الموضعين اي الكفار يوم القيمة
انا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا نعرفه او يقولوا انما اشرك اباؤنا
من قبل اي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا
تعذبنا بما فعل المبطلون من ابائنا بتاسيس الشرك المعنى
لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد والتذكير
به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس وكذلك نفصل
الايات نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروه ولعلهم يرجعون

عن كونهم وأنا يا محمد عليهم أي اليهود نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعورا
من علماء بني إسرائيل سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء فدعا
فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره فأتبعه الشيطان فأدركه
فصار قرينه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه إلى منازل
العلماء بها بأن نوفقه للعمل ولكنه أخلد سكن إلى الأرض أي الدنيا
ومال إليها واتبع هواه في دعائه فوضعناه فمثله صفته كمثل
الكلب إن تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه أو إن تتركه
يلهث وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أي لاهثا
ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء
المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع
الهوى وبقرينة قوله ذلك المثل مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
فاقصص القصص على اليهود لعلهم يتفكرون يتدبرون فيها
فيؤمنون ساء بئس مثلا القوم أي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
وأنفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب من يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم
كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولهم أعين
لا يبصرون بها دلائل قدرة الله بصر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون
بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ أولئك كالأنعام في
عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم أضل من الأنعام لأنها
تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار
معاندة أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى التسعة
والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن فادعوه
بها سموه بها وذروا اتركوا الذين يلحدون من لحد ولحد يميلون عن الحق
في أسمائه حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى
من العزيز ومناة من المنان سيجزون في الآخرة جزاء ما كانوا يعملون
وهذا قبل الأمر بالقتال وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه

يعدلون

يعدلون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث والذين كذبوا
بآياتنا القرآن من أهل مكة سنستدرجهم نأخذهم قليلا
قليلا من حيث لا يعلمون وأملي لهم أمهلهم إن كيدي متين
شديد لا يطاق أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد من جنة
جنون إن ما هو إلا نذير مبين بين الإنذار أولم ينظروا
في ملكوت ملك السموات والأرض وفي ما خلق الله من شيء بيان لما
فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته وفي أن أي أنه
عسى أن يكون قد اقترب قرب أجلهم فيموتوا كفارا فيصيروا
إلى النار فيبادروا إلى الإيمان فبأي حديث بعده أي القرآن
يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالياء والنون
مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء في طغيانهم
يعمهون يترددون تحيرا يسألونك أي أهل مكة عن الساعة
القيامة أيان متى مرساها قل لهم إنما علمها متى تكون عند ربي
لا يجليها يظهرها لوقتها اللام بمعنى في إلا هو ثقلت عظمت في
السموات والأرض على أهلها لهولها لا تأتيكم إلا بغتة فجأة
يسألونك كأنك حفي مبالغ في السؤال عنها حتى علمتها قل إنما علمها عند الله تأكيد
ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن علمها عنده تعالى قل لا أملك لنفسي
نفعا أجلبه ولا ضرا أدفعه إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب
ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما مسني السوء من فقر وغيره
لاحترازي عنه باجتناب المضار إن ما أنا إلا نذير بالنار للكافرين
وبشير بالجنة لقوم يؤمنون هو أي الله الذي خلقكم من نفس واحدة
أي آدم وجعل خلق منها زوجها حواء ليسكن إليها ويألفها فلما
تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به ذهبت
وجاءت لخفته فلما أثقلت بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون
بهيمة دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن
من الشاكرين لك عليه فلما آتاهما ولدا صالحا جعلا له شركاء وفي قراءة
بكسر الشين والتنوين أي شريكا فيما آتاهما بتسميته عبد الحارث

ولا ينبغي ان يكون عبد الا لله وليس باشراك في العبودية
لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال
سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك
من وحي الشيطان وامره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال
حسن غريب فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة به من الاصنام
والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض ايشركون
به في العبادة ما لا يخلق شيا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم اي
لعابديهم نصرا ولا انفسهم ينصرون بمنعها ممن اراد بهم سوا
من كسر او غيره والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم اي الاصنام
الى الهدى لا يتبعوكم بالتشديد والتخفيف سوا عليكم ادعوتموهم
اليه ام انتم صامتون عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم ان الذين تدعون من
دون الله عباد مملوكة امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاكم
ان كنتم صادقين في انها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل
عابديهم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام بل الهم ايد جمع
يد يبطشون بها ام بل الهم اعين يبصرون بها ام بل الهم آذان
يسمعون بها استفهام انكار اي ليس لهم شي من ذلك مما هو لكم
فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم قل لهم يا محمد ادعوا
شركاكم الى هلاكي ثم كيدون فلا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي
بكم ان وليي الله متولي اموري الذي نزل الكتاب القران وهو
يتولى الصالحين بحفظه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اي الاصنام
الى الهدى لا يسمعوا وتراهم اي الاصنام يا محمد ينظرون اليك اي يقابلونك
كالناظر وهم لا يبصرون خذ العفو اليسر من اخلاق الناس
ولا تبحث عنها وامر بالعرف المعروف واعرض عن الجاهلين فلا
تقابلهم بسفههم واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة
ينزغنك من الشيطان نزغ اي ان يصرفك عما امرت به صارف

فاستعذ

99

فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه
عنك انه سميع للقول عليم بالفعل ان الذين اتقوا اذا مسهم
اصابهم طيف وفي قراءة طائف اي شي الم بهم من الشيطان تذكروا
عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون الحق من غيره فيرجعون
واخوانهم اي اخوان الشياطين من الكفار يمدونهم اي الشياطين
في الغي ثم هم لا يقصرون يكفون عنه بالتبصر كما يتبصر
المتقون واذا لم تاتهم اي اهل مكة باية مما اقترحوا قالوا
لولا هلا اجتبيتها انشاتها من قبل نفسك قل لهم انما اتبع
ما يوحى الي من ربي وليس لي ان اتي من عند نفسي بشي هذا القران
بصائر حجج من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون نزلت في ترك
الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقران لاشتمالها عليه وقيل
في قراءة القران مطلقا واذكر ربك في نفسك اي سرا تضرعا
تذللا وخيفة خوفا منه و فوق السر دون الجهر من القول
اي قصدا بينهما بالغدو والاصال اوائل النهار واواخره
ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك اي الملائكة
لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه عما
لا يليق به وله يسجدون اي يخصونه بالخضوع والعبادة
فكونوا مثلهم

سورة الانفال مدنية

الا واذ يمكر بك الايات السبع فمكية خمس او ست او سبع
وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم لما اختلف المسلمون
في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال
وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم
لفئتم الينا فلا تستاثروا بها نزل يسالونك يا محمد
عن الانفال الغنائم لمن هي قل لهم الانفال لله والرسول
يجعلانها حيث شاءا فقسمها صلى الله عليه وسلم على السواء
رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم

أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع وأطيعوا الله ورسوله
إن كنتم مؤمنين حقا إنما المؤمنون الكاملو الإيمان الذين
إذا ذكر الله أي وعيده وجلت خافت قلوبهم وإذا تليت
عليهم آياته زادتهم إيمانا تصديقا وعلى ربهم يتوكلون
يثقون به لا بغيره الذين يقيمون الصلاة يأتون بها
بحقوقها ومما رزقناهم أعطيناهم ينفقون في طاعة الله
أولئك الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون حقا صدقا بلا شك
لهم منازل في الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم في الجنة
كما أخرجك ربك من بيتك بالحق متعلق بأخرج وإن فريقا
من المؤمنين لكارهون الخروج والجملة حال من كاف أخرجك
وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها مثل
إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك
أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم وأصحابه
ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا
عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت
فقيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور صلى الله
عليه وسلم أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين
فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد
له كما قال تعالى يجادلونك في الحق القتال بعد ما تبين ظهر لهم
كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه عيانا في كراهتهم
له واذكر إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين العير أو النفير
أنها لكم وتودون تريدون أن غير ذات الشوكة أي البأس
والسلاح وهي العير تكون لكم لقلة عددها وعددها
بخلاف النفير ويريد الله أن يحق الحق يظهره بكلماته السابقة
بظهور الإسلام ويقطع دابر الكافرين آخرهم بالاستئصال
فأمركم بقتال النفير ليحق الحق ويبطل الباطل يمحق الكفر ولو
كره المجرمون المشركون ذلك اذكر إذ تستغيثون ربكم تطلبون

منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب لكم أني أي بأني ممدكم معينكم
بألف من الملائكة مردفين متتابعين يردف بعضهم بعضا
وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل
عمران وفي قراءة بآلف كأفلس جمع وما جعله الله أي الإمداد
إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله
عزيز حكيم إذ بدل من إذ قبله يغشيكم النعاس أمنة أمنا مما حصل لكم
من الخوف منه تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
من الأحداث والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته
إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء
وليربط يحبس على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الأقدام
أن تسوخ في الرمل إذ يوحي ربك إلى الملائكة الذين أمد بهم
المسلمين أني أي بأني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا
بالإعانة والتبشير سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
الخوف فاضربوا فوق الأعناق أي الرؤوس واضربوا منهم
كل بنان أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة
الكافر فيسقط قبل أن يصل سيفه إليه ورماهم صلى الله
عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه
منها شيء فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم بأنهم شاقوا خالفوا
الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب
له ذلكم العذاب فذوقوه أيها الكفار في الدنيا وأن للكافرين
في الآخرة عذاب النار يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا
زحفا أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون فلا تولوهم الأدبار
منهزمين ومن يولهم يومئذ أي يوم لقائهم دبره إلا متحرفا
منعطفا لقتال بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة
أو متحيزا إلى فئة جماعة من المسلمين يستنجد بها فقد باء رجع
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع وهذا
مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف فلم تقتلوهم
ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره إياكم وما رميت يا محمد

اعين القوم اذ رميت بالحصا لان كفا من الحصا لا يملا عيون
الجيش الكثير منه بشر ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم
فعل ذلك ليقهر الكافرين وليبلي المومنين منه بلاء عطا
حسنا هو الغنيمة ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم
ذلكم الابلا حق وان الله موهن مضعف كيد الكافرين ان
تستفتحوا ايها الكفار تطلبوا الفتح حيث قال ابو جهل منكم
اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة
اي اهلكه فقد جاكم الفتح القضا بهلاك من هو كذلك وهو
ابو جهل ومن قتل معه دون النبي والمومنين وان تنتهوا
عن الكفر والحرب فهو خير لكم وان تعودوا لقتال النبي نعد
لنصره عليكم ولن تغني تدفع عنكم فيتكم جماعتكم شيا ولو كثرت
وان الله مع المومنين بكسر ان استينافا وفتحها على تقدير اللام
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه
بمخالفة امره وانتم تسمعون القران والمواعظ ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ
وهم المنافقون او المشركون ان شر الدواب عند الله الصم
عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو
علم الله فيهم خيرا صلاحا بسماع الحق لاسمعهم سماع تفهم
ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون
عن قبوله عنادا وجحودا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم من امر الدين لانه سبب الحياة
الابدية واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع
ان يومن او يكفر الا بارادته وانه اليه تحشرون فيجازيكم
باعمالكم واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاوها بانكار موجبها من المنكر
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض ارض مكة تخافون ان يتخطفكم
الناس ياخذكم الكفار بسرعة فاواكم الى المدينة وايدكم

اي ان ما لمو الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتخفيف ورفعا لعله في الموضعين وفي الكشف الذي عليه المحدثون ان الرمي كان يوم حنين واما المفسرون فقد ذكروا الرمي في الموضعين في فعل ذلك اي تأمل

قوله من امر الدين وعلوم ديانته فانها حياة القلب والجهل موته لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحياة الابدية والنعيم السرمدي من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله بل احيا عند ربهم ووحد ضمير دعا لان طاعة الله وطاعة رسوله ولان دعوة الله تسمع من الرسول

قواكم بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات الغنائم
لعلكم تشكرون نعمه ونزل في ابي لبابة بن عبد المنذر وقد
بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه
فاشار اليهم انه الذبح لان عياله وماله فيهم يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من
الدين وغيره وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
صادة عن امور الاخرة وان الله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة
الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل في توبته يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله بالانابة وغيرها يجعل لكم فرقانا بينكم وبين
ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو
الفضل العظيم واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للتشاور
في شانك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك
كلهم قتلة رجل واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله
بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله خير
الماكرين اعلمهم به واذا تتلى عليهم اياتنا القران قالوا قد سمعنا
لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحارث لانه كان ياتي
الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة
ان ما هذا القران الا اساطير اكاذيب الاولين واذ قالوا اللهم
ان كان هذا الذي يقروه محمد هو الحق المنزل من عندك فامطر علينا
حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم مولم على انكاره قاله النضر وغيره
استهزا وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم بما سالوه وانت فيهم لان العذاب
اذا نزل عم ولم يعذب قرية الا بعد خروج نبيها والمومنين منها
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم
غفرانك غفرانك وقيل هم المومنون المستضعفون فيهم كما قال
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وما لهم الا يعذبهم
الله بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة

وتفصيله انه عليه السلام حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى عليه السلام الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله فيهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى انزل على حكم سعد فاشار اليهم انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الاية فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به

هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل

لما قتلها وقد عذبهم ببدر وغيره وهم يصدون يمنعون النبي والمسلمين
عن المسجد الحرام أن يطوفوا به وما كانوا أولياءه كما زعموا إن ما
أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون أن لا ولاية لهم
عليه وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء صفيرا وتصدية
تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها فذوقوا
العذاب ببدر بما كنتم تكفرون إن الذين كفروا ينفقون أموالهم
في حرب النبي ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون في عاقبة
الأمر عليهم حسرة ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ثم يغلبون
في الدنيا والذين كفروا منهم إلى جهنم في الآخرة يحشرون يساقون
ليميز متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل الله الخبيث
الكافر من الطيب المؤمن ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
يجمعه متراكما بعضه على بعض فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون
قل للذين كفروا كأبي سفيان وأصحابه إن ينتهوا عن الكفر وقتال
النبي يغفر لهم ما قد سلف من أعمالهم وإن يعودوا إلى قتاله فقد
مضت سنة الأولين أي سنتنا فيهم بالإهلاك كذا نفعل بهم وقاتلوهم
حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين كله لله وحده و
لا يعبد غيره فإن انتهوا عن الكفر فإن الله بما يعملون بصير فيجازيهم
به وإن تولوا عن الإيمان فاعلموا أن الله مولاكم ناصركم ومتولي
أمركم نعم المولى هو ونعم النصير أي الناصر لكم واعلموا أنما غنمتم
أخذتم من الكفار قهرا من شيء فأن لله خمسه يأمر فيه بما يشاء وللرسول
ولذي القربى قرابة النبي من بني هاشم والمطلب واليتامى أطفال
المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوي الحاجة
من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي
والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والأخماس
الأربعة الباقية للغانمين إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا ذلك
وما عطف على بالله أنزلنا على عبدنا محمد من الملائكة والآيات
يوم الفرقان أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان

المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قلتكم
وكثرتهم إذ بدل من يوم أنتم كائنون بالعدوة الدنيا القربى
من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي وهم بالعدوة
القصوى البعدى منها والركب العير كائنون بمكان أسفل منكم
مما يلي البحر ولو تواعدتم أنتم والنفير للقتال لاختلفتم في الميعاد
ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله أمرا كان مفعولا في علمه
وهو نصر الإسلام ومحق الكافرين فعل ذلك ليهلك يكفر من
هلك عن بينة أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين
مع قلتهم على الجيش الكثير ويحيى يؤمن من حي عن بينة وإن الله
لسميع عليم اذكر إذ يريكهم الله في منامك أي نومك قليلا فأخبرت
به أصحابك فسروا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم
ولتنازعتم اختلفتم في الأمر أمر القتال ولكن الله سلم
من الفشل والتنازع إنه عليم بذات الصدور بما في القلوب
وإذ يريكموهم أيها المؤمنون إذ التقيتم في أعينكم قليلا
نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم في أعينهم
ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما
التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ليقضي الله أمرا كان
مفعولا وإلى الله ترجع الأمور تصير يا أيها الذين آمنوا إذا
لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا
واذكروا الله كثيرا ادعوه بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون
وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم
فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم قوتكم ودولتكم واصبروا
إن الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا
ورئاء الناس حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور
وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس ويصدون
الناس عن سبيل الله والله بما يعملون بالياء والتاء محيط علما فيجازيهم

واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان شجعهم على لقاء المسلمين
لما خافوا الخروج من اعدائهم بني بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم من كنانة وكان اتاهم في صورة سراقة
ابن مالك سيد تلك الناحية فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة
والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام نكص رجع
على عقبيه هاربا وقالوا له اتخذلنا على هذا الحال
اني بريء منكم من جواركم اني ارى ما لا ترون من الملائكة اني اخاف
الله ان يهلكني والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء اي المسلمين دينهم اذ خرجوا
مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه قال تعالى
في جوابهم ومن يتوكل على الله يثق به يغلب فان الله عزيز غالب على
امره حكيم في صنعه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالتاء والياء الذين كفروا
الملائكة يضربون حال وجوههم وادبارهم بمقامع من حديد ويقولون
لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار وجواب لو لرأيت امرا عظيما
ذلك التعذيب بما قدمت ايديكم عبر بها دون غيرها لان اكثر
الافعال تزاول بها وان الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد
فيعذبهم بغير ذنب داب هؤلاء كداب كعادة آل فرعون والذين
من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بالعقاب بذنوبهم جملة
كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ان الله قوي على ما يريده شديد
العقاب ذلك اي تعذيب الكفرة بان اي بسبب ان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا
نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم من خوف
وبعث النبي اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وان الله
سميع عليم كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا آل فرعون قومه معه وكل من الامم المكذبة كانوا
ظالمين ونزل في قريظة ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الذين عاهدت منهم ان لا يعينوا المشركين ثم ينقضون عهدهم في كل مرة

عاهدوا

عاهدوا فيها وهم لا يتقون الله في غدرهم فاما فيه ادغام
ان الشرطية في ما المزيدة تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد
فرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة لعلهم
اي الذين من خلفهم يذكرون يتعظون بهم واما تخافن من
قوم عاهدوك خيانة في العهد بامارة تلوح لك فانبذ اطرح
عهدهم اليهم على سواء حال اي مستويا انت وهم في العلم بنقض
العهد بان تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا يحب الخائنين
ونزل فيمن افلت يوم بدر ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا
الله اي فاتوه انهم لا يعجزون لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية
فالمفعول الاول محذوف اي انفسهم وفي اخرى بفتح ان على تقدير
اللام واعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة قال صلى الله
عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم ومن رباط الخيل مصدر بمعنى
حبسها في سبيل الله ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم
اي كفار مكة وآخرين من دونهم اي غيرهم وهم المنافقون او
اليهود لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله
يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا
وان جنحوا مالوا للسلم بكسر السين وفتحها الصلح فاجنح لها
وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ باية السيف ومجاهد
مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت في بني قريظة وتوكل على الله
ثق به انه هو السميع للقول العليم بالفعل وان يريدوا ان
يخدعوك بالصلح ليستعدوا لك فان حسبك كافيك الله هو
الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف جمع بين قلوبهم بعد الاحن
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم بقدرته انه عزيز غالب على امره حكيم لا يخرج
شيء عن حكمته يا ايها النبي حسبك الله وحسبك من اتبعك
من المؤمنين يا ايها النبي حرض حث المؤمنين على القتال للكفار ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين منهم وان يكن بالتاء والياء

التنكير للكثرة

والبا منكم ماية يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم اي بسبب
انهم قوم لا يفقهون وهذا خبر بمعنى الامر اي ليقاتل العشر
منكم المائتين والماية الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها
عن قتال عشرة امثالكم فان تكن بالياء والتاء منكم ماية صابرة
يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن
الله بارادته وهو خبر بمعنى الامر اي لتقاتلوا مثليكم
وتثبتوا لهم والله مع الصابرين بعونه ونزل لما اخذوا
الفدا من اسرى بدر ما كان لنبي ان تكون بالتاء والياء له اسرى
حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل الكفار تريدون ايها المؤمنون
عرض الدنيا حطامها باخذ الفدا والله يريد لكم الاخرة
اي ثوابها بقتلهم والله عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله
فاما منا بعد واما فدا لولا كتاب من الله سبق باحلال
الغنايم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى وفي قراءة الاسرى ان يعلم
الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
من الفدا بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وان يريدوا اي الاسرى خيانتك
بما اظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر بالكفر
فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا
والله عليم بخلقه حكيم في صنعه ان الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وهم المهاجرون
والذين اووا النبي ونصروا وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء
بعض في النصرة والارث والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
بكسر الواو وفتحها من شيء فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم
في الغنيمة حتى يهاجروا وهذا منسوخ باخر السورة وان استنصروكم

في الدين

في الدين فعليكم النصر لهم على الكفار الا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما
تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث
فلا ارث بينكم وبينهم الا تفعلوه اي تولي المسلمين وقطع
الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير بقوة الكفر وضعف
الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة
ورزق كريم في الجنة والذين امنوا من بعد اي بعد السابقين
الى الايمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم
ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام ذووا القرابات
بعضهم اولى ببعض في الارث من التوارث بالايمان والهجرة
المذكورة في الاية السابقة في كتاب الله اللوح المحفوظ
ان الله بكل شيء عليم ومنه حكمة الميراث

سورة التوبة مدنية او الا الايتين اخرها

ماية وثلاثون او الا اية ولم تكتب
فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بذلك
كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم واخرج في معناه عن علي
رضي الله عنه ان البسملة امان وهي نزلت لرفع الامن
بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة
وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء انها اخر
سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله واصلة
الى الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة
اشهر او فوقها والنقض للعهد بما يذكر في قوله فسيحوا في الارض
سيروا امنين ايها المشركون في الارض اربعة اشهر اولها
شوال بدليل ما سياتي ولا امان لكم بعدها واعلموا انكم غير
معجزي الله اي فائتي عذابه وان الله مخزي الكافرين مذلهم
في الدنيا بالقتل والاخرى بالنار واذان اعلام من الله ورسوله

قوله فلا ارث يعني بطريق المفهوم قاري

قوله من التوارث متعلق باولى ق

قال يعني الافعال كالامانة والعطا ق

الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر ان اي بان الله بري من
المشركين وعهودهم ورسوله بري ايضا وقد بعث صلى الله عليه
وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى
بهذه الايات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان رواه البخاري فان تبتم من الكفر فهو خير لكم وان
توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر اخبر الذين
كفروا بعذاب اليم مولم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار
في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيا
من شروط العهد ولم يظاهروا يعاونوا عليكم احدا من الكفار
فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي عاهدتم عليها ان الله
يحب المتقين باتمام العهود فاذا انسلخ خرج الاشهر الحرم وهي
اخر مدة التاجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل او
حرم وخذوهم بالاسر واحصروهم في القلاع والحصون حتى
يضطروا الى القتل او الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد طريق
يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض فان تابوا من الكفر
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا
لهم ان الله غفور رحيم لمن تاب وان احد من المشركين مرفوع
بفعل يفسره استجارك استامنك من القتل فاجره امنه
حتى يسمع كلام الله القران ثم ابلغه مامنه اي موضع امنه
وهو دار قومه ان لم يومن لينظر في امره ذلك المذكور بانهم قوم
لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع القران ليعلموا كيف اي
لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما
غادرون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية
وهم قريش المستثنون من قبل فما استقاموا لكم اقاموا على
العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم على الوفا به وما شرطية
ان الله يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم
حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وان

يظهروا

يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا يراعوا فيكم الا قرابة ولا ذمة
عهدا بل يوذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم
بافواههم بكلامهم الحسن وتابى قلوبهم الوفا به واكثرهم فاسقون
ناقضون للعهد اشتروا بايات الله القران ثمنا قليلا من
الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى فصدوا عن سبيله
دينه انهم ساء بئس ما كانوا يعملونه عملهم هذا لا يرقبون في
مومن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة
واتوا الزكاة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ونفصل نبين
الايات لقوم يعلمون يتدبرون وان نكثوا نقضوا ايمانهم من
بعد عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه فقاتلوا ائمة الكفر رؤساه
فيه وضع الظاهر موضع المضمر انهم لا ايمان عهود لهم وفي قراءة
بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر الا للتحضيض تقاتلون قوما
نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم وهموا باخراج الرسول من مكة
لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم بدءوكم بالقتال اول مرة
حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم
اتخشونهم اتخافونهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم
مومنين قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم
بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين
كما فعل بهم هم بنو خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم كربها ويتوب
الله على من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان والله عليم حكيم
ام بمعنى همزة الانكار حسبتم ان تتركوا ولما لم يعلم الله علم
ظهور الذين جاهدوا منكم بالاخلاص ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المومنين وليجة بطانة واولياء المعنى ولم يظهر المخلصون
وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله بالافراد والجمع بدخوله والقعود
فيه شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت بطلت اعمالهم
لعدم شرطها وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله

واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش احدا الا الله
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام اي اهل ذلك كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون عند الله في الفضل والله لا يهدي القوم
الظالمين الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس او غيره
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة رتبة عند الله من غيرهم واولئك هم الفائزون
الظافرون بالخير يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل اهله وتجارته
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا
اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
اقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فقعدتم لاجله
عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى ياتي الله بامره تهديد
لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن
للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير واذكر يوم حنين واد
بين مكة والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في
شوال سنة ثمان اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فقلتم
لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة
الاف فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية
اي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة
ما لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت النبي
صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابو
سفيان آخذ بركابه ثم انزل الله سكينته طمأنينته على رسوله
وعلى

وعلى المؤمنين فردوا الى النبي لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا
وانزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل
والاسر وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على
من يشاء منهم بالاسلام والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا انما
المشركون نجس قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام
اي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا عام تسع من الهجرة وان
خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء وقد اغناهم بالفتوح والجزية ان الله عليم
حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر والا لآمنوا بالنبي
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين الحق
الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو الاسلام من بيان
للذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى حتى يعطوا
الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد حال اي منقادين
او بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون اذلاء منقادون لحكم
الاسلام وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله ذلك قولهم بافواههم لا مستند لهم عليه بل يضاهون
يشابهون به قول الذين كفروا من قبل من ابائهم تقليدا لهم قاتلهم
لعنهم الله انى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام الدليل اتخذوا
احبارهم علماء اليهود ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون
الله حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما احل والمسيح ابن مريم
وما امروا في التوراة والانجيل الا ليعبدوا اي بان يعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون يريدون
ان يطفئوا نور الله شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم فيه ويابى الله
الا ان يتم يظهر نوره ولو كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله
محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جميع الاديان
المخالفة له ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من
الاحبار والرهبان ليأكلون يأخذون اموال الناس بالباطل

كالرشا في الحكم ويصدون الناس عن سبيل الله دينه والذين مبتدأ
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها اي الكنوز في سبيل الله
اي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير فبشرهم اخبرهم بعذاب
اليم مؤلم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم ويوسع جلدهم حتى توضع عليه كلها ويقال لهم هذا ما
كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه ان عدة الشهور
المعتد بها للسنة عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله اللوح المحفوظ
يوم خلق السموات والارض منها اي الشهور اربعة حرم محرمة ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ذلك اي تحريمها الدين القيم المستقيم
فلا تظلموا فيهن اي الاشهر الحرم انفسكم بالمعاصي فانها فيها اعظم وزرا
وقيل في الاشهر كلها وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في كل الشهور
كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر
انما النسيء اي التاخير لحرمة شهر الى اخر كما كانت الجاهلية تفعله
من تاخير حرمة المحرم اذا اهل وهم في القتال الى صفر زيادة في الكفر
لكفرهم بحكم الله فيه يضل بضم الياء وفتحها به الذين كفروا يحلونه
اي النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر
وتحريم اخر بدله عدة عدد ما حرم الله من الاشهر فلا يزيدون
على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها فيحلوا ما حرم
الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين
ونزل لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك
وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم يا ايها الذين امنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم بادغام التاء في الاصل
في المثلثة واجتلاب همزة الوصل اي تباطأتم وملتم عن الجهاد
الى الارض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ ارضيتم بالحياة
الدنيا ولذاتها من الاخرة اي بدل نعيمها فما متاع الحياة الدنيا
في جنب متاع الاخرة الا قليل حقير الا بادغام نون ان الشرطية في لا في الموضعين
تنفروا تخرجوا مع النبي للجهاد يعذبكم عذابا اليما مؤلما ويستبدل

قوما

قوله بادغام لا انقلبت العبارة على الشيخ رحمه الله وحقه ان يقول
بادغام نون ان الشرطية في لام لا وكان الباعث له على ذلك النون
لان ان كلمة براسها ولا نافية تكررسم في المصاحف نوموصو
لمتابعة الخط اللفظ فكانه والله اعلم سبب وهم ابن
مالك على ما حنه حيث ذكر الا الثانية في شرح التسهيل
من اقسام الا الاستثنائية قلت التعجب من وجوه صرفا ونحوا
وتفسيرا فالاول حذف النون بلا سبب والثاني انه مدخول الاستثنا
لا يكون الا اسما ولا بد من وجود المستثنى منه لفظه حقيقة وحكما
والثالث من جهة التفسير لا يظهر له معنى ابدا فاتك

قوما غيركم اي يأت بهم بدلكم ولا تضروه اي الله او النبي
شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه والله على كل شيء قدير
ومنه نصر دينه ونبيه الا تنصروه اي النبي فقد نصره الله اذ
حين اخرجه الذين كفروا من مكة اي الجاؤه الى الخروج لما ارادوا
قتله او حبسه او نفيه بدار الندوة ثاني اثنين حال اي
احد اثنين والاخر ابو بكر المعنى نصره في مثل تلك الحالة فلا
يخذله في غيرها اذ بدل من اذ قبله هما في الغار نقب في جبل ثور
اذ بدل ثان يقول لصاحبه ابي بكر وقد قال له لما رأى اقدام المشركين
لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن ان الله معنا
بنصره فانزل الله سكينته طمأنينته عليه قيل على النبي وقيل
على ابي بكر وايده اي النبي بجنود لم تروها ملائكة في الغار
ومواطن قتاله وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة الشرك السفلى
المغلوبة وكلمة الله اي كلمة الشهادة هي العليا الظاهرة
الغالبة والله عزيز في ملكه حكيم في صنعه انفروا خفافا وثقالا
نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء وضعفاء او اغنياء وفقراء وهي
منسوخة باية ليس على الضعفاء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل
الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل في
المنافقين الذين تخلفوا لو كان ما دعوتهم اليه عرضا متاعا من
الدنيا قريبا سهل الماخذ وسفرا قاصدا وسطا لاتبعوك طلبا
للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة فتخلفوا وسيحلفون
بالله اذا رجعتم اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم بالحلف الكاذب والله يعلم انهم لكاذبون في قولهم ذلك
وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل
عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه عفا الله عنك لم اذنت لهم
في التخلف وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر وتعلم
الكاذبين فيه لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر في التخلف
عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك

في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت شكت
قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو أرادوا
الخروج معك لأعدوا له عدة أهبة من الآلة والزاد ولكن
كره الله انبعاثهم أي لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم
اقعدوا مع القاعدين المرضى والنساء والصبيان أي قدر تعالى
ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين
ولأوضعوا خلالكم أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة يبغونكم أي
يطلبون لكم الفتنة بإلقاء العداوة وفيكم سماعون لهم ما يقولون
سماع قبول والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة لك من قبل
أول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الأمور أي أجالوا الفكر في كيدك
وإبطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز أمر الله دينه وهم
كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي في التخلف
ولا تفتني وهو جد بن قيس قال له النبي هل لك في جلاد بني الأصفر
فقال إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا
أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى ألا في الفتنة سقطوا بالتخلف
وقرئ سقط وإن جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم عنها
إن تصبك حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم وإن تصبك مصيبة
شدة يقولوا قد أخذنا أمرنا بالحزم حين تخلفنا من قبل قبل
هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما أصابك قل لهم لن يصيبنا
إلا ما كتب الله لنا إصابته هو مولانا ناصرنا ومتولي أمورنا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون فيه حذف إحدى
التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع بنا إلا إحدى العاقبتين
الحسنيين تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر والشهادة ونحن
نتربص ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من
السماء أو بأيدينا بأن يؤذن لنا بقتالكم فتربصوا بنا ذلك إنا معكم
متربصون عاقبتكم قل أنفقوا في طاعة الله طوعا أو كرها لن يتقبل
منكم ما أنفقتموه إنكم كنتم قوما فاسقين والأمر هنا بمعنى الخبر

وما منعهم أن تقبل بالياء والتاء منهم نفقاتهم إلا أنهم فاعل
وأن تقبل مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة
إلا وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون إلا وهم كارهون
النفقة لأنهم يعدونها مغرما فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم
أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج إنما يريد الله ليعذبهم
أي أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا بما يلقون في جمعها من المشقة
وفيها من المصائب وتزهق تخرج أنفسهم وهم كافرون فيعذبهم
في الآخرة أشد العذاب ويحلفون بالله إنهم لمنكم أي مؤمنون
وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون أن تفعل بهم كالمشركين
فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ يلجأون إليه أو مغارات
سراديب أو مدخلا موضعا يدخلونه لولوا إليه وهم يجمحون يسرعون
في دخوله والانصراف عنك إسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح
ومنهم من يلمزك يعيبك في قسم الصدقات فإن أعطوا منها رضوا
وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله من الغنائم ونحوها وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله من غنيمة أخرى ما يكفينا إنا إلى الله
راغبون أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم إنما الصدقات
الزكوات مصروفة للفقراء الذين لا يجدون ما يقع موقعا
من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم والعاملين
عليها أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة
قلوبهم ليسلموا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا
عن المسلمين أقسام والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي
لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح وفي فك الرقاب
أي المكاتبين والغارمين أهل الدين إن استدانوا لغير معصية
أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء وفي سبيل
الله أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء وابن السبيل المنقطع
في سفره فريضة نصب بفعله المقدر من الله والله عليم بخلقه حكيم في

فلا يجوز صرفها لغير من ذكر ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها
الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض احاد الصنف على
بعض وافادت اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب على
صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفي اعطا ثلاثة من كل صنف
ولا يكفي دونها كما افادته صيغة الجمع وبينت السنة ان شرط
المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ومنهم
اى المنافقين الذين يوذون النبي بعيبه وبنقل حديثه ويقو
لون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اى يسمع كل قيل ويقبله
فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن مستمع خير لكم
لا مستمع شر يومن بالله ويومن يصدق للمومنين فيما اخبروه
به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره ورحمة
بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير للذين امنوا منكم
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ايها المو
منين فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم والله ورسوله
احق ان يرضوه بالطاعة ان كانوا مومنين حقا وتوحيد الضمير
لتلازم الرضاءين وخبر الله او رسوله محذوف الم يعلموا انه
اى الشان من يحادد يشاقق الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم
اى المومنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق وهم مع ذلك
يستهزءون قل استهزءوا امر تهديد ان الله مخرج مظهر ما
تحذرون اخراجه من نفاقكم ولئن لام قسم سألتهم عن استهزائهم
بك والقران وهم سائرون معك الى تبوك ليقولن معتذرين انما
كنا نخوض ونلعب في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك
قل لهم ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا
عنه قد كفرتم بعد ايمانكم اى ظهر كفركم بعد اظهار الايمان ان يعف
بالبناء للمفعول والنون مبنيا للفاعل عن طائفة منكم
باخلاصها وتوبتها كمخشن بن حمير تعذب بالتاء والنون طائفة بانهم كانوا

مجرمين

ع قال القاضي ظاهر الاية يقتضي ذلك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة والعفل من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وعمم وبه قال الائمة الثلاثة واختاره بعض اصحابنا

شك وتقدم منه على الايمان والاستغراق

مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اى متشابهون في الدين كابعاض الشي الواحد
يامرون بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الايمان
والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق في الطاعة نسوا
الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من لطفه ان المنافقين هم الفا
سقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها
هي حسبهم جزاء وعقابا ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته ولهم عذاب
مقيم دائم انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم
قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم نصيبهم
من الدنيا فاستمتعتم ايها المنافقون بخلاقكم كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي كالذي خاضوا
اى كخوضهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخا
سرون الم ياتهم نبا خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود
قوم صالح وقوم ابراهيم واصحاب مدين قوم شعيب والمو
تفكات قرى قوم لوط اى اهلها اتتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فكذبوهم فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذ
نب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله
اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز لا يعجزه شي عن انجاز وعده ووعيده
حكيم لا يضع شيا الا في محله وعد الله المومنين والمو
منات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن اقامة ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله ذلك هو الفو
ز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة
واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وماواهم جهنم وبئس المصير المرجع
يحلفون اى المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام

قبض اليد كناية عن الشح ق

وخلود

وهمّوا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من
تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل
لما غشوه وما نقموا انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا
وليس مما ينقم فان يتوبوا عن النفاق ويؤمنوا بك يك خيرا لهم
وان يتولوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل
وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي يحفظهم منه ولا نصير
يمنعهم ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن فيه ادغام
التاء في الاصل في الصاد ولنكونن من الصالحين وهو ثعلبة بن حاطب
سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه الله مالا
ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة
والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا
به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم اي فصيّر
عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم الى يوم يلقونه اي الله وهو
يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
فيه فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه ثم جاء بها الى
ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها
ومات في زمانه الم يعلموا اي المنافقون ان الله يعلم سرهم
ما اسروه في انفسهم ونجواهم ما تناجوا به بينهم وان الله
علام الغيوب ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة
جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مرائي وجاء رجل
فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا فنزل
الذين مبتدأ يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم فيأتون به
فيسخرون منهم والخبر سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم
ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد لهم او لا تستغفر لهم تخيير له في

الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيّرت فاخترت
يعني الاستغفار رواه البخاري ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة
الاستغفار وفي البخاري حديث لو اعلم اني لو زدت على السبعين
غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه ايضا
وسأزيد على السبعين فبيّن له حسم المغفرة بآية سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله
والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن تبوك
بمقعدهم بقعودهم خلاف اي بعد رسول الله وكرهوا ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال
بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد في الحر قل نار جهنم
اشد حرا فالاولى ان يتقوها بترك التخلف لو كانوا يفقهون
يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا
في الآخرة كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون خبر عن حالهم بصيغة
الامر فان رجعك ردك الله من تبوك الى طائفة منهم ممن تخلف
بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة
اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم
رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو
من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
على ابن ابي نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
لدفن او زيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
كافرون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم
بها في الدنيا وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون واذا انزلت
سورة اي طائفة من القرآن ان اي بان آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استأذنك اولوا الطول ذوو الغنى منهم وقالوا ذرنا
نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اي النساء
اللاتي تخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الخير

ع يعني خلاف بعد وقيل الاقامة خلف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون مفعولا له بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحالية ق

ع بيان طائفة فان جميع المتخلفين لم يكونوا منافقين وكان المخلفون اثني عشر رجلا ق

ع او ذهب ليصلي عليه

لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم
وأولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة وأولئك هم المفلحون
أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك
الفوز العظيم وجاء المعذرون بادغام التاء في الأصل في الذال
أي المعتذرون بمعنى المعذرين وقرئ به من الأعراب
إلى النبي ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فأذن لهم وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء
للاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء
كالشيوخ ولا على المرضى كالعمي والزمنى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون في الجهاد حرج إثم في التخلف عنه إذا نصحوا
لله ورسوله في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة
ما على المحسنين بذلك من سبيل طريق بالمؤاخذة والله غفور
لهم رحيم بهم في التوسعة في ذلك ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم
معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن قلت
لا أجد ما أحملكم عليه حال تولوا جواب إذا أي انصرفوا وأعينهم
تفيض تسيل من للبيان الدمع حزنا لأجل ألا يجدوا ما ينفقون
في الجهاد إنما السبيل على الذين يستأذنونك في التخلف وهم
أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون
تقدم مثله يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم من الغزو
قل لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم
أي أخبرنا بأحوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون بالبعث
إلى عالم الغيب والشهادة أي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم
عليه سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم رجعتم إليهم من تبوك أنهم
معذورون في التخلف لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فأعرضوا عنهم
إنهم رجس قذر لخبث باطنهم ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله الأعراب أهل

البدو

البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل المدن لجفائهم وغلظ
طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن وأجدر أولى ألا أي بأن
لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من الأحكام والشرائع
والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ومن الأعراب من يتخذ ما
ينفق في سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه
بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان ويتربص ينتظر بكم
الدوائر دوائر الزمان أن ينقلب عليكم فيتخلص عليهم
دائرة السوء بالضم والفتح أي يدور العذاب والهلاك عليهم
والله سميع لأقوال عباده عليم بأفعالهم ومن الأعراب
من ينفق في سبيله قربات تقربه عند الله ووسيلة إلى
صلوات دعوات الرسول له ألا إنها أي نفقتهم قربة لهم
الراء وسكونها لهم عنده سيدخلهم الله في رحمته جنته إن الله
غفور لأهل طاعته رحيم بهم والسابقون الأولون من
المهاجرين والأنصار وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة
والذين اتبعوهم إلى يوم القيامة بإحسان في العمل رضي الله عنهم
بطاعته ورضوا عنه بثوابه وأعد لهم جنات تجري تحتها
الأنهار وفي قراءة بزيادة من خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم
وممن حولكم يا أهل المدينة من الأعراب منافقون كأسلم وأشجع
وغفار ومن أهل المدينة منافقون أيضا مردوا على النفاق
لجوا فيه واستمروا لا تعلمهم خطاب للنبي نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين
بالفضيحة أو القتل في الدنيا أو عذاب القبر ثم يردون في
الآخرة إلى عذاب عظيم هو النار وقوم آخرون مبتدأ اعترفوا
بذنوبهم من التخلف نعته والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم
قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك وآخر سيئا وهو تخلفهم
عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم نزلت في أبي لبابة
وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في
المتخلفين وحلفوا لا يحلهم إلا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزل

فقال والله لا أحلهم حتى أومر فيهم

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم فاخذ
ثلث اموالهم وتصدق بها وصل عليهم ادع لهم ان صلواتك
سكن رحمة لهم وقيل طمانينة بقبول توبتهم والله سميع عليم
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ يقبل الصدقات
وان الله هو التواب على عباده بقبول توبتهم الرحيم بهم والاستفهام
للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة وقل لهم
او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم
بما كنتم تعملون فيجازيكم به واخرون من المتخلفين مرجون
وتركه موخرون عن التوبة لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم
بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم والله عليم بخلقه حكيم في
صنعه بهم وهم الثلاثة بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك
وهلال بن امية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا
الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة
وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد ومنهم الذين اتخذوا
وهم اثنا عشر من المنافقين مسجدا ضرارا مضارة لاهل مسجد قبا
وكفرا لانهم بنوه بامر ابي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه
من ياتي من عنده وكان ذهب لياتي بجنود من قيصر لقتال النبي
صلى الله عليه وسلم وتفريقا بين المؤمنين الذين يصلون بقبا
بصلاة بعضهم في مسجدهم وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله
من قبل اي قبل بنائه وهو ابو عامر المذكور وليحلفن انما اردنا
ببنائه الا الفعلة الحسنى من الرفق بالمسكين في المطر والحر
والتوسعة على المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون في ذلك وكانوا
سالوا النبي ان يصلي فيه فنزل لا تقم تصل فيه ابدا فارسل
جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف
لمسجد اسس بنيت قواعده على التقوى من اول يوم وضع يوم حللت
بدار الهجرة وهو مسجد قبا كما في البخاري احق منه ان اي بان تقوم تصلي

فيه فيه رجال هم الانصار يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
اي يثيبهم وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء روى ابن خزيمة
في صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم
اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء
في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون
به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم الا انه كان لنا جيران من اليهود
فكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي
حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك
افمن اسس بنيانه على تقوى مخافة من الله ورجا
رضوان منه خير ام من اسس بنيانه على شفا طرف جرف
بضم الراء وسكونها جانب هار مشرف على السقوط فانهار به سقط
مع بانيه في نار جهنم خير تمثيل للبنا على ضد التقوى بما يوول
اليه والاستفهام للتقرير اي الاول خير وهو مثال مسجد قبا
والثاني مثال مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم الا ان تقطع تنفصل
قلوبهم بان يموتوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها في طاعته كالجهاد
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون جملة
استيناف بيان للشرا وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول اي فيقتل
بعضهم ويقاتل الباقي وعدا عليه حقا مصدران منصوبان
بفعلهما المحذوف في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى
بعهده من الله اي لا احد اوفى منه فاستبشروا فيه التفات عن
الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به وذلك البيع هو الفوز العظيم
المنيل غاية المطلوب التائبون رفع على المدح بتقدير مبتدا
من الشرك والنفاق العابدون المخلصون العبادة لله الحامدون
له على كل حال السائحون الصائمون الراكعون الساجدون اي المصلون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله

لاحكامه بالعمل بها وبشر المومنين بالجنة ونزل في استغفاره صلى
الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه
المشركين ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى ذوي قرابة من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
النار بان ماتوا على الكفر وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه بقوله ساستغفر لك ربي رجاء ان يسلم
فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وترك الاستغفار
له ان ابراهيم لاواه كثير التضرع والدعاء حليم صبور على الاذى
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم
ما يتقون من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال ان الله بكل شيء
عليم ومنه مستحق الاضلال والهداية ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم ايها الناس من دون الله اي غيره من
ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنع عنكم ضرره لقد تاب الله اي ادام توبته
على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة
والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث
من بعد ما كاد تزيغ بالتاء والياء تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه
الى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم
رؤف رحيم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم
بقرينة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع رحبها
اي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه وضاقت عليهم
انفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتاخير توبتهم فلا يسعها سرور
ولا انس وظنوا ايقنوا ان مخففة لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب
عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا مع الصادقين في الايمان
والعهود بان تلزموا الصدق ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه

بان

بان يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ
الخبر ذلك اي النهي عن التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش
ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع في سبيل الله ولا يطؤن
موطئا مصدر بمعنى وطأ يغيظ يغضب الكفار ولا ينالون من
عدو لله نيلا قتلا او اسرا او نهبا الا كتب لهم به عمل صالح
ليجازوا عليه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم بل يثيبهم
ولا ينفقون فيه نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة ولا
يقطعون واديا بالسير الا كتب لهم ذلك ليجزيهم الله احسن ما
كانوا يعملون اي جزاءه ولما وبخوا على التخلف وارسل النبي
سرية نفروا جميعا فنزل وما كان المومنون لينفروا الى
الغزو كافة فلولا فهلا نفر من كل فرقة قبيلة منهم طائفة جماعة
ومكث الباقون ليتفقهوا اي الماكثون في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم من الغزو بتعليم ما تعلموه من الاحكام
لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره ونهيه قال ابن
عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف
احد فيما اذا خرج النبي يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار اي الاقرب فالاقرب منهم وليجدوا فيكم غلظة
شدة اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر
والعون واذا ما انزلت سورة من القران فمنهم من يقول
لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه ايمانا تصديقا قال تعالى
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون
يفرحون بها واما الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم
رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وماتوا وهم كافرون
اولا يرون بالياء اي المنافقون والتاء ايها المومنون انهم يفتنون
يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالقحط والامراض ثم لا
يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون واذا ما انزلت
سورة فيها ذكرهم وقراها النبي نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب

يقولون هل يراكم من احد اذا قمتم فان لم يرهم احد قاموا والا
ثبتوا ثم انصرفوا على كفرهم صرف الله قلوبهم عن الهدى بانهم
قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم
اى منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ما عنتم
اى عنتكم اى مشقتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم ان تهتدوا
بالمؤمنين رءوف شديد الرافة رحيم يريد لهم الخير فان تولوا
عن الايمان بك فقل حسبى كافى الله لا اله الا هو عليه توكلت
به وثقت به لا بغيره وهو رب العرش الكرسى العظيم خصه
بالذكر لانه اعظم المخلوقات روى الحاكم فى المستدرك عن ابى بن
كعب قال اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول الى اخر السورة

سورة يونس مكية الا فان كنت

فى شك الايتين او الثلاث او ومنهم من يؤمن به الاية
مائة وتسع وعشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم الر
الله اعلم بمراده بذلك تلك اى هذه الايات ايات الكتاب
القران والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم اكان للناس اى اهل
مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله عجبا بالنصب
خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى ان اوحينا
اى ايحاؤنا الى رجل منهم محمد صلى الله عليه وسلم ان مفسرة
انذر خوف الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين امنوا ان
اى بان لهم قدم سلف صدق عند ربهم اى اجرا حسنا بما قدموه
من الاعمال قال الكافرون ان هذا القران المشتمل على ذلك
لسحر مبين بين وفى قراءة لساحر والمشار اليه النبى ان ربكم الله
الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام من ايام الدنيا لانه فى
لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه
التثبت ثم استوى على العرش استواء يليق به يدبر الامر
بين الخلائق ما من زائدة شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه
رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم ذلكم الخالق المدبر الله

اى ربكم لا غير ق

فاللام للعهد وللاستغراق ق

فاعبدوه

فاعبدوه وحدوه افلا تذكرون بادغام التاء فى الاصل
فى الذال اليه تعالى مرجعكم جميعا وعد الله حقا مصدران
منصوبان بفعلهما المقدر انه بالكسر استئنافا وبالفتح
على تقدير اللام يبدأ الخلق اى بدأه بالانشاء ثم يعيده
بالبعث ليجزى يثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب
اليم مؤلم بما كانوا يكفرون اى بسبب كفرهم هو الذى
جعل الشمس ضياء ذات ضياء اى نور والقمر نورا وقدره
من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان
وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر
ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما لتعلموا
بذلك عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك المذكور الا بالحق
لا عبثا تعالى عن ذلك يفصل بالياء والنون يبين الايات
لقوم يعلمون يتدبرون ان فى اختلاف الليل والنهار بالذهاب
والمجىء والزيادة والنقصان وما خلق الله فى السموات من ملائكة
وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفى الارض من حيوان وجبال
وبحار وانهار واشجار وغيرها لايات دلالات على قدرته
لقوم يتقونه فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها
ان الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث ورضوا بالحياة الدنيا
بدل الاخرة لانكارهم لها واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين
هم عن اياتنا دلائل وحدانيتنا غافلون تاركون للنظر
فيها اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الشرك
والمعاصى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم يرشدهم
ربهم بايمانهم به بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة
تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها مطلوبهم ما يشتهونه
فى الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اى يا الله فاذا ما طلبوه بين
ايديهم وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام واخر دعواهم ان مخففة

الحمد لله رب العالمين ونزل لما استعجل المشركون العذاب
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم أي كاستعجالهم بالخير لقضي
بالبناء للمفعول وللفاعل إليهم أجلهم بالرفع والنصب بأن يهلكهم
ولكن يمهلهم فنذر نترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون يترددون متحيرين وإذا مس الإنسان الكافر الضر
المرض والفقر دعانا لجنبه أي مضطجعا أو قاعدا أو قائما
أي في كل حال فلما كشفنا عنه ضره مر على كفره كأن مخففة
واسمها محذوف أي كأنه لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك كما زين
له الدعاء عند الضر والإعراض عند الرخاء زين للمسرفين المشركين
ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون الأمم من قبلكم يا أهل مكة
لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدالات على صدقهم
وما كانوا ليؤمنوا عطف على ظلموا كذلك كما أهلكنا أولئك نجزي
القوم المجرمين الكافرين ثم جعلناكم يا أهل مكة خلائف
جمع خليفة في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون فيها وهل
تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا وإذا تتلى عليهم آياتنا القرآن
بينات ظاهرات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون
البعث ائت بقرآن غير هذا ليس فيه عيب آلهتنا أو بدله
من تلقاء نفسك قل لهم ما يكون ينبغي لي أن أبدله من تلقاء
نفسي إن ما أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي بتبديله
عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
ولا أدراكم أعلمكم به ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة
بلام جواب لو أي لأعلمكم به على لسان غيري فقد لبثت مكثت
فيكم عمرا سنينا أربعين من قبله لا أحدثكم بشيء أفلا تعقلون أنه ليس
من قبلي فمن أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك
إليه أو كذب بآياته القرآن إنه أي الشأن لا يفلح يسعد
المجرمون المشركون ويعبدون من دون الله أي غيره ما لا يضرهم
إن لم يعبدوه ولا ينفعهم إن عبدوه وهو الأصنام ويقولون عنها

هؤلاء

هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل لهم أتنبئون الله تخبرونه
بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض استفهام إنكار إذ لو كان
له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شيء سبحانه تنزيها له وتعالى
عما يشركون معه وما كان الناس إلا أمة واحدة على دين
واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم
إلى عمرو بن لحي فاختلفوا بأن ثبت بعض وكفر بعض ولولا
كلمة سبقت من ربك بتأخير الجزاء إلى أجل مسمى يوم القيامة
لقضي بينهم أي الناس في الدنيا فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب
الكافرين ويقولون أي أهل مكة لولا هلا أنزل عليه على
محمد آية من ربه كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد فقل
لهم إنما الغيب ما غاب عن العباد أي أمره لله ومنه الآيات
فلا يأتي بها إلا هو وإنما علي التبليغ فانتظروا العذاب إن لم
تؤمنوا إني معكم من المنتظرين وإذا أذقنا الناس أي كفار
مكة رحمة مطرا وخصبا من بعد ضراء بؤس وجدب مستهم إذا
لهم مكر في آياتنا بالاستهزاء والتكذيب قل لهم الله أسرع
مكرا مجازاة إن رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتاء والياء
هو الذي يسيركم وفي قراءة ينشركم في البر والبحر حتى إذا كنتم
في الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات عن الخطاب
بريح طيبة لينة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف شديدة
الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم
أحيط بهم أي أهلكوا دعوا الله مخلصين له الدين الدعاء لئن لام قسم
أنجيتنا من هذه الأهوال لنكونن من الشاكرين الموحدين فلما
أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق بالشرك يا أيها الناس
إنما بغيكم ظلمكم على أنفسكم لأن إثمه عليها هو متاع الحياة
الدنيا تتمتعون فيها قليلا ثم إلينا مرجعكم بعد الموت
فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع
أي تتمتعون إنما مثل صفة الحياة الدنيا كماء أنزلناه

من السما فاختلط به بسببه نبات الارض واشتبك بعضه
ببعض مما ياكل الناس من البر والشعير وغيرهما والانعام من
الكلا حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت بالزهر واصله
تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت في الزاي وظن اهلها انهم
قادرون عليها متمكنون من تحصيل ثمارها اتاها امرنا قضاؤنا او
عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها حصيدا كالمحصود
بالمناجل كان مخففة اي كانها لم تغن تكن بالامس كذلك نفصل
نبين الايات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام اي السلامة
وهي الجنة بالدعا الى الايمان ويهدي من يشا هدايته الى صراط مستقيم
دين الاسلام للذين احسنوا بالايمان الحسنى الجنة وزيادة هي
النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم ولا يرهق يغشى وجوههم
قتر سواد ولا ذلة كابة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
والذين عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيئات
عملوا الشرك جزا سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من
زائدة عاصم مانع كانما اغشيت البست وجوههم قطعا بفتح
الطاء جمع قطعة واسكانها اي جزءا من الليل مظلما اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم اي الخلق جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا انتم تاكيد
للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم اي
الاصنام فزيلنا ميزنا بينهم وبين المومنين كما في اية وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وقال لهم شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فكفى بالله شهيدا بيننا
وبينكم ان مخففة اي انا كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك اي
ذلك اليوم تبلو من البلوى وفي قراءة بتائين من التلاوة كل نفس ما
اسلفت قدمته من العمل وردوا الى الله مولاهم الحق الثابت
الدائم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركا قل لهم
من يرزقكم من السما بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع

بمعنى الاسماع اي خلقها والابصار ومن يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر بين الخلائق فسيقولون
هو الله فقل لهم افلا تتقون ه فتومنون فذلكم الفعال
لهذه الاشيا الله ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق الا الضلال
استفهام تقرير اي ليس بعده غيره فمن اخطا الحق وهو عبادة
الله وقع في الضلال فانى كيف تصرفون عن الايمان مع قيام
البرهان كذلك كما صرف هولا عن الايمان حقت كلمت ربك على
الذين فسقوا كفروا وهي لاملان جهنم الاية او هي انهم لا يومنون
قل هل من شركائكم من يبدو الخلق ثم يعيده قل الله يبدو الخلق
ثم يعيده فانى تؤفكون تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل
قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق وهو الله احق ان يتبع امن
لا يهدي يهتدي الا ان يهدى احق ان يتبع استفهام تقرير وتوبيخ
اي الاول احق فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد من اتباع
ما لا يحق اتباعه وما يتبع اكثرهم في عبادة الاصنام الا ظنا
حيث قلدوا فيه اباهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا فيما
المطلوب منه العلم ان الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه
وما كان هذا القران ان يفترى اي افترا من دون الله اي غيره
ولكن انزل تصديق الذي بين يديه من الكتب وتفصيل الكتاب
تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها لا ريب شك فيه من
رب العالمين متعلق بتصديق او بانزل المحذوف وقرئ برفع
تصديق وتفصيل بتقدير هو ام بل يقولون افتراه اختلقه
محمد قل فاتوا بسورة مثله في الفصاحة والبلاغة على وجه
الافترا فانكم عربيون فصحا مثلي وادعوا للاعانة عليه
من استطعتم من دون الله اي غيره ان كنتم صادقين في انه
افترى فلم يقدروا على ذلك قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
اي بالقران ولما يتدبروه ولما لم ياتهم تاويله عاقبة ما فيه
من الوعيد كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر

كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اي اخر امرهم من الهلاك
فكذلك نهلك هولاء ومنهم اي اهل مكة من يومن به لعلم الله
ذلك منه ومنهم من لا يومن به ابدا وربك اعلم بالمفسدين تهديد لهم
وان كذبوك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم اي لكل جزاء عمله انتم
بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وهذا منسوخ باية السيف
ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران افانت تسمع الصم
شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ولو كانوا مع
الصمم لا يعقلون يتدبرون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي
العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم بهم في عدم الاهتداء بل
اعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
ويوم يحشرهم كان اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا او القبور الا ساعة
من النهار لهول ما راوا وجملة التشبيه حال من الضمير
يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف
لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين واما فيه
ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة نرينك بعض الذي نعدهم
به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اي فذاك او
نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم ثم الله شهيد مطلع على ما
يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم اشد العذاب ولكل
امة من الامم رسول فاذا جاء رسولهم اليهم فكذبوه قضي بينهم بالقسط
بالعدل فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون
بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهولاء ويقولون متى هذا الوعد
بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل لا املك لنفسي ضرا ادفعه
ولا نفعا اجلبه الا ما شاء الله ان يقدرني عليه فكيف املك
لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة معلومة لهلاكهم اذا جاء
اجلهم فلا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون يتقدمون

عليه

عليه قل ارايتم اخبروني ان اتاكم عذابه اي الله بياتا
ليلا او نهارا ماذا اي شيء يستعجل منه اي العذاب المجرمون
المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام
جواب الشرط كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل
اي ما اعظم ما استعجلوه اثم اذا ما وقع حل بكم امنتم به
اي الله او العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التاخير فلا
يقبل منكم ويقال لكم الان تومنون وقد كنتم به تستعجلون
استهزاء ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي الذي تخلدون
فيه هل ما تجزون الا جزاء بما كنتم تكسبون ويستنبونك
يستخبرونك احق هو اي ما وعدتنا به من العذاب والبعث
قل اي نعم وربي انه لحق وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب
ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت ما في الارض من الاموال لافتدت
به من العذاب يوم القيمة واسروا الندامة على ترك الايمان
لما راوا العذاب اي اخفاها رؤساهم عن الضعفاء الذين اضلوهم
مخافة التعيير وقضي بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل
وهم لا يظلمون شيئا الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد
الله بالبعث والجزاء حق ثابت ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون
ذلك هو يحيي ويميت واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم
يايها الناس اي اهل مكة قد جاءتكم موعظة من ربكم كتاب فيه
ما لكم وعليكم وهو القران وشفاء دواء لما في الصدور من العقائد
الفاسدة والشكوك وهدى من الضلال ورحمة للمومنين به
قل بفضل الله الاسلام وبرحمته القران فبذلك الفضل والرحمة
فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء والتاء قل ارايتم
اخبروني ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
كالبحيرة والسائبة والميتة قل الله اذن لكم في ذلك التحريم
والتحليل لا ام بل على الله تفترون تكذبون بنسبة ذلك اليه
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم به يوم القيمة

أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا إن الله لذو فضل على الناس
بإمهالهم والإنعام عليهم ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون
يا محمد في شأن أمر وما تتلو منه أي من الشأن أو الله من
قرآن أنزله عليك ولا تعملون خاطبه وأمته من عمل إلا كنا
عليكم شهودا رقباء إذ تفيضون تأخذون فيه أي العمل وما يعزب
يغيب عن ربك من مثقال وزن ذرة أصغر نملة في الأرض
ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين بين هو
اللوح المحفوظ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة هم الذين آمنوا وكانوا يتقون الله بامتثال أمره
ونهيه لهم البشرى في الحياة الدنيا فسرت في حديث صححه الحاكم
بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وفي الآخرة بالجنة
والثواب لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده ذلك
المذكور هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم لك لست مرسلا
وغيره إن استئناف العزة القوة لله جميعا هو السميع للقول
العليم بالفعل فيجازيهم وينصرك ألا إن لله من في السموات ومن
في الأرض عبيدا وملكا وخلقا وما يتبع الذين يدعون يعبدون
من دون الله أي غيره أصناما شركاء له على الحقيقة تعالى عن ذلك
إن ما يتبعون في ذلك إلا الظن أي ظنهم أنها آلهة تشفع
لهم وإن ما هم إلا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إسناد الإبصار إليه مجاز
لأنه يبصر فيه إن في ذلك لآيات دلالات على وحدانيته تعالى
لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ قالوا أي اليهود والنصارى
ومن زعم أن الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى
لهم سبحانه تنزيها له عن الولد هو الغني عن كل أحد وإنما يطلب
الولد من يحتاج إليه له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا
وعبيدا إن ما عندكم من سلطان حجة بهذا الذي تقولونه
أتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ قل إن الذين يفترون

على

على الله الكذب بنسبة الولد إليه لا يفلحون لا يسعدون
لهم متاع قليل في الدنيا يتمتعون به مدة حياتهم ثم إلينا
مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بعد الموت بما كانوا
يكفرون واتل يا محمد عليهم أي كفار مكة نبأ خبر نوح ويبدل
منه إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر شق عليكم مقامي لبثي
فيكم وتذكيري وعظي إياكم بآيات الله فعلى الله توكلت
فأجمعوا أمركم اعزموا على أمر تفعلونه بي وشركاءكم الواو
بمعنى مع ثم لا يكن أمركم عليكم غمة مستورا بل أظهروه
وجاهروني به ثم اقضوا إلي امضوا فيما أردتموه ولا تنظرون
تمهلون فإني لست مباليا بكم فإن توليتم عن تذكيري فما
سألتكم من أجر ثواب عليه فتولوا إن ما أجري ثوابي إلا على
الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه
في الفلك السفينة وجعلناهم أي من معه خلائف في الأرض
وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب ثم بعثنا
من بعده أي نوح رسلا إلى قومهم كإبراهيم وهود وصالح فجاؤهم
بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل أي قبل بعث الرسل إليهم كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين
فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك ثم بعثنا من
بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا التسع
فاستكبروا عن الإيمان بها وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين بين ظاهر قال موسى
أتقولون للحق لما جاءكم إنه لسحر أسحر هذا وقد أفلح من أتى به
وأبطل سحر السحرة ولا يفلح الساحرون والاستفهام في الموضعين
للإنكار قالوا أجئتنا لتلفتنا لتردنا عما وجدنا عليه
آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك في الأرض أرض مصر
وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم

فائق في علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعدما قالوا
له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ألقوا ما أنتم ملقون
فلما ألقوا حبالهم وعصيهم قال موسى ما استفهامية مبتدأ
خبره جئتم به السحر بدل وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار
فما موصول مبتدأ إن الله سيبطله سيمحقه إن الله لا يصلح
عمل المفسدين ويحق يثبت ويظهر الله الحق بكلماته بمواعيده
ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية طائفة من أولاد
قومه أي فرعون على خوف من فرعون وملإيهم أن يفتنهم
يصرفهم عن دينهم بتعذيبه وإن فرعون لعال في الأرض أرض
مصر وإنه لمن المسرفين المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية وقال
موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا
اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى تصلون
فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة وأقيموا
الصلاة أتموها وبشر المؤمنين بالنصر والجنة وقال موسى
ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا
ربنا آتيتهم ذلك ليضلوا في عاقبته عن سبيلك دينك ربنا اطمس
على أموالهم امسخها واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم المؤلم دعا عليهم
وأمن هارون على دعائه قال تعالى قد أجيبت دعوتكما فمسخت
أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق فاستقيما
على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون في استعجال قضائي روي أنه مكث
بعدها أربعين سنة وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم لحقهم
فرعون وجنوده بغيا وعدوا مفعول له حتى إذا أدركه
الغرق

الغرق قال آمنت أنه أي بأنه وفي قراءة بالكسر استئنافا
لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين كرره
ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حمأة البحر
مخافة أن تناله الرحمة وقال له آلآن تؤمن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين بضلالك وإضلالك عن الإيمان
فاليوم ننجيك نخرجك من البحر ببدنك جسدك الذي لا روح فيه لتكون
لمن خلفك بعدك آية عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على
مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته
فأخرج لهم ليروه وإن كثيرا من الناس أي أهل مكة عن آياتنا
لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوأنا أنزلنا بني إسرائيل
مبوأ صدق منزل كرامة وهو الشام ومصر ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم
إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين فإن كنت
يا محمد في شك مما أنزلنا إليك من القصص فرضا فاسأل الذين
يقرؤون الكتاب التوراة من قبلك فإنه ثابت عندهم
يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل
لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين إن الذين حقت
وجبت عليهم كلمة ربك بالعذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
حتى يروا العذاب الأليم فلا ينفعهم حينئذ فلولا فهلا كانت قرية أريد
أهلها آمنت قبل نزول العذاب بها فنفعها إيمانها إلا لكن
قوم يونس لما آمنوا عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا
إلى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
إلى حين انقضاء آجالهم ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا
أفأنت تكره الناس على ما لم يشأه الله منهم حتى يكونوا مؤمنين
لا وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله بإرادته ويجعل الرجس

العذاب على الذين لا يعقلون يتدبرون ايات الله قل لكفار
مكة انظروا ماذا اى الذى فى السموات والارض من الايات
الدالة على وحدانية الله تعالى وما تغنى الايات والنذر
جمع نذير اى الرسل عن قوم لا يومنون فى علم الله اى ما تنفعهم
فهل فما ينتظرون بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
من الامم اى مثل وقايعهم من العذاب قل فانتظروا انى معكم
من المنتظرين ثم ننجى بالمضارع لحكاية الحال الماضية رسلنا
والذين امنوا من العذاب كذلك الانجا حقا علينا ننجى المومنين
النبى واصحابه حين تعذيب المشركين قل يايها الناس اى اهل مكة
ان كنتم فى شك من دينى انه حق فلا اعبد الذين تعبدون من دون
الله اى غيره وهو الاصنام لشككم فيه ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم
يقبض ارواحكم وامرت ان اى بان اكون من المومنين وقيل ان اقم
وجهك للدين حنيفا مايلا اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان
فعلت ذلك فرضا فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله يصبك
بضر كفقر ومرض فلا كاشف دافع له الا هو وان يردك بخير
فلا راد دافع لفضله الذى اراد بك يصيب به اى بالخير من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم قل يايها الناس اى اهل مكة قد جاءكم
الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه لان ثواب هدايته
له ومن ضل فانما يضل عليها لان وبال ضلاله عليها وما انا
عليكم بوكيل فاجبركم على الهدى واتبع ما يوحى اليك واصبر على الدعوة
واذاهم حتى يحكم الله فيه بامره وهو خير الحاكمين اعدلهم وقد
صبر حتى حكم على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية

سورة هود مكية الا اقم الصلاة

الاية او الا فلعلك تارك الاية او اولئك يومنون به
الاية ماية واثنتان او ثلاث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب احكمت اياته بعجيب النظم

وبديع

١٢٠

وبديع المعانى ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص والموعظ
من لدن حكيم خبير اى الله ان اى بان لا تعبدوا الا الله اننى
لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير بالثواب ان امنتم
وان استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة
يمتعكم فى الدنيا متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق
الى اجل مسمى هو الموت ويوت فى الاخرة كل ذى فضل فى العمل
فضله جزاءه وان تولوا فيه حذف احدى التائين اى تعرضوا
فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الى الله
مرجعكم وهو على كل شى قدير ومنه الثواب والعذاب
ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحى ان يتخلى
او يجامع فيفضى الى السما وقيل فى المنافقين الا انهم يثنون
صدورهم ليستخفوا منه اى الله الا حين يستغشون
ثيابهم يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا
يغنى استخفاوهم انه عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب
وما من دابة تدب فى الارض هى ما دب عليها الا على الله رزقها
تكفل به فضلا منه ويعلم مستقرها مسكنها فى الدنيا
او الصلب ومستودعها بعد الموت او فى الرحم كل مما ذكر فى
كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ وهو الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وكان
عرشه قبل خلقهما على الماء وهو على متن الريح متعلق بخلق اى
خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليبلوكم ليختبركم ايكم احسن عملا
اى اطوع لله ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القران الناطق بالبعث
او الذى تقوله الا سحر مبين بين وفى قراءة ساحر والمشار اليه
النبى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة اوقات معدودة
ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من النزول قال تعالى الا يوم
ياتيهم ليس مصروفا مدفوعا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون

من العذاب ولئن اذقنا الانسان الكافر منا رحمة غنى وصحة
ثم نزعناها منه انه ليؤوس قنوط من رحمة الله كفور شديد
الكفر به ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء فقر وشدة مسته
ليقولن ذهب السيئات المصائب عني ولم يتوقع زوالها ولا
شكر عليها انه لفرح فرح بطر فخور على الناس بما اوتي الا
لكن الذين صبروا على الضر وعملوا الصالحات في النعماء اولئك
لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى
اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به وضائق به صدرك بتلاوته
عليهم لاجل ان يقولوا لولا هلا انزل عليه كنز او جاء معه ملك
يصدقه كما اقترحنا انما انت نذير فلا عليك الا البلاغ لا
الاتيان بما اقترحوه والله على كل شيء وكيل حفيظ فيجازيهم ام
بل ايقولون افتراه اي القرآن قل فاتوا بعشر سور مثله في
الفصاحة والبلاغة مفتريات فانكم عربيون فصحاء مثلي
تحداهم بها اولا ثم بسورة وادعوا للمعاونة على ذلك من استطعتم
من دون الله اي غيره ان كنتم صادقين في انه افتراه فان لم يستجيبوا
لكم اي من دعوتموهم للمعاونة فاعلموا خطاب للمشركين انما انزل
ملتبسا بعلم الله وليس افتراء عليه وان مخففة اي انه لا اله
الا هو فهل انتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة اي اسلموا
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بان اصر على الشرك وقيل هي
في المرائين نوف اليهم اعمالهم اي جزاء ما عملوا من خير كصدقة
وصلة رحم فيها بان نوسع عليهم رزقهم وهم فيها اي في الدنيا
لا يبخسون لا ينقصون شيئا اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وحبط بطل ما صنعوا فيها اي الآخرة فلا ثواب
له وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة بيان من ربه هو
النبي او المؤمنون وهي القرآن ويتلوه يتبعه شاهد له يصدقه
منه اي من الله وهو جبريل ومن قبله اي القرآن كتاب موسى التوراة
شاهد له ايضا اماما ورحمة حال كمن ليس كذلك لا اولئك اي من

كان على بينة يؤمنون به اي بالقرآن فلهم الجنة ومن يكفر به
من الاحزاب جميع الكفار فالنار موعده فلا تك في مرية شك
منه من القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس اي اهل مكة
لا يؤمنون ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك والولد اليه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة
في جملة الخلق ويقول الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون
للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم الا لعنة الله على الظالمين المشركين الذين يصدون عن
سبيل الله دين الاسلام ويبغونها يطلبون السبيل عوجا
معوجة وهم بالآخرة هم تاكيد كافرون اولئك لم يكونوا
معجزين الله في الارض وما كان لهم من دون الله اي غيره من اولياء
انصار يمنعونهم من عذابه يضاعف لهم العذاب باضلالهم غيرهم
ما كانوا يستطيعون السمع للحق وما كانوا يبصرونه اي لفرط
كراهتهم له كانهم لم يستطيعوا ذلك اولئك الذين خسروا انفسهم لمصيرهم
الى النار المؤبدة عليهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون على
الله من دعوى الشريك لا جرم حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا سكنوا واطمأنوا
وانابوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل
صفة الفريقين الكفار والمؤمنين كالاعمى والاصم هذا مثل
الكافر والبصير والسميع هذا مثل المؤمن هل يستويان مثلا
لا افلا تذكرون فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تتعظون
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني اي باني وفي قراءة بالكسر على
حذف القول لكم نذير مبين بين الانذار ان اي بان لا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم اليم
مؤلم في الدنيا والآخرة فقال الملأ الذين كفروا من قومه وهم
الاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا ولا فضل لك علينا وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا اسافلنا كالحاكة والاساكفة

بادي الراي بالهمز وتركه اي ابتدا من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف وفيه حذوف اوله اي وما نري لكم علينا من فضل فتستحقون به الاتباع منا بل نظنكم كاذبين في دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه في الخطاب قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة بيان من ربي واتاني رحمة نبوة من عنده فعميت خفيت عليكم وفي قراءة بتشديد الميم والبنا للمفعول انلزمكموها انجبركم على قبولها وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة مالا تعطونيه ان ما اجري ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا كما امرتموني انهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون عاقبة امركم ويا قوم من ينصرني يمنعني من الله اي عذابه ان طردتهم اي لا ناصر لي افلا فهلا تذكرون بادغام التا الثانية في الاصل في الذال ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اني اعلم الغيب ولا اقول اني ملك بل انا بشر مثلكم ولا اقول للذين تزدري تحتقر اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم قلوبهم اني اذا ان قلت ذلك لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين فيه قال انما ياتيكم به الله ان شاء تعجيله لكم فان امره لله لا الي وما انتم بمعجزين بفائتين الله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي هو ربكم واليه ترجعون قال تعالى ام بل يقولون اي كفار مكة افتراه اختلق محمد القران قل ان افتريته فعلي اجرامي اي عقوبته وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في نسبة الافترا الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك

الا من قد امن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الخ فاجاب الله دعاه وقال واصنع الفلك السفينة باعيننا بمراى منا وحفظنا ووحينا امرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم انهم مغرقون ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا جماعة من قومه سخروا منه استهزؤا به قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا نجونا وغرقتم فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم ياتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم حتى غاية للصنع اذا جا امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالما وكان ذلك علامة لنوح قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اي ذكر وانثى اي من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول وفي القصة ان الله تعالى حشر لنوح عليه السلام السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملها في السفينة واهلك زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اي منهم بالاهلاك وهي زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ومن امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم وضمهما مصدران اي جريها ورسوها اي منتهى سيرها ان ربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا وهي تجري بهم في موج كالجبال في الارتفاع والعظم ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل عن السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني يمنعني من الما قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه الا لكن من رحمه الله فهو المعصوم قال تعالى وحال بينهما

الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك الذي نبع منك
فشربت دون ما نزل من السماء فصار انهارا وبحارا ويا سماء اقلعي
امسكي عن المطر فامسكت وغيض نقص الماء وقضي الامر تم
امر هلاك قوم نوح واستوت وقفت السفينة على الجودي
جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين
الكافرين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني كنعان من اهلي
وقد وعدتني نجاتهم وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه وانت
احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال تعالى يا نوح انه ليس من
الناجين او من اهل دينك انه اي سؤالك اياي بنجاته عمل غير
صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل
فعل ونصب غير فالضمير لابنه فلا تسألني بالتشديد والتخفيف
ما ليس لك به علم من انجاء ابنك اني اعظك ان تكون من الجاهلين
بسؤالك ما لم تعلم قال رب اني اعوذ بك من ان اسألك ما ليس لي
به علم والا تغفر لي ما فرط مني وترحمني اكن من الخاسرين قيل
يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام بسلامة او بتحية
منا وبركات خيرات عليك وعلى امم ممن معك في السفينة
اي من اولادهم وذريتهم وهم المؤمنون وامم بالرفع ممن معك
سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة وهم الكفار
تلك اي هذه الايات المتضمنة قصة نوح من انباء الغيب اخبار
ما غاب عنك نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا القرآن فاصبر على التبليغ واذى قومك كما صبر
نوح ان العاقبة المحمودة للمتقين وارسلنا الى عاد اخاهم
من القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من
زائدة اله غيره ان ما انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون
كاذبون على الله يا قوم لا اسألكم عليه على التوحيد اجرا ان
ما اجري الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم
استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة

يرسل

يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور
ويزدكم قوة الى مع قوتكم بالمال والولد ولا تتولوا مجرمين
مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان على قولك
وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لقولك وما نحن لك بمؤمنين
ان ما نقول في شانك الا اعتراك اصابك بعض آلهتنا بسوء
فخبلك لسبك اياها فانت تهذي قال اني اشهد الله علي واشهدوا
اني بريء مما تشركون به من دونه فكيدوني احتالوا في هلاكي
جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون اني توكلت
على الله ربي وربكم ما من زائدة دابة نسمة تدب على الارض
الا هو آخذ بناصيتها اي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر
الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ بناصيته يكون
في غاية الذل ان ربي على صراط مستقيم اي طريق الحق والعدل
فان تولوا فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه
شيئا باشراككم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب ولما جاء امرنا
عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة هداية منا
ونجيناهم من عذاب غليظ شديد وتلك عاد اشارة الى آثارهم
اي فسيحوا في الارض وانظروا اليها ثم وصف حالهم فقال جحدوا
بآيات ربهم وعصوا رسله جمع لان من عصى رسولا عصى
جميع الرسل لاشتراكهم في اصل ما جاءوا به وهو التوحيد
واتبعوا اي السفلة امر كل جبار عنيد معاند للحق من رؤسائهم
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم القيامة لعنة
على رؤوس الخلائق الا ان عادا كفروا جحدوا ربهم الا بعدا من رحمة
الله لعاد قوم هود والى ثمود ارسلنا اخاهم من القبيلة
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره هو
انشاكم ابتدأ خلقكم من الارض بخلق ابيكم آدم منها واستعمركم
فيها جعلكم عمارا تسكنون بها فاستغفروه من الشرك ثم توبوا

ارجعوا اليه بالطاعة ان ربي قريب من خلقه بعلمه مجيب لمن
سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا نرجو ان تكون سيدا
قبل هذا الذي صدر منك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا
من الاوثان واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب
موقع في الريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي واتاني
منه رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله اي عذابه ان عصيته
فما تزيدونني بامركم لي بذلك غير تخسير تضليل ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية حال عاملها الاشارة فذروها تأكل في
ارض الله ولا تمسوها بسوء عقر فيأخذكم عذاب قريب
ان عقرتموها فعقروها عقرها قدار بامرهم فقال صالح
تمتعوا عيشوا في داركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد
غير مكذوب فيه فلما جاء امرنا باهلاكهم نجينا صالحا
والذين آمنوا معه وهم اربعة الاف برحمة منا ونجيناهم من
خزي يومئذ بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبني وهو
الاكثر ان ربك هو القوي العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين
كأن مخففة واسمها محذوف اي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها
في دارهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود بالصرف وتركه
على معنى الحي والقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
باسحق ويعقوب بعده قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوي فلما رأى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم بمعنى انكرهم واوجس اضمر في نفسه منهم خيفة
خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لنهلكهم وامرأته
اي امرأة ابراهيم سارة قائمة تخدمهم فضحكت استبشارا
بهلاكهم فبشرناها باسحق ومن وراء بعد اسحق يعقوب ولده
تعيش الى ان تراه قالت يا ويلتى كلمة تقال عند امر عظيم
والالف بدل من ياء الاضافة ءألد وانا عجوز لي تسع وتسعون

سنة وهذا بعلي شيخا له مائة او وعشرون سنة ونصبه
على الحال والعامل فيه ما في ذا من الاشارة ان هذا لشيء
عجيب ان يولد ولد لهرمين قالوا اتعجبين من امر الله
قدرته رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت بيت ابراهيم
انه حميد محمود مجيد كريم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف
وجاءته البشرى بالولد اخذ يجادلنا يجادل رسلنا في شأن قوم
لوط ان ابراهيم لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع فقال لهم
اتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال افتهلكون
قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون
مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا
قالوا لا قال افرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الى آخره فلما اطال مجادلتهم قالوا
يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بهلاكهم وانهم
آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن
بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة
اضياف فخاف عليهم قومه وقال هذا يوم عصيب شديد
وجاءه قومه لما علموا بهم يهرعون يسرعون اليه ومن قبل
قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات هي اتيان الرجال في
الادبار قال يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن هن اطهر لكم
فاتقوا الله ولا تخزون تفضحون في ضيفي اضيافي أليس منكم
رجل رشيد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان
الرجال قال لو ان لي بكم قوة طاقة او آوي الى ركن شديد
عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك قالوا
يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فاسر باهلك بقطع
طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل
بهم الا امرأتك بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب استثناء

من الابل اي فلا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم فقيل لم يخرج
بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها
وسالهم عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد
اعجل من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا باهلاكهم
جعلنا عاليها اي قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها
مقلوبة الى الارض وامطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار
منضود متتابع مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك
ظرف لها وما هي الحجارة او بلادهم من الظالمين اي اهل مكة
ببعيد والى مدين ارسلنا اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
وحدوه ما لكم من اله غيره اني اراكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف
واني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم
ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
اتموهما بالقسط بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من
حقهم شيئا ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل وغيره من عثى
بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا
بقيت الله رزقه الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم
من البخس ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم باعمالكم
انما بعثت نذيرا قالوا له استهزاء يا شعيب اصلواتك تامرك
بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام او نترك ان نفعل
في اموالنا ما نشاء المعنى هذا امر باطل لا يدعو اليه داع بخير
انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء قال يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا افاشوبه
بالحرام من البخس والتطفيف وما اريد ان اخالفكم واذهب
الى ما انهاكم عنه فارتكبه ان ما اريد الا الاصلاح لكم بالعدل ما
استطعت وما توفيقي قدرتي على ذلك وغيره من الطاعة الا بالله
عليه توكلت واليه انيب ارجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم
شقاقي خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول اول والثاني ان يصيبكم

مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح من العذاب
وما قوم لوط اي منازلهم او زمن هلاكهم منكم ببعيد فاعتبروا
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم بالمؤمنين ودود
محب لهم قالوا ايذانا بقلة المبالاة يا شعيب ما نفقه نفهم
كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا ولولا رهطك عشيرتك
لرجمناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك
هم الاعزة قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله فتتركون قتلي
لاجلهم ولا تحفظوني لله واتخذتموه اي الله وراءكم ظهريا منبوذا
خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربي بما تعملون محيط علما فيجازيكم
ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي سوف تعلمون
من موصولة مفعول العلم ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب منتظر ولما
جاء امرنا باهلاكهم نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة
منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فاصبحوا في
ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كان مخففة اي كانهم
لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون
وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد
يقدم يتقدم قومه يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم
ادخلهم النار وبئس الورد المورود هي واتبعوا في هذه اي الدنيا
لعنة ويوم القيامة لعنة بئس الرفد العون المرفود رفدهم
ذلك المذكور مبتدا خبره من انباء القرى نقصه عليك يا محمد
منها اي القرى قائم هلك اهله دونه ومنها حصيد هلك
باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم
باهلاكهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالشرك فما اغنت
دفعت عنهم الهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله من
زائدة شيء لما جاء امر ربك عذابه وما زادوهم بعبادتهم

هلاك غير تتبيب تخسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك
اذا اخذ القرى اريد اهلها وهي ظالمة بالذنوب فلا تغني
عنهم من اخذه شي ان اخذه اليم شديد روى الشيخان عن ابي
موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا صلى الله عليه
وسلم وكذلك اخذ ربك الاية ان في ذلك المذكور من القصص
لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك اي يوم القيمة يوم
مجموع له فيه الناس وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلائق
وما نوخره الا لاجل معدود لوقت معلوم عند الله يوم ياتي ذلك
اليوم لا تكلم فيه حذف احدى التائين نفس الا باذنه تعالى فمنهم
اي الخلق شقي ومنهم سعيد كتب كل في الازل فاما الذين شقوا في
علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف
خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة دوامهما في الدنيا
الا غير ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى
خالدين فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا بفتح
السين وضمها ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا غير ما شاء ربك كما تقدم ودل عليه فيهم قوله عطاء غير مجذوذ
مقطوع وما تقدم من التاويل هو الذي ظهر وهو خال عن التكلف
والله اعلم بمراده فلا تك يا محمد في مرية شك مما يعبد هؤلاء من
الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم ما يعبدون الا كما يعبد اباوهم اي كعبادتهم
من قبل وقد عذبناهم وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العذاب
غير منقوص اي تاما ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه
بالتصديق والتكذيب كالقران ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير
الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيمة لقضي بينهم في الدنيا
فيما اختلفوا فيه وانهم اي المكذبين له لفي شك منه مريب موقع الريبة
وان بالتشديد والتخفيف كلا اي كل الخلائق لما ما زائدة واللام

موطئة لقسم مقدر او فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان
نافية ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاءها انه بما يعملون خبير عالم
ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بامر ربك والدعاء اليه كما
امرت وليستقم من تاب امن معك ولا تطغوا تجاوزوا حدود
الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم به ولا تركنوا تميلوا الى الذين
ظلموا بمودة او مداهنة او رضى باعمالهم فتمسكم تصيبكم النار وما
لكم من دون الله اي غيره من زائدة اولياء يحفظونكم منه ثم لا تنصرون
تمنعون من عذابه واقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعشي
اي الصبح والظهر والعصر وزلفا جمع زلفة اي طائفة من الليل
اي المغرب والعشاء ان الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن السيات
الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره صلى الله
عليه وسلم فقال الي هذا قال لجميع امتي كلهم رواه الشيخان
ذلك ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر يا محمد على اذى قومك
او على الصلاة فان الله لا يضيع اجر المحسنين بالصبر على الطاعة
فلولا فهلا كان من القرون الامم الماضية من قبلكم اولوا بقية
اصحاب دين وفضل ينهون عن الفساد في الارض المراد به النفي اي ما
كان فيهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا فنجوا ومن
للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد وترك النهي ما اترفوا نعموا
فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لها واهلها
مصلحون مؤمنون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اهل دين
واحد ولا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك اراد لهم الخير
فلا يختلفون فيه ولذلك خلقهم اي اهل الاختلاف له واهل الرحمة لها
وتمت كلمة ربك وهي لاملان جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين
وكلا نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه اي كل ما
يحتاج اليه نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به نطمئن
به فؤادك قلبك وجاءك في هذه الانباء او الايات الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف

وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون على
حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة امركم انا منتظرون ذلك
ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما واليه يرجع
بالبنا للفاعل يعود وللمفعول يرد الامر كله فينتقم ممن عصاه
فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به فانه كافيك وما ربك بغافل
عما تعملون وانما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية

سورة يوسف مائة واحدى عشرة

آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب
القران والاضافة بمعنى من المبين المظهر للحق من الباطل انا انزلناه
قرانا عربيا بلغة العرب لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون
معانيه نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا بايحائنا اليك
هذا القران وان مخففة اي وانه كنت من قبله لمن الغافلين
اذكر اذ قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت بالكسر دلالة على ياء الاضافة
المحذوفة والفتح دلالة على الف محذوفة قلبت عن الياء اني رايت
في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين جمع
بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يحتالوا
في هلاكك حسدا لعلمهم بتاويلها من انهم الكواكب والشمس امك والقمر
ابوك ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك
يجتبيك يختارك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا
ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب اولاده كما اتمها بالنبوة
على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم بخلقه حكيم في صنعه
بهم لقد كان في خبر يوسف واخوته وهم احد عشر آيات عبر للسائلين
عن خبرهم اذكر اذ قالوا اي بعض اخوة يوسف لبعضهم ليوسف
مبتدا واخوه شقيقه بنيامين احب خبر الى ابينا منا ونحن
عصبة جماعة ان ابانا لفي ضلال خطا مبين بين بايثارهما علينا

اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي بارض بعيدة يخل لكم وجه
ابيكم بان يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من بعده اي بعد
قتل يوسف وطرحه قوما صالحين بان تتوبوا قال قائل منهم
هو يهوذا لا تقتلوا يوسف والقوه اطرحوه في غيابة الجب مظلم
البير وفي قراءة بالجمع يلتقطه بعض السيارة المسافرين ان كنتم
فاعلين ما اردتم من التفريق فاكتفوا بذلك قالوا يا ابانا ما لك
لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون لقائمون بمصالحه
ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب بالنون والياء فيهما
يتسع وينشط وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا اي
ذهابكم به لفراقه واخاف ان ياكله الذيب المراد به الجنس
وكانت ارضهم كثيرة الذياب وانتم عنه غافلون مشغولون
قالوا لئن لام قسم اكله الذيب ونحن عصبة جماعة انا اذا لخاسرون
عاجزون فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه
في غيابة الجب وجواب لما محذوف اي فعلوا ذلك بان نزعوا
قميصه بعد ضربه واهانته وارادوا قتله وادلوه فلما
وصل الى نصف البير القوه ليموت فسقط في الماء ثم اوى الى
صخرة فنادوه فاجابهم يظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة
فمنعهم يهوذا واوحينا اليه في الجب وحي حقيقة وله سبع
عشرة سنة او دونها تطمينا لقلبه لتنبئنهم بعد اليوم
بامرهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بك حال الانباء وجاءوا
اباهم عشاء وقت المساء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق نرمي وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذيب
وما انت بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا صادقين عندك لاتهمتنا
في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت تسيء الظن بنا وجاءوا
على قميصه محله نصب على الظرفية اي فوقه بدم كذب اي ذي كذب
بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه
قال يعقوب لما راه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم انفسكم

امرا ففعلتموه به فصبر جميل لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف
اي امري والله المستعان المطلوب منه العون على ما تصفون
تذكرون من امر يوسف وجاءت سيارة مسافرون من مدين
الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف فارسلوا واردهم الذي
يرد الماء ليستقي منه فادلى دلوه في البير فتعلق بها يوسف فاخرجه
فلما راه قال يا بشراي وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز اي احضري
فهذا وقتك هذا غلام فعلم به اخوته فاتوهم واسروه
اي اخفوا امره جاعليه بضاعة بان قالوا هو عبدنا ابق
منا وسكت يوسف خوفا ان يقتلوه والله عليم بما يعملون
وشروه باعوه منهم بثمن بخس ناقص دراهم معدودة عشرين
او اثنين وعشرين وكانوا اخوته فيه من الزاهدين فجاءت
به السيارة الى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي
نعل وثوبين وقال الذي اشتراه من مصر وهو قطفير العزيز
لامراته زليخا اكرمي مثواه مقامه عندنا عسى ان ينفعنا او
نتخذه ولدا وكان حصورا وكذلك كما نجيناه من القتل و
عطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف في الارض ارض مصر
حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا
عطف على مقدر متعلق بمكنا اي لنملكه والواو زائدة
والله غالب على امره تعالى لا يعجزه شيء ولكن اكثر الناس وهم
الكفار لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة
او ثلاث اتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل ان
يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم وراودته
التي هو في بيتها هي زليخا عن نفسه اي طلبت منه ان يواقعها
وغلقت الابواب للبيت وقالت هيت لك اي هلم واللام
للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء واخرى بضم التاء قال معاذ
الله اعوذ بالله من ذلك انه اي الذي اشتراني ربي سيدي
احسن مثواي مقامي فلا اخونه في اهله انه اي الشان لا يفلح

الظالمون

الظالمون الزناة ولقد همت به قصدت منه الجماع وهم بها
قصد ذلك لولا ان راى برهان ربه قال ابن عباس مثل له
يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من انامله وجواب
لولا لجامعها كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة
والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين في الطاعة وفي
قراءة بفتح اللام اي المختارين واستبقا الباب بادر اليه
يوسف للفرار وهي للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته
اليها وقدت شقت قميصه من دبر والفيا وجدا سيدها
زوجها لدى الباب فنزهت نفسها ثم قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا زنا الا ان يسجن يحبس اي سجن او عذاب اليم مؤلم
بان يضرب قال يوسف متبريا هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها ابن عمها روي انه كان في المهد فقال ان
كان قميصه قد من قبل قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان
كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت وهو من الصادقين
فلما راى زوجها قميصه قد من دبر قال انه اي قولك ما جزاء من اراد
الخ من كيدكن ايها النساء ان كيدكن عظيم ثم قال يا يوسف اعرض
عن هذا الامر ولا تذكره لئلا يشيع واستغفري يا زليخا لذنبك
انك كنت من الخاطئين الاثمين واشتهر الخبر وشاع وقال
نسوة في المدينة مدينة مصر امراة العزيز تراود فتاها
عبدها عن نفسه قد شغفها حبا تمييز اي دخل حبه شغاف قلبها
اي غلافه انا لنراها في ضلال مبين خطا بين بحبها اياه فلما سمعت
بمكرهن غيبتهن لها ارسلت اليهن واعتدت اعدت لهن
متكأ طعاما يقطع بالسكين لاتكاء عنده وهو الاترج واتت اعطت
كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما راينه
اكبرنه اعظمنه وقطعن ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم
لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا اي
يوسف بشرا ان ما هذا الا ملك كريم لما حواه من الحسن الذي لا يكون

عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن قالت
امراة العزيز لما رات ما حل بهن فذلكن فهذا هو الذي
لمتنني فيه ولئن لم يفعل ما امره به ليسجنن وليكونا
من الصاغرين الذليلين فقلن له اطع مولاتك قال رب
السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب
اميل اليهن واكن اصر من الجاهلين المذنبين والقصد بذلك
الدعا فلذلك قال تعالى فاستجاب له ربه دعاءه فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع للقول العليم بالفعل ثم بدا ظهر لهم من بعد
ما راوا الايات الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه دل
على هذا ليسجننه حتى الى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن
ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك احدهما ساقيه
والاخر صاحب طعامه فرأياه يعبر فقالا لنختبرنه فقال احد
هما وهو الساقي اني اراني اعصر خمرا اي عنبا وقال الاخر صاحب الطعام
اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا خبرنا
بتاويله بتعبيره انا نراك من المحسنين قال لهما مخبرا انه عالم
بتعبير الرؤيا لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا
نباتكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما تاويله ذلكما
مما علمني ربي فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله اني تركت ملة
دين قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم تاكيد كافرون
واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان ينبغي
لنا ان نشرك بالله من زائدة شيء لعصمتنا ذلك التوحيد
من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس وهم الكفار
لا يشكرون الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان
فقال يا صاحبي ساكني السجن ءارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار خير استفهام تقرير ما تعبدون من دونه غيره
الا اسماء سميتموها سميتم بها اصناما انتم واباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان حجة وبرهان ان ما الحكم القضاء الا لله

وحده امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الدين القيم
المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون
اليه من العذاب فيشركون يا صاحبي السجن اما احدكما
اي الساقي فيخرج بعد ثلاث فيسقي ربه سيده خمرا على عادته
واما الاخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتاكل الطير من راسه
هذا تاويل رؤياكما فقالا ما راينا شيئا فقال قضي تم الامر
الذي فيه تستفتيان سالتما عنه صدقتما ام كذبتما وقال للذي
ظن ايقن انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك
سيدك فقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج فانساه
الساقي الشيطان ذكر يوسف عند ربه فلبث مكث
يوسف في السجن بضع سنين قيل سبعا وقيل اثنى عشر
وقال الملك ملك مصر الريان بن الوليد اني ارى اي رايت
سبع بقرات سمان ياكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف جمع
عجفاء وسبع سنبلات خضر واخر اي سبع سنبلات يابسات
قد التوت على الخضر وعلت عليها يا ايها الملأ افتوني في رؤ
ياي بينوا لي تعبيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها
قالوا هذه اضغاث اخلاط احلام وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين وهو الساقي وادكر
فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها في الدال اي تذكر
بعد امة حين حال يوسف انا انبئكم بتاويله فارسلون
فارسلوه فاتى يوسف فقال يا يوسف ايها الصديق
الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس اي الملك
واصحابه لعلهم يعلمون تعبيرها قال تزرعون اي ازرعوا
سبع سنين دابا متتابعة وهي تاويل السبع السمان فما
حصدتم فذروه اتركوه في سنبله لئلا يفسد الا قليلا مما
تاكلون فادرسوه ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المخصبات

سبع شداد مجدبات صعاب وهي تاويل السبع العجاف
ياكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السنين المخصبات
اي تاكلونه فيهن الا قليلا مما تحصنون تدخرون ثم
ياتي من بعد ذلك السبع المجدبات عام فيه يغاث الناس
بالمطر وفيه يعصرون الاعناب وغيرها لخصبه وقال
الملك لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها ايتوني به اي بالذي
عبرها فلما جاءه اي يوسف الرسول وطلبه للخروج قال
قاصدا اظهار براءته ارجع الى ربك فاساله ان يسال ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم
فرجع فاخبر الملك فجمعهن قال ما خطبكن شانكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الآن حصحص وضح
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي
راودتني عن نفسي فاخبر يوسف بذلك فقال ذلك اي طلب
البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه في اهله بالغيب حال وان الله
لا يهدي كيد الخائنين ثم تواضع لله فقال وما ابرئ نفسي
من الزلل ان النفس الجنس لامارة كثيرة الامر بالسوء الا ما
بمعنى من رحم ربي فعصمه ان ربي غفور رحيم وقال الملك
ايتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لي دون شريك
فجاءه الرسول وقال اجب الملك فقام وودع اهل السجن
ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنا ودخل عليه فلما كلمه
قال له انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة وامانة على
امرنا فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في
هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فتاتي
اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا قال يوسف
اجعلني على خزائن الارض ارض مصر اني حفيظ عليم ذو حفظ وعلم
بامرها وقيل كاتب حاسب وكذلك كانعامنا عليه بالخلاص من السجن

مكنا

قوله يعني الخطأ والغيبة اظهر اي باكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به قوله تدخرون لبذور الزراعة ق

قوله وظهر اي ثبت واستقر ق

قوله اي اتهمها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق

قوله ودخل عليه اي قائلا اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له ق

في الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك عنه سنة نقلا عن الفاضل

١٢٠

3

مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ ينزل منها حيث
يشاء بعد الضيق والحبس وفي القصة ان الملك توجه وختمه
وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امراته
فوجدها عذراء وولدت له ولدين واقام العدل بمصر
ودانت له الرقاب نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين
ولاجر الآخرة خير من اجر الدنيا للذين آمنوا وكانوا يتقون
ودخلت سنو القحط واصاب ارض كنعان والشام وجاء اخوة
يوسف الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان عزيز مصر يعطي
الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم انهم اخوته وهم له منكرون
لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية
فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم
عيون فقالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان
وابونا يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني
عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية وكان احبنا اليه
وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم
ولما جهزهم بجهازهم وفاهم كيلهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم
اي بنيامين لاعلم صدقكم فيما قلتم الا ترون اني اوفي الكيل
اتمه من غير بخس وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي اي ميرة ولا تقربون نهي او عطف على محل فلا كيل اي
تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه منه
وانا لفاعلون ذلك وقال لفتيته وفي قراءة لفتيانه غلمانه
اجعلوا بضاعتهم التي اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم
اوعيتهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون الينا لانهم لا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى
ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم ترسل اخانا اليه فارسل
معنا اخانا نكتل بالنون والياء وانا له لحافظون قال هل آمنكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم

قوله ابن كثير بالنون ق

قوله ولما دخلوا عليه ... وقد فعلتم في يوسف وانا له لحافظون ق

فالله خير حفظا وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا
وهو ارحم الراحمين فارجو ان يمن بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهامية
اي اي شيء نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا وقرئ بالفوقانية
خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم هذه بضاعتنا
ردت الينا ونمير اهلنا نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ونحفظ
اخانا ونزداد كيل بعير لاخينا ذلك كيل يسير سهل على الملك
لسخائه قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا عهدا من الله
بان تحلفوا لتأتنني به الا ان يحاط بكم بان تموتوا او تغلبوا
فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه الى ذلك فلما اتوه موثقهم
بذلك قال الله على ما نقول نحن وانتم وكيل شهيد وارسله
معهم وقال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة لئلا تصيبكم العين وما اغني ادفع عنكم بقولي ذلك
من الله من زائدة شيء قدره عليكم وانما ذلك شفقة ان ما
الحكم الا لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه فليتوكل
المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين
ما كان يغني عنهم من الله اي قضائه من شيء الا لكن حاجة في نفس
يعقوب قضاها وهي ارادة دفع العين شفقة وانه لذو
علم لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس وهم الكفار
لا يعلمون الهام الله لاوليائه ولما دخلوا على يوسف آوى
ضم اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس تحزن بما كانوا
يعملون من الحسد لنا وامره ان لا يخبرهم وتواطأ معه على انه
سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
وهي صاع من ذهب مرصع بالجوهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن
مؤذن نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ايتها العير
القافلة انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا ما الذي
تفقدون قالوا نفقد صواع صاع الملك ولمن جاء به حمل بعير

من

من الطعام وانا به بالحمل زعيم كفيل قالوا تالله قسم فيه معنى
التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
ما سرقنا قط قالوا اي المؤذن واصحابه فما جزاؤه اي السارق
ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم قالوا
جزاؤه مبتدأ خبره من وجد في رحله يسترق ثم اكد بقوله
فهو اي السارق جزاؤه اي لا غير وكانت سنة آل يعقوب
كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة فصرفوا الى يوسف ليفتش
اوعيتهم فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم
ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه قال تعالى كذلك الكيد
كدنا ليوسف علمناه الاحتيال في اخذ اخيه ما كان يوسف
ليأخذ اخاه رقيقا عن السرقة في دين الملك حكم ملك مصر لان
جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق
الا ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة
الله تعالى بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم نرفع درجات
من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف وفوق كل ذي
علم من المخلوقين عليم اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى قالوا
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اي يوسف وكان سرق لابي
امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده فأسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها يظهرها لهم والضمير للكلمة التي في قوله
قال في نفسه انتم شر مكانا من يوسف واخيه لسرقتكم اخاكم
من ابيكم وظلمكم له والله اعلم عالم بما تصفون تذكرون في
امره قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا
ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه فخذ احدنا استعبده
مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله نصب
على المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اي نعوذ بالله من
ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده لم يقل من سرق تحرزا من الكذب
انا اذا ان اخذنا غيره لظالمون فلما استيأسوا يئسوا منه خلصوا

اعتزلوا نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا
قال كبيرهم سنا روبيل او رأيا يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا عهدا من الله في اخيكم ومن قبل ما زائدة فرطتم في يوسف
وقيل ما مصدرية مبتدا خبره من قبل فلن ابرح الارض ارض
مصر حتى ياذن لي ابي بالعود اليه او يحكم الله لي بخلاص اخي وهو خير
الحاكمين اعدلهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
وما شهدنا عليه الا بما علمنا تيقنا من مشاهدة الصاع في
رحله وما كنا للغيب لما غاب عنا حين اعطينا الموثق حافظين
ولو علمنا انه يسرق لم ناخذه واسال القرية التي كنا فيها هي مصر
اي ارسل الى اهلها فاسالهم والعير اي اصحاب العير التي اقبلنا
فيها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا اليه فقالوا
له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه اتهمهم
لما سبق منهم في امر يوسف فصبر جميل صبري عسى الله ان ياتيني
بهم بيوسف واخويه جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في صنعه
وتولى عنهم تاركا خطابهم وقال يا اسفا الالف بدل من ياء الاضافة
اي يا حزني على يوسف وابيضت عيناه انمحق سوادهما وبدل
بياضا من بكائه من الحزن عليه فهو كظيم مغموم مكروب
لا يظهر كربه قالوا تالله تفتؤ تزال تذكر يوسف حتى تكون
حرضا مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد
وغيره او تكون من الهالكين الموتى قال لهم انما اشكو بثي هو عظيم
الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس وحزني الى الله لا الى
غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه واعلم من الله ما لا تعلمون من ان
رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه اطلبوا خبرهما ولا تيأسوا تقنطوا من روح الله
رحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فانطلقوا
نحو مصر ليوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها

كل من يراها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا او غيرها فاوف اتم
لنا الكيل وتصدق علينا بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا
ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم فرق لهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب
بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا هل علمتم ما فعلتم بيوسف
من الضرب والبيع وغير ذلك واخيه من هضمكم له بعد فراق
اخيه اذ انتم جاهلون ما يؤول اليه امر يوسف قالوا بعد ان
عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين ائنك بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لانت يوسف
قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بالاجتماع انه من
يتق يخف الله ويصبر على ما يناله فان الله لا يضيع اجر المحسنين
فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله لقد اثرك فضلك
الله علينا بالملك وغيره وان مخففة اي انا كنا لخاطئين
اثمين في امرك فاذللناك قال لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه
بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين وسالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا
بقميصي هذا وهو قميص ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار كان
في عنقه في الجب وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال ان فيه
ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي فالقوه على وجه ابي يات يصير
بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير خرجت من عريش
مصر قال ابوهم لمن حضر من بنيه واولادهم اني لاجد ريح يوسف اوصلته
اليه ريح الصبا باذنه من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او اكثر
لولا ان تفندون تسفهون لصدقتموني قالوا له تالله انك لفي
ضلالك خطائك القديم من افراطك في محبته ورجاء لقائه على
بعد العهد فلما ان زائدة جاء البشير يهوذا بالقميص وكان حمل قميص
الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه القاه طرحه على وجهه فارتد
رجع بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه

موقوف على ابن مسعود

هو الغفور الرحيم اخر ذلك الى السحر ليكون ذلك اقرب الى الاجابة
وقيل الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر
لتلقيهم فلما دخلوا على يوسف في مضربه اوى ضم اليه ابويه
اباه وامه او خالته وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين
فدخلوا وجلس يوسف على سريره ورفع ابويه اجلسهما
معه على العرش السرير وخروا اي ابواه واخوته له سجدا
سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وقال
يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد
احسن بي اي الي اذ اخرجني من السجن لم يقل من الجب تكرما لئلا
تخجل اخوته وجاء بكم من البدو البادية من بعد ان نزغ افسد
الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم
بخلقه الحكيم في صنعه واقام عنده ابوه اربعا وعشرين سنة
او سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة او
اربعين او ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف ان يحمله
ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر
واقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم
تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال رب قد اتيتني من
الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا فاطر
خالق السموات والارض انت وليي متولي مصالحي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين من ابائي فعاش بعد ذلك
اسبوعا او اكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح
المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في اعلى
النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه ذلك المذكور
من امر يوسف من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد
نوحيه اليك وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم
في كيده اي عزموا عليه وهم يمكرون به اي لم تحضرهم فتعرف
قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما اكثر الناس

اي

اي اهل مكة ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وما تسالهم عليه
اي القرآن من اجر تاخذه ان ما هو اي القرآن الا ذكر عظة
للعالمين وكاي وكم من اية دالة على وحدانية الله في السموات
والارض يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون
فيها وما يؤمن اكثرهم بالله حيث يقرون بانه الخالق الرازق
الا وهم مشركون به بعبادة الاوثان ولذا كانوا يقولون
في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
يعنونها افامنوا ان تاتيهم غاشية نقمة تغشاهم من
عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون
بوقت اتيانها قبله قل لهم هذه سبيلي وفسرها بقوله ادعو الى
دين الله على بصيرة حجة واضحة انا ومن اتبعني امن عطف
على انا المبتدا المخبر عنه بما قبله وسبحان الله تنزيها له عن
الشركاء وما انا من المشركين من جملة سبيله ايضا وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحى وفي قراءة بالنون وكسر الحاء اليهم
لا ملائكة من اهل القرى الامصار لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل
البوادي لجفائهم وجهلهم افلم يسيروا اي اهل مكة في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اخر امرهم من اهلاكهم بتكذيبهم
رسلهم ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين اتقوا الله افلا يعقلون
بالياء والتاء يا اهل مكة هذا فتؤمنون حتى غاية لما دل عليه
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي فتراخى نصرهم حتى اذا استيئس
يئس الرسل وظنوا ايقن الرسل انهم قد كذبوا بالتشديد تكذيبا
لا ايمان بعده والتخفيف اي ظن الامم ان الرسل اخلفوا ما
وعدوا به من النصر جاءهم نصرنا فنجي بنونين مشددا ومخففا
وبنون مشددا ماض من نشاء ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم
المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي الرسل عبرة لاولي
الالباب اصحاب العقول ما كان هذا القرآن حديثا يفترى
يختلق ولكن كان تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب

وتفصيل تبيين كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى من الضلالة
ورحمة لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

سورة الرعد مكية

الا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين
كفروا لست مرسلا الآية او مدنية الا ولو ان قرانا
الآيتين ثلاث واربعون او خمس وست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المر الله اعلم بمراده بذلك
تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من
والذي انزل اليك من ربك اي القرآن مبتدأ خبره الحق
لا شك فيه ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤمنون بانه
من عنده تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد
اصلا ثم استوى على العرش استواء يليق به وسخر ذلل
الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيامة
يدبر الامر يقضي امر ملكه يفصل يبين الآيات دلالات
قدرته لعلكم يا اهل مكة بلقاء ربكم بالبعث توقنون وهو
الذي مد بسط الارض وجعل خلق فيها رواسي جبالا ثوابت
وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع
يغشي يغطي الليل بظلمته النهار ان في ذلك المذكور لآيات
دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في صنع الله
وفي الارض قطع بقاع مختلفة متجاورات متلاصقات
فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته
تعالى وجنات بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطفا
على جنات والجر على اعناب وكذا قوله ونخيل صنوان جمع صنو
وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها وغير
صنوان منفردة تسقى بالتاء اي الجنات وما فيها والياء اي
المذكور بماء واحد ونفضل بالنون والياء بعضها على بعض في الاكل

بعض

بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته
تعالى ان في ذلك المذكور لآيات لقوم يعقلون يتدبرون وان
تعجب يا محمد من تكذيب الكفار لك فعجب حقيق بالعجب قولهم
منكرين للبعث ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد لان القادر
على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم
وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتحقيق الاولى وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركها وفي قراءة
بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني واخرى عكسه اولئك
الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ونزل في استعجالهم العذاب
استهزاء ويستعجلونك بالسيئة العذاب قبل الحسنة الرحمة
وقد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة اي
عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها وان
ربك لذو مغفرة للناس على مع ظلمهم والا لم يترك على ظهرها
من دابة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه ويقول الذين
كفروا لولا هلا انزل عليه على محمد آية من ربه كالعصا واليد
والناقة قال تعالى انما انت منذر مخوف الكافرين
وليس عليك اتيان الآيات ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى
ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون الله يعلم ما تحمل
كل انثى من ذكر وانثى وواحد ومتعدد وغير ذلك وما تغيض
تنقص الارحام من مدة الحمل وما تزداد منه وكل شيء عنده
بمقدار بقدر وحد لا يتجاوزه عالم الغيب والشهادة
ما غاب وما شوهد الكبير العظيم المتعال على خلقه
بالقهر بياء ودونها سواء منكم في علمه تعالى من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر بالليل بظلامه وسارب
ظاهر بذهابه في سربه اي طريقه بالنهار له للانسان معقبات
ملائكة تعتقبه من بين يديه قدامه ومن خلفه ورائه

يحفظونه من امر الله اي بامره من الجن وغيرهم ان الله لا يغير
ما بقوم لا يسلبهم نعمته حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة
الجميلة بالمعصية واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له
من المعقبات ولا غيرها وما لهم لمن اراد الله بهم سوءا من
دونه اي غير الله من زائدة وال يمنعه عنهم هو الذي يريكم
البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينشئ
يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل
بالسحاب يسوقه ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده
و يسبح الملائكة من خيفته اي الله ويرسل الصواعق وهي
نار تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء فتحرقه نزل
نزل في رجل بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه فقال
من رسول الله وما الله امن ذهب هو ام فضة ام نحاس
فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف راسه وهم اي الكفار
يجادلون يخاصمون النبي في الله وهو شديد المحال القوة او الاخذ
له تعالى دعوة الحق اي كلمته وهي لا اله الا الله والذين
يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه اي غيره وهم
الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه الا استجابة
كباسط اي كاستجابة باسط كفيه الى الماء على شفير البئر يدعوه
ليبلغ فاه بارتفاعه من البئر اليه وما هو ببالغه اي فاه
ابدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وما دعاء الكافرين
عبادتهم الاصنام او حقيقة الدعاء الا في ضلال ضياع
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا كالمؤمنين
وكرها كالمنافقين ومن اكره بالسيف ويسجد ظلالهم
بالغدو البكر والاصال العشايا قل يا محمد لقومك من
رب السموات والارض قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره
قل لهم افاتخذتم من دونه اي غيره اولياء اصناما تعبدونها
لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وتركتم مالكهما استفهام

توبيخ قل هل يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن ام هل
تستوي الظلمات الكفر والنور الايمان لا ام جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق اي خلق الشركاء بخلق
الله عليهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام
انكار اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق
قل الله خالق كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة
وهو الواحد القهار لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل
فقال انزل تعالى من السماء ماء مطرا فسالت اودية بقدرها
بمقدار ملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه هو ما
عليه من قذر ونحوه ومما يوقدون بالتاء والياء
عليه في النار من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس
ابتغاء طلب حلية زينة او متاع ينتفع به كالاواني
اذا اذيبت زبد مثله اي مثل زبد السيل وهو
خبثه الذي ينفيه الكير كذلك المذكور يضرب الله الحق
والباطل اي مثلهما فاما الزبد من السيل وما اوقد عليه
من الجواهر فيذهب جفاء باطلا مرميا به واما ما ينفع
الناس من الجواهر والماء فيمكث يبقى في الارض زمانا كذلك
الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق في بعض الاوقات
والحق ثابت باق كذلك المذكور يضرب يبين الله الامثال
للذين استجابوا لربهم اجابوه بالطاعة الحسنى الجنة والذين
لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من العذاب اولئك لهم سوء الحساب
وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء وماواهم جهنم
وبئس المهاد الفراش ونزل في حمزة وابي جهل افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق فآمن به كمن هو اعمى لا يعلمه ولا يؤمن به لا
انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول الذين يوفون
بعهد الله المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر او كل عهد ولا ينقضون

الميثاق بترك الايمان والفرايض والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
من الايمان والرحم وغير ذلك ويخشون ربهم اي وعيده
ويخافون سوء الحساب تقدم مثله والذين صبروا على الطاعة والبلاء
وعن المعصية ابتغاء طلب وجه ربهم لا غيره من اعراض الدنيا
واقاموا الصلاة وانفقوا في الطاعة مما رزقناهم سرا وعلانية
ويدرؤون يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل بالحلم والاذى
بالصبر اولئك لهم عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار
الاخرة هي جنات عدن اقامة يدخلونها هم ومن صلح
امن من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم
يكونون في درجاتهم تكرمة لهم والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم
للتهنئة يقولون سلام عليكم هذا الثواب بما صبرتم
بصبركم في الدنيا فنعم عقبى الدار عقباكم والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم
اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي العاقبة السيئة
في الدار الاخرة وهي جهنم الله يبسط الرزق يوسعه
لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء وفرحوا اي اهل مكة فرح
بطر بالحياة الدنيا اي بما نالوه فيها وما الحياة الدنيا
في جنب حياة الاخرة الا متاع شيء قليل يتمتع به ويذهب
ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل عليه
على محمد اية من ربه كالعصا واليد والناقة قل لهم ان الله
يضل من يشاء اضلاله فلا تغني عنه الايات شيئا ويهدي
يرشد اليه الى دينه من اناب رجع اليه ويبدل من من
الذين امنوا وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله اي وعده
الا بذكر الله تطمئن القلوب اي قلوب المؤمنين الذين امنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم مصدر من الطيب او شجرة في الجنة يسير الراكب

في ظلها مائة عام ما يقطعها وحسن مآب مرجع كذلك كما ارسلنا
الانبياء قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو
تقرأ عليهم الذي اوحينا اليك اي القران وهم يكفرون بالرحمن
حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد
هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ونزل
لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا
فيها انهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا الموتى
يكلمونا انك نبي ولو ان قرانا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها
او قطعت شققت به الارض او كلم به الموتى بان يحيوا لما
امنوا بل لله الامر جميعا لا لغيره فلا يؤمن الا من يشاء ايمانه
دون غيره وان اتوا بما اقترحوا ونزل لما اراد الصحابة اظهار
ما اقترحوا طمعا في ايمانهم افلم ييأس يعلم الذين امنوا ان مخففة
اي انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان من غير اية
ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا بصنعهم
اي كفرهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر
والحرب والجدب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى
ياتي وعد الله بالنصر عليهم ان الله لا يخلف الميعاد وقد
حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من
قبلك كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي فامليت امهلت
للذين كفروا ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اي هو
واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزأ بك افمن هو قائم رقيب
على كل نفس بما كسبت عملته من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك
من الاصنام لا دل على هذا وجعلوا لله شركاء قل سموهم
له من هم ام بل اتنبئونه تخبرون الله بما اي بشريك
لا يعلمه في الارض استفهام انكار اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه
تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم شركاء بظاهر من القول بظن باطل
لا حقيقة له في الباطن بل زين للذين كفروا مكرهم كفرهم

بالنم الكوفي

وصدوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد
لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة
اشق اشد منه وما لهم من الله اي عذابه من واق مانع
مثل صفة الجنة التي وعد المتقون مبتدا خبره محذ
اي فيما نقص عليكم تجري من تحتها الانهار اكلها ما يوكل
فيها دائم لا يفنى وظلها دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها
تلك اي الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك وعقبى الكا
فرين النار والذين اتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره
من مومني اليهود يفرحون بما انزل اليك لموافقته ما عندهم
ومن الاحزاب الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود
من ينكر بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت
فيما انزل الي ان اي بان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو والبه
ماب مرجعي وكذلك الانزال انزلناه اي القران حكما عربيا بلغة العرب
تحكم به بين الناس ولئن اتبعت اهواءهم اي الكفار فيما يدعونك
اليه من ملتهم فرضا بعد ما جاءك من العلم بالتوحيد ما لك من
الله من زائدة ولي ناصر ولا واق مانع من عذابه ونزل
لما عيروه بكثرة النسا ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية اولادا وانت مثلهم وما كان لرسول
منهم ان ياتي باية الا باذن الله لانهم عبيد مربوبون
لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديده يمحو الله منه ما
يشاء ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام
وغيرها وعنده ام الكتاب اصله الذي لا يتغير منه شيء وهو
ما كتبه في الازل واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما
المزيدة نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك
وجواب الشرط محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم
فانما عليك البلاغ لا عليك الا التبليغ وعلينا الحساب
اذا صاروا الينا فنجازيهم او لم يروا اي اهل مكة انا ناتي

الارض

الارض ننقصها من اطرافها بالفتح على النبي
والله يحكم في خلقه بما يشاء لا معقب راد لحكمه وهو سريع
الحساب وقد مكر الذين من قبلهم من الامم بانبيائهم
كما مكروا بك فلله المكر جميعا وليس مكرهم كمكره لانه تعالى
يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله
لانه ياتيهم به من حيث لا يشعرون وسيعلم الكافر المراد به
الجنس وفي قراءة الكفار لمن عقبى الدار اي العاقبة المحمودة
في الدار الاخرة الهم ام للنبي واصحابه ويقول الذين كفروا
لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على صدقي ومن عنده علم الكتاب من مومني اليهود والنصارى

سورة ابراهيم عليه السلام مكية

الا الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله الايتين احدى
او اثنتان واربع او خمس وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك هذا القران كتاب انزلناه
اليك يا محمد لتخرج الناس من الظلمات الكفر الى النور الايمان
باذن بامر ربهم ويبدل من الى النور الى صراط طريق العزيز
الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل او عطف بيان وما بعده
صفة والرفع مبتدا خبره الذي له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا وويل للكافرين من عذاب شديد
الذين نعت يستحبون يختارون الحياة الدنيا على الاخرة
ويصدون الناس عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها
اي السبيل عوجا معوجة اولئك في ضلال بعيد عن الحق
وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه ليبين لهم
ليفهمهم ما اتى به فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ولقد ارسلنا موسى باياتنا
التسع وقلنا له ان اخرج قومك بني اسرائيل من الظلمات
الكفر الى النور الايمان وذكرهم بايام الله بنعمه ان في ذلك

ع او يبغون لها زيغا، قوله عن الحق اي ضلوا عن الحق
ليتقدحوا فيه على الحذف والايصال ق، ووقفوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة
للضال فوصف به فعله للمبالغة ق

ع هذا التقدير غير صحيح فان ان حينئذ لا يمكن ان تكون مصدرية
لان المقول لا يكون الا جملة ولا ان تكون مفسرة لانها انما
تكون فيما فيه معنى القول لا في القول الصريح فالصحيح ان ان
مفسرة لان في الارسال معنى القول او مصدرية بتقدير الباء
فان صيغ الافعال انشائية او خبرية سواء في الدلالة
على المصدر فيصح ان توصل بها ان الناصبة عادل

ع مكي وبصري وعاصم
قوله من الاحكام اي ينسخ ما يستصوب
نسخه ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل
يمحو السيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو ما شا من الاسباب
ويثبت الاقدار وعكس ان يقال يمحو ما لا يكون
لله ويثبت ما اريد به وجه الله وعن الغمر
يمحو ما شا الا الشقاوة والسعادة
والحياة والممات وعن كثير من السلف كعمر
وابن مسعود انهم كانوا يدعون اللهم
ان كنت كتبتنا عندك في ام الكتاب
اشقيا فامحه واكتبنا سعدا وان كنت
كتبتنا سعدا فاثبتنا فانك تمحو ما
تشا وتثبت وعندك ام الكتاب ويقرا
ليلة النصف كما في الحديث قاري

التذكر لايات لكل صبار على الطاعة شكور للنعم واذكر اذ
قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم المولودين ويستحيون
يستبقون نساءكم لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني
اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون وفي ذلكم
الانجاء او العذاب بلاء انعام او ابتلاء من ربكم عظيم واذ تاذن
اعلم ربكم لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة لازيدنكم
ولئن كفرتم جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لاعذبنكم
دل عليه ان عذابي لشديد وقال موسى لقومه ان تكفروا
انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد محمود
في صنعه بهم الم ياتكم استفهام تقرير نبا خبر الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله لكثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة
على صدقهم فردوا اي الامم ايديهم في افواههم اي اليها ليعضوا
عليها لشدة الغيظ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا
لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موقع للريبة قالت رسلهم افي الله
شك استفهام انكار اي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه
فاطر خالق السموات والارض يدعوكم الى طاعته ليغفر لكم من ذنوبكم
من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج
حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى اجل الموت قا
ان ما انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد
اباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان مبين حجة ظاهرة على صدقكم
قالت لهم رسلهم ان ما نحن الا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله يمن على
من يشاء من عباده بالنبوة وما كان ما ينبغي لنا ان ناتيكم بسلطان
الا باذن الله بامره لانا عبيد مربوبون وعلى الله فليتوكل
يثق به المؤمنون وما لنا ان لا نتوكل على الله اي لا مانع لنا
من ذلك وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا على
اذا لم

اذا لم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن لتصيرن في ملتنا ديننا فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض من
بعدهم بعد هلاكهم ذلك النصر وايراث الارض لمن خاف مقامي
اي مقامه بين يدي وخاف وعيدي بالعذاب واستفتحوا استنصر
الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار متكبر عن طاعة الله
عنيد معاند للحق من ورائه اي امامه جهنم يدخلها ويسقى
فيها من ماء صديد يتجرعه هو ما يسيل من جوف اهل النار مختلط بالقيح
والدم يتجرعه يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ولا يكاد يسيغه
يزدرده لقبحه وكراهته وياتيه الموت اي اسبابه المقتضية
له من انواع العذاب من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه بعد ذلك
عذاب غليظ قوي متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم
مبتدا ويبدل منه اعمالهم الصالحة كصلة وصدقة في عدم
الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد
هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا
لا يقدرون اي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء اي لا يجدون
له ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال الهلاك البعيد الم تر تنظر
يا مخاطب استفهام تقرير ان الله خلق السموات والارض بالحق
متعلق بخلق ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات بخلق جديد بدلكم
وما ذلك على الله بعزيز شديد وبرزوا اي الخلائق والتعبير فيه
وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه لله جميعا فقال الضعفاء الاتباع
للذين استكبروا المتبوعين انا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل انتم
مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للتبيين
والثانية للتبعيض قالوا اي المتبوعون لو هدانا الله لهديناكم
لدعوناكم الى الهدى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من زائدة
محيص ملجا وقال الشيطان ابليس لما قضي الامر وادخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه ان الله وعدكم وعد الحق

بالبعث والجزاء فصدقكم ووعدتكم انه غير كاين فاخلفتكم وما
كان لي عليكم من سلطان قوة وقدرة اقهركم على متابعتي
الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
على اجابتي ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بفتح اليا
وكسرها اني كفرت بما اشركتمون باشراككم اياي مع الله من قبل
في الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مولم
وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين حال مقدرة فيها باذن ربهم تحيتهم فيها من الله و
الملايكة وفيما بينهم سلام الم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا ويبدل
منه كلمة طيبة اي لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة
اصلها ثابت في الارض وفرعها غصنها في السما تؤتي تعطي
اكلها ثمرها كل حين باذن ربها بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة
في قلب المومن وعمله يصعد الى السما وينا له بركته وثوابه
كل وقت ويضرب يبين الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
يتعظون فيومنون ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة
خبيثة هي الحنظل اجتثت استوصلت من فوق الارض
ما لها من قرار مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات
لها لا فرع ولا بركة يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة
التوحيد في الحياة الدنيا وفي الاخرة اي في القبر لما يسالهم
الملكان عن ربهم ودينهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين
ويضل الله الظالمين الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب
بل يقولون لا ندري كما في الحديث ويفعل الله ما يشا الم تر
تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله اي شكرها كفرا هم كفار قريش واحلوا
انزلوا قومهم باضلالهم اياهم دار البوار الهلاك جهنم عطف
بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار المقر هي وجعلوا لله
اندادا شركا ليضلوا بفتح اليا وضمها عن سبيله دين الاسلام
قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا فان مصيركم مرجعكم الى النار

قل

قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فدا فيه ولا خلال مخالة
اي صداقة تنفع هو يوم القيمة الله الذي خلق السموات والارض
وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك
السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل بامره باذنه وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين جاريين في فلكهما لا يفتران وسخر لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله واتاكم من كل
ما سالتموه على حسب مصالحكم وان تعدوا نعمة الله بمعنى انعامه
لا تحصوها لا تطيقوا عدها ان الانسان الكافر لظلوم كفار
كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه واذكر اذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا البلد مكة امنا ذا امن وقد اجاب
الله دعاه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم
فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبني بعدني وبني
عن ان نعبد الاصنام رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس
بعبادتهن فمن تبعني على التوحيد فانه مني من اهل ديني ومن عصاني
فانك غفور رحيم هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك ربنا اني
اسكنت من ذريتي اي بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد غير
ذي زرع هو مكة عند بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان
ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة قلوبا من الناس تهوي
تميل وتحن اليهم قال ابن عباس لو قال افئدة الناس لحنت اليه
فارس والروم والناس كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
وقد فعل بنقل الطايف اليه ربنا انك تعلم ما نخفي نسر وما نعلن
وما يخفى على الله من زايدة شي في الارض ولا في السما يحتمل
ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم الحمد لله الذي وهب
لي اعطاني على مع الكبر اسمعيل ولد وله تسع وتسعون سنة
واسحاق ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة ان ربي لسميع الدعا
رب اجعلني مقيم الصلاة واجعل من ذريتي من يقيمها واتى بمن

لاعلام الله تعالى انه منهم كقال ربنا وتقبل دعاى المذكور
ربنا اغفر لي ولوالدي هذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله
وقيل اسلمت امه وقرئ والدي مفردا او ولدي وللمؤمنين
يوم يقوم يثبت الحساب قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون الكافرون من اهل مكة انما يؤخرهم
بلا عذاب ليوم تشخص فيه الابصار لهولها تقول شخص
بصر فلان اى فتحه فلم يغمضه مهطعين مسرعين حال مقنعي
رافعي رؤسهم الى السماء لا يرتد اليهم طرفهم بصرهم وافئدتهم قلوبهم
هواء خالية من العقل لفزعهم وانذر خوف يا محمد الناس الكفار
يوم يأتيهم العذاب هو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا كفروا ربنا
اخرنا بان تردنا الى الدنيا الى اجل قريب نجب دعوتك بالتوحيد
ونتبع الرسل فيقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل
في الدنيا ما لكم من زائدة زوال عنها الى الاخرة وسكنتم فيها
في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم السابقة وتبين لكم
كيف فعلنا بهم من العقوبة فلم تنزجروا وضربنا بينا لكم
الامثال في القران فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبي مكرهم حيث
ارادوا قتله او تقييده او اخراجه وعند الله مكرهم اي علمه
او جزاؤه وان ما كان مكرهم وان عظم لتزول منه الجبال
المعنى لا يعبا به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل
حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات
وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم
مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى الاول
ما قرئ وما كان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر
ان الله عزيز غالب لا يعجزه شيء ذو انتقام ممن عصاه اذكر يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات هو يوم القيمة فيحشر الناس على ارض بيضا
نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل صلى الله

عليه

عليه وسلم اين الناس يومئذ قال على الصراط وبرزوا خرجوا من
القبور لله الواحد القهار وترى يا محمد تبصر المجرمين الكافرين
يومئذ مقرنين مشدودين مع شياطينهم في الاصفاد القيود
او الاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران لانه ابلغ لاشتعال النار
وتغشى تعلو وجوههم النار ليجزي الله متعلق ببرزوا كل
نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب يحاسب جميع
الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك هذا القران
بلاغ للناس اي انزل لتبليغهم ولينذروا به وليعلموا بما فيه
من الحجج انما هو اي الله اله واحد وليذكر بادغام التاء في الاصل
في الذال يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول

سورة الحجر تسع وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك
تلك هذه الآيات آيات الكتاب القران والاضافة
بمعنى من وقران مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة
ربما بالتشديد والتخفيف يود يتمنى الذين كفروا يوم القيمة
اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين لو كانوا مسلمين ورب للتكثير
فانه يكثر منهم تمني ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال
تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة
ذرهم اترك الكفار يا محمد ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم
يشغلهم الامل بطول العمر وغيره عن الايمان فسوف يعلمون
عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من
زائدة قرية اريد اهلها الا ولها كتاب اجل معلوم محدود لاهلاكها
ما تسبق من زائدة امة اجلها وما يستاخرون يتاخرون
عنه وقالوا اي كفار مكة للنبي يا ايها الذي نزل عليه الذكر
القران في زعمه انك لمجنون لو ما هلا تاتينا بالملائكة ان كنت
من الصادقين في قولك انك نبي وان هذا القران من عند الله
تعالى ما ننزل فيه حذف احدى التائين الملائكة الا بالحق بالعذاب

وما كانوا اذا اي حين نزول الملائكة بالعذاب منظرين مؤخرين
انا نحن تأكيد لاسم ان او فصل نزلنا الذكر القرآن وانا له لحافظون
من التبديل والتحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا من
قبلك رسلا في شيع الاولين وما كان يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
كما استهزأ قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم
كذلك نسلكه اي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب اولئك
ندخله في قلوب المجرمين اي كفار مكة لا يؤمنون به بالنبي
وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم من تعذيبهم
بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء مثلهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا فيه في الباب يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت
سدت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يخيل الينا ذلك
ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة
المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان
وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس
ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي
والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين وحفظناها بالشهب من كل
شيطان رجيم مرجوم الا لكن من استرق السمع خطفه فاتبعه
شهاب مبين كوكب يضيء ويحرقه او يثقبه او يخبله والارض
مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لئلا تتحرك
باهلها وانبتنا فيها من كل شيء موزون معلوم مقدر وجعلنا
لكم فيها معايش بالياء من الثمار والحبوب وجعلنا لكم من لستم له
برازقين من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله وان
ما من زائدة شيء الا عندنا خزائنه مفاتيح خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب
فيمتلئ ماء فانزلنا من السماء السحاب مطرا فاسقيناكموه وما

انتم له بخازنين اي ليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت
ونحن الوارثون الباقون نرث جميع الخلق ولقد علمنا المستقدمين
منكم اي من تقدم من الخلق من لدن آدم ولقد علمنا المستأخرين
المتأخرين الى يوم القيامة وان ربك هو يحشرهم انه حكيم في صنعه
عليم بخلقه ولقد خلقنا الانسان آدم من صلصال طين يابس
يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر من حمإ طين اسود مسنون متغير
والجان ابا الجن وهو ابليس خلقناه من قبل اي قبل خلق آدم من نار
السموم نار لا دخان لها تنفذ في المسام واذكر اذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته
اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي فصار حيا واضافة الروح
اليه تشريف لآدم فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحناء
فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تأكيدان الا ابليس هو ابو الجن
كان بين الملائكة ابى امتنع ان يكون مع الساجدين قال تعالى
يا ابليس ما لك ما منعك ان لا زائدة تكون مع الساجدين قال
لم اكن لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من
حمإ مسنون قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات فانك
رجيم مطرود وان عليك اللعنة الى يوم الدين الجزاء قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم وقت النفخة الاولى قال رب بما اغويتني اي باغوائك
لي والباء للقسم وجوابه لازينن لهم في الارض المعاصي ولاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين قال تعالى هذا صراط
علي مستقيم وهو ان عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان قوة
الا لكن من اتبعك من الغاوين الكافرين وان جهنم لموعدهم اجمعين اي
من اتبعك معك لها سبعة ابواب اطباق لكل باب منهم
جزء نصيب مقسوم ان المتقين في جنات بساتين وعيون تجري فيها
ويقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من كل مخوف او مع سلام اي
سلموا وادخلوا آمنين من كل فزع ونزعنا ما في صدورهم من غل

حقد اخوانا حال منهم على سرر متقابلين حال ايضا لا ينظر بعضهم
الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب
وما هم منها بمخرجين ابدا نبئ خبر يا محمد عبادي اني انا الغفور للمؤمنين
الرحيم بهم وان عذابي للعصاة هو العذاب الاليم المولم
ونبئهم عن ضيف ابراهيم وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة
او ثلاثة منهم جبريل اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي هذا اللفظ
قال ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم ياكلوا
انا منكم وجلون خائفون قالوا لا توجل لا تخف انا
ربك نبشرك بغلام عليم ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر
في هود قال ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر حال اي
مع مسه اياي فبم فباي شي تبشرون استفهام تعجب
قالوا بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الآيسين
قال ومن يقنط بكسر النون وفتحها من رحمة ربه الا الضالون
الكافرون قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اي قوم لوط لاهلاكهم
الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين لايمانهم الا امراته قدرنا انها
لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها فلما جا آل لوط
اي لوطا المرسلون قال لهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم
قالوا بل جئناك بما كانوا اي قومك فيه يمترون يشكون
وهو العذاب واتيناك بالحق وانا لصادقون في قولنا فاسر باهلك
بقطع من الليل واتبع ادبارهم امش خلفهم ولا يلتفت منكم احد
لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم وامضوا حيث تومرون وهو الشام
وقضينا اوحينا اليه ذلك الامر وهو ان دابر هولاء
مقطوع مصبحين حال اي يتم استيصالهم في الصباح وجا
اهل المدينة مدينة سدوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان
في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة يستبشرون حال
طمعا في فعل الفاحشة بهم قال لوط ان هولاء ضيفي فلا تفضحون

واتقوا الله ولا تخزون بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة
قالوا اولم ننهك عن العالمين عن اضافتهم قال هولاء
بناتي ان كنتم فاعلين ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن
قال تعالى لعمرك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحياتك
انهم لفي سكرتهم يعمهون يترددون فاخذتهم الصيحة
صيحة جبريل مشرقين وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها
اي قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى السما واسقطها
مقلوبة الى الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ
بالنار ان في ذلك المذكور لآيات دلالات على وحدانية الله
للمتوسمين للناظرين المعتبرين وانها اي قرى قوم لوط
لبسبيل مقيم طريق قريش الى الشام لم تندرس افلا يعتبرون
بهم ان في ذلك لآية لعبرة للمومنين وان مخففة اي انه
كان اصحاب الايكة هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم
شعيب لظالمين بتكذيبهم شعيبا فانتقمنا منهم بان اهلكناهم
بشدة الحر وانهما اي قرى قوم لوط والايكة لبامام
طريق مبين واضح افلا يعتبر بهم اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر
وادٍ بين مكة والشام وهم ثمود المرسلين بتكذيبهم صالحا
لانه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجي بالتوحيد
واتيناهم آياتنا في الناقة فكانوا عنها معرضين لا يتفكرون
فيها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم
الصيحة مصبحين وقت الصباح فما اغنى دفع عنهم العذاب
ما كانوا يكسبون من بناء الحصون وجمع الاموال وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية
لا محالة فيجازى كل احد بعمله فاصفح يا محمد عن قومك الصفح
الجميل اعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ باية
السيف ان ربك هو الخلاق لكل شي العليم بكل شي ولقد آتيناك
سبعا من المثاني قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه

السبع المثانى لانها تثنى فى كل ركعة والقرآن العظيم لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم ولا تحزن عليهم ان لم
يؤمنوا واخفض جناحك الن جانبك للمؤمنين وقل انى انا النذير
من عذاب الله ان ينزل عليكم المبين البين الانذار كما انزلنا
العذاب على المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا
القرآن اى كتبهم المنزلة عضين اجزاء حيث امنوا ببعض
وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا يصدون الناس
عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم
شعر فوربك لنسألنهم اجمعين سؤال توبيخ عما كانوا يعملون
فاصدع يا محمد بما تؤمر به اى اجهر به وامضه واعرض عن المشركين
هذا قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين بك باهلاكنا
كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى
ابن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث الذين
يجعلون مع الله الها آخر صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه
معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة
امرهم ولقد للتحقيق نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من الاستهزاء والتكذيب فسبح متلبسا بحمد ربك اى قل سبحان
الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين الموت

سورة النحل مكية

الا واذ عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم لما استبطأ المشركون العذاب نزل
اتى امر الله اى الساعة واتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه
اى قرب فلا تستعجلوه تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة
سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون به غيره ينزل الملائكة
اى جبريل بالروح من امره بارادته على من يشاء من عباده وهم الانبياء
ان مفسرة انذروا خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم انه
لا اله الا انا فاتقون خافون خلق السموات والارض بالحق

اى محقا تعالى عما يشركون به من الاصنام خلق الانسان من
نطفة منى الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو خصيم شديد
الخصومة مبين بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى
رميم والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل يفسره
خلقها لكم فى جملة الناس فيها دفء ما تستدفئون به من
الاكسية والاردية من اشعارها واصوافها ومنافع من النسل
والدر والركوب ومنها تأكلون قدم الظرف للفاصلة ولكم
فيها جمال زينة حين تريحون تردونها الى مراحها بالعشى
وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل اثقالكم
احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه واصلين اليه على غير الابل الا
بشق الانفس بجهدها ان ربكم لرؤف رحيم بكم حيث خلقها لكم
وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة مفعول له
والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالاكل
فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين ويخلق ما لا تعلمون من
الاشياء العجيبة الغريبة وعلى الله قصد السبيل اى بيان الطريق
المستقيم ومنها اى السبيل جائر حائد عن الاستقامة ولو شاء
هدايتكم لهداكم الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختيار
منكم هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه
شجر ينبت بسببه فيه تسيمون ترعون دوابكم ينبت لكم به
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان
فى ذلك المذكور لاية دالة على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون
فى صنعه فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار والشمس بالنصب
عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ والقمر والنجوم بالوجهين مسخرات
بالنصب حال والرفع خبر بامره بارادته ان فى ذلك لايات لقوم
يعقلون يتدبرون وسخر لكم ما ذرأ خلق لكم فى الارض من
الحيوان والنبات وغير ذلك مختلفا الوانه كاحمر واخضر
واصفر وغيرها ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون

وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص فيه لتاكلوا منه
لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها هو اللولو
والمرجان وترى تبصر الفلك السفن مواخر فيه تمخر الما
اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة
ولتبتغوا عطف على لتاكلوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة
ولعلكم تشكرون الله على ذلك والقى في الارض رواسي جبالا
ثوابت لـ ان لا تميد تتحرك بكم وجعل فيها انهارا كالنيل
وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات تستدلون
بها على الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى النجوم هم يهتدون
الى الطرق والقبلة بالليل افمن يخلق وهو الله كمن لا يخلق
وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة لا افلا تذكرون
هذا فتومنون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تضبطوها
فضلا عن ان تطيقوا شكرها ان الله لغفور رحيم حيث ينعم
عليكم مع تقصيركم وعصيانكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين تدعون بالتاء والياء تعبدون من دون الله وهم الاصنام
لا يخلقون شيا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها
اموات لا روح فيهم خبر ثان غير احيا تاكيد وما يشعرون
اي الاصنام ايان وقت يبعثون اي الخلق فكيف يعبدون
اذ لا يكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب الهكم المستحق
للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته
وهو الله تعالى فالذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة
للوحدانية وهم مستكبرون متكبرون عن الايمان بها لا جرم
حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم بذلك انه
لا يحب المستكبرين بمعنى انه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحارث
واذا قيل لهم ماذا استفهامية ذا موصولة انزل ربكم على محمد قالوا هو
اساطير اكاذيب الاولين اضلالا للناس ليحملوا في عاقبة الامر
اوزارهم ذنوبهم كاملة لم يكفر منها شي يوم القيمة ومن بعض

اوزار الذين يضلونهم بغير علم لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم
فاشتركوا في الاثم الا ساء بيس ما يزرون يحملونه حملهم هذا
قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى صرحا طويلا ليصعد منه
الى السما ليقاتل اهلها فاتى الله قصد بنيانهم من القواعد
الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها فخر عليهم السقف
من فوقهم اي وهم تحته واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من
المكر بالرسل ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول لهم الله على
لسان الملايكة توبيخا اين شركاي بزعمكم الذين كنتم تشاقون
تخالفون المومنين فيهم في شانهم قال اي يقول الذين اوتوا
العلم من الانبيا والمومنين ان الخزي اليوم والسو على الكافرين
يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتاء والياء الملايكة ظالمي
انفسهم بالكفر فالقوا السلم انقادوا واستسلموا عند الموت
قايلين ما كنا نعمل من سو شرك فتقول الملايكة بلى انه الله عليم
بما كنتم تعملون فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبيس مثوى ماوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا
الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا بالايمان
في هذه الدنيا حسنة حياة طيبة ولدار الاخرة اي الجنة خير
من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين هي جنات عدن
اقامة مبتدا خبره يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها
ما يشاون كذلك الجزا يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم
الملايكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون لهم عند الموت سلام
عليكم ويقال لهم في الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ما ينظرون
ينتظر الكفار الا ان تاتيهم بالتاء والياء الملايكة لقبض ارواحهم
او ياتي امر ربك العذاب او القيمة المشتملة عليه كذلك كما
فعل هولا فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا
وما ظلمهم الله باهلاكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون

بالكفر فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاؤه وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اي كذبوا رسلهم فيما جاءوا به فهل فما على الرسل الا البلاغ المبين الابلاغ البين وليس عليهم الهداية ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان اي بان اعبدوا الله ووحدوه واجتنبوا الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله فامن ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة في علم الله فلم يؤمن فسيروا يا كفار مكة في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من الهلاك ان تحرص يا محمد على هداهم وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان الله لا يهدي بالبناء للفاعل وللمفعول من يضل من يريد اضلاله وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله واقسموا بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت قال تعالى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد ذلك وحقه حقا ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق بيبعثهم المقدر لهم الذي يختلفون مع المؤمنين فيه من امر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في انكار البعث انما قولنا لشيء اذا اردناه اي اردنا ايجاده وقوله مبتدأ خبره ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على نقول والاية لتقرير القدرة على البعث والذين هاجروا في الله لاقامة دينه من بعد ما ظلموا بالاذى من اهل مكة وهم النبي واصحابه لنبوئنهم ننزلنهم في الدنيا دارا حسنة هي المدينة ولاجر الاخرة اي الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة

المهاجرون ظلمهم قريش [illegible] كبلال وصهيب وعمار وخباب وعابس [illegible] ابو جندل بن سهيل

لوافقوهم هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم لا ملائكة فاسألوا اهل الذكر العلماء بالتوراة والانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد بالبينات متعلق بمحذوف اي ارسلناهم بالحجج الواضحة والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الحلال والحرام ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون افامن الذين مكروا المكرات السيئات بالنبي في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال ان يخسف الله بهم الارض كقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك او يأخذهم في تقلبهم في اسفارهم للتجارة فما هم بمعجزين بفائتين العذاب او يأخذهم على تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل او المفعول فان ربكم لرؤف رحيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء له ظل كشجر وجبل تتفيؤ تتميل ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال اي عن جانبيها اول النهار واخره سجدا لله حال اي خاضعين لما يراد منهم وهم اي الظلال داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي نسمة تدب عليها اي تخضع له بما يراد منها وغلب في الاتيان بما ما لا يعقل لكثرته والملائكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته يخافون اي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم حال من هم اي عاليا عليهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين تاكيد انما هو اله واحد اتى به لاثبات الالهية والوحدانية فاياي فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة وله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا

وله الدين الطاعة واصبا دائما حال من الدين والعامل فيه معنى
الظرف افغير الله تتقون وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام
للانكار والتوبيخ وما بكم من نعمة فمن الله لا ياتي بها غيره وما شرطية
او موصولة ثم اذا مسكم اصابكم الضر الفقر والمرض فاليه
تجأرون ترفعون اصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون
غيره ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا
بما آتيناهم من النعمة فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الاصنام
امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة ذلك ويجعلون اي المشركون
لما لا يعلمون انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام نصيبا مما رزقناهم
من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا تالله
لتسألن سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم تفترون
على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات بقولهم الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون اي البنون
والجملة في محل رفع او نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات
التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء التي يختارونها
فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم الربك البنات واذا بشر احدهم
بالانثى تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو
كظيم ممتلئ غما فكيف تنسب اليه تعالى البنات يتوارى يختفي
من القوم اي قومه من سوء ما بشر به خوفا من التعيير مترددا
فيما يفعل به ايمسكه يتركه بلا قتل على هون هوان وذل ام يدسه في التراب
بان يئده الا ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم
البنات التي هي عندهم بهذا المحل للذين لا يؤمنون بالآخرة
اي الكفار مثل السوء اي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم
البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ولله المثل الاعلى الصفة
العليا وهو انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بالمعاصي ما ترك عليها اي الارض
من دابة نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم

لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله
ما يكرهون لانفسهم من البنات والشريك في الرياسة واهانة
الرسل وتصف تقول السنتهم مع ذلك الكذب وهو ان لهم الحسنى
عند الله اي الجنة بقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
قال تعالى لا جرم حقا ان لهم النار وانهم مفرطون متروكون فيها
او مقدمون اليها وفي قراءة بكسر الراء اي متجاوزون الحد تالله
لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم
السيئة فراوها حسنة فكذبوا الرسل فهو وليهم متولي امورهم
اليوم اي في الدنيا ولهم عذاب اليم مؤلم في الآخرة وقيل المراد
باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية اي لا ولي لهم غيره
وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم وما انزلنا عليك
يا محمد الكتاب القرآن الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من
امر الدين وهدى عطف على لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها
يبسها ان في ذلك المذكور لآية دالة على البعث لقوم يسمعون
سماع تدبر وان لكم في الانعام لعبرة اعتبارا نسقيكم بيان للعبرة
مما في بطونه اي الانعام من للابتداء متعلقة بنسقيكم من بين فرث
ثفل الكرش ودم لبنا خالصا لا يشوبه شيء من الفرث والدم
من طعم او ريح او لون وهو بينهما سائغا للشاربين سهل
المرور في حلقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر
تتخذون منه سكرا خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها
ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس ان في ذلك المذكور
لآية على قدرته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون واوحى ربك
الى النحل وحي الهام ان مفسرة او مصدرية اتخذي من الجبال
بيوتا تأوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون اي الناس
يبنون لك من الاماكن والا لم تأو اليها ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي ادخلي سبل ربك طرقه في طلب المرعى ذللا جمع ذلول حال

عن السبل اي مسخرة لك فلا يعسر عليك وان توعرت ولا تضل
عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي اي منقادة
لما يراد منك يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه
فيه شفاء للناس من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير
شفاء او لكلها بضميمة الى غيره اقول وبدونها بنيته وقد
امر به صلى الله عليه وسلم من استطلق بطنه رواه الشيخان
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في صنعه تعالى والله خلقكم
ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء اجالكم ومنكم من يرد الى
ارذل العمر اي اخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيئا
قال عكرمة من قرا القران لم يصر بهذه الحالة ان الله عليم
بتدبير خلقه قدير على ما يريده والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك فما الذين فضلوا اي الموالي
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي بجاعلي ما رزقناهم من
الاموال وغيره شركة بينهم وبين مماليكهم فهم اي المماليك والموالي
فيه سواء شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في اموالهم فكيف
يجعلون بعض مماليك الله شركاء له والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
فخلق حواء من ضلع ادم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اولاد الاولاد ورزقكم
من الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل
الصنم يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون باشراكهم ويعبدون
من دون الله اي غيره ما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والارض
بالنبات شيئا بدل من رزقا ولا يستطيعون يقدرون على شيء
وهم الاصنام فلا تضربوا لله الامثال لا تجعلوا لله اشباها
تشركونهم به ان الله يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون ذلك
ضرب الله مثلا ويبدل منه عبدا مملوكا صفة تميزه من الحر
فانه عبد الله لا يقدر على شيء لعدم ملكه ومن نكرة موصوفة اي حرا
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي يتصرف

فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى
هل يستوون اي العبيد العجزة والحر المتصرف لا الحمد لله
وحده بل اكثرهم اي اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب
فيشركون وضرب الله مثلا ويبدل منه رجلين احدهما ابكم
ولد اخرس لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل على
مولاه ولي امره اينما يوجهه يصرفه لا يات منه بخير وهذا
مثل الكافر هل يستوي هو اي الابكم المذكور ومن يامر بالعدل
اي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يامر به ويحث عليه
وهو على صراط طريق مستقيم وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا
مثل الله والابكم الاصنام والذي قبله في الكافر والمؤمن ولله
غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب منه لانه بلفظ كن فيكون ان الله
على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا الجملة حال وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار
والافئدة القلوب لعلكم تشكرونه على ذلك فتؤمنون
الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السماء
اي الهواء بين السماء والارض ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن
وبسطها ان يقعن الا الله بقدرته ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون هي خلقها بحيث يمكنها الطيران فيه وامساكها
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا كالخيام والقباب تستخفونها
للحمل يوم ظعنكم سفركم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
اي الغنم واوبارها اي الابل واشعارها اي المعز اثاثا
متاعا لبيوتكم كبسط واكسية ومتاعا تتمتعون به الى
حين تبلى فيه والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام
ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا
جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل

غضاً تقيكم الحر أي والبرد وسرابيل تقيكم بأسكم حربكم
أي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن كذلك كما خلق هذه
الأشياء يتم نعمته في الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون إليه لعلكم
يا أهل مكة تسلمون توحدونه فإن تولوا أعرضوا عن الإسلام
فإنما عليك يا محمد البلاغ المبين الإبلاغ البين وهذا قبل الأمر
بالقتال يعرفون نعمة الله أي يقرون بأنها من عنده ثم
ينكرونها بإشراكهم وأكثرهم الكافرون واذكر يوم نبعث
من كل أمة شهيداً هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم يستعتبون لا يطلب
منهم العتبى أي الرجوع إلى ما يرضي الله وإذا رأى الذين ظلموا كفروا
العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون
عنه إذا رأوه وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم من الشياطين
وغيرها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك
فألقوا إليهم القول أي قالوا لهم إنكم لكاذبون في قولكم إنكم عبدتمونا
كما في آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم
وألقوا إلى الله يومئذ السلم أي استسلموا لحكمه وضل غاب عنهم
ما كانوا يفترون من أن آلهتهم تشفع لهم الذين كفروا وصدوا
الناس عن سبيل الله دينه زدناهم عذاباً فوق العذاب الذي
استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل
الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم الناس عن الإيمان
واذكر يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم هو نبيهم
وجئنا بك يا محمد شهيداً على هؤلاء أي قومك ونزلنا عليك الكتاب
القرآن تبياناً بياناً لكل شيء يحتاج إليه الناس من أمر
الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين
الموحدين إن الله يأمر بالعدل التوحيد أو الإنصاف والإحسان
أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث وإيتاء
إعطاء ذي القربى القرابة خصه بالذكر اهتماماً به وينهى عن

الفحشاء الزنا والمنكر شرعاً من الكفر والمعاصي والبغي الظلم
للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك يعظكم
بالأمر والنهي لعلكم تذكرون تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل
في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود هذه أجمع آية في القرآن
للخير والشر وأوفوا بعهد الله من البيع والأيمان وغيرهما
إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها توثيقها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال
إن الله يعلم ما تفعلون تهديد لهم ولا تكونوا كالتي نقضت
أفسدت غزلها ما غزلته من بعد قوة إحكام له وبرم أنكاثاً
حال جمع نكث وهو ما ينكث أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء
من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تتخذون حال
من ضمير تكونوا أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم أيمانكم دخلاً
هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة بينكم بأن
تنقضوها أن أي لأن تكون أمة جماعة هي أربى أكثر من أمة
وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا
حلف أولئك وحالفوهم إنما يبلوكم يختبركم الله به أي بما
أمركم به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو
تكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن
يعذب الناكث ويثيب الوافي ولو شاء الله لجعلكم أمة
واحدة أهل دين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ولتسألن يوم القيامة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون لتجازوا
عليه ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم كرره تأكيداً فتزل
قدم أي أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها استقامتها
عليها وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم عن سبيل الله أي
بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم
ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً

من متاع الدنيا بان تنقضوه لاجله انما عند الله من الثواب هو خير
لكم مما في الدنيا ان كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوا ما عندكم من الدنيا
ينفد يفنى وما عند الله باق دائم ولنجزين بالياء والنون
الذين صبروا على الوفاء بالعهود اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
احسن بمعنى حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن
فلنحيينه حياة طيبة قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا
بالقناعة او الرزق الحلال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
فاذا قرات القران اي اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان
تسلط على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين
يتولونه بطاعته والذين هم به اي الله مشركون واذا بدلنا
اية مكان اية بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد والله اعلم
بما ينزل قالوا اي الكفار للنبي انما انت مفتر كذاب تقوله
من عندك بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وفائدة
النسخ قل لهم نزله روح القدس جبريل من ربك بالحق متعلق
بنزل ليثبت الذين امنوا بايمانهم وهدى وبشرى للمسلمين
ولقد للتحقيق نعلم انهم يقولون انما يعلمه القران بشر
وهو قين نصراني كان النبي يدخل عليه قال تعالى لسان لغة
الذي يلحدون يميلون اليه انه يعلمه اعجمي وهذا القران
لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه عجمي
ان الذين لا يومنون بايات الله القران بقولهم هذا من قول
البشر واولئك هم الكاذبون والتاكيد بالتكرار وان وغيرهما
ردا لقولهم انما انت مفتر من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره
على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن بالايمان ومن
مبتدا او شرطية والخبر او الجواب لهم وعيد شديد دل على
هذا ولكن من شرح بالكفر صدرا له اي فتحه ووسعه بمعنى
طابت به نفسه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك

الوعيد لهم بانهم استحبوا الحياة الدنيا اختاروها على الاخرة
وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم
حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم ثم ان ربك للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا
عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل اي كفروا
او فتنوا الناس عن الايمان ثم جاهدوا وصبروا على الطاعة
ان ربك من بعدها اي الفتنة لغفور لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى
دل عليه خبر الثانية اذكر يوم تاتي كل نفس تجادل
تحاج عن نفسها لا يهمها غيرها وهو يوم القيمة وتوفى كل
نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون شيئا وضرب الله مثلا ويبدل
منه قرية هي مكة والمراد اهلها كانت امنة من الغارات
لا يهاج مطمئنة لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق او خوف
ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان فكفرت بانعم الله
بتكذيب النبي فاذاقها الله لباس الجوع فقحطوا سبع سنين
والخوف بسرايا النبي بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول
منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب الجوع
والخوف وهم ظالمون فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما
تصف السنتكم اي لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه لتفتروا على الله الكذب بنسبة
ذلك اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
لهم متاع قليل في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم مؤلم وعلى الذين
هادوا اي اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في اية وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى اخره وما ظلمناهم بتحريم

ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي الموجبة
لذلك ثم ان ربك للذين عملوا السوا الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا
من بعد ذلك واصلحوا عملهم ان ربك من بعدها اي الجهالة او
التوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابرهيم كان امة اماما قدوة
جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا مايلا الى
الدين القيم ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اصطفاه
وهداه الى صراط مستقيم واتيناه فيه التفات عن الغيبة
في الدنيا حسنة هي الثنا الحسن في كل اهل الاديان وانه
في الاخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى ثم اوحينا
اليك يا محمد ان اتبع ملة دين ابرهيم حنيفا وما كان من
المشركين كرره ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه
انما جعل السبت فرض تعظيمه على الذين اختلفوا فيه على
نبيهم وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة
فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
من امره بان يثيب الطايع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته
ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالقران
والموعظة الحسنة مواعظه او القول الرفيق وجادلهم
بالتي اي المجادلة التي هي احسن كالدعا الى الله باياته والدعا
الى حججه ان ربك هو اعلم اي عالم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل
حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد راه لامثلن
بسبعين منهم مكانك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولين صبرتم عن الانتقام لهو اي الصبر خير للصابرين
فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار واصبر
وما صبرك الا بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم اي الكفار ان لم
يومنوا لحرصك على ايمانهم ولا تك في ضيق مما يمكرون اي لا تهتم

بمكرهم فانا ناصرك عليهم ان الله مع الذين اتقوا الكفر
والمعاصي والذين هم محسنون بالطاعة والصبر بالعون والنصر

سورة الاسرا مكية

الا وان كادوا ليفتنونك الايات الثمان مائة
وعشر ايات او احدى عشرة • بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان اي تنزيه الذي اسرى بعبده محمد ليلا نصب على الظرف والاسرا
سير الليل وفايدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته
من المسجد الحرام اي مكة الى المسجد الاقصى بيت المقدس لبعده منه
الذي باركنا حوله بالثمار والانهار لنريه من اياتنا
عجايب قدرتنا انه هو السميع البصير اي العالم باقوال النبي
وافعاله فانعم عليه بالاسرا المشتمل على اجتماعه بالانبيا
وعروجه الى السما ورؤية عجايب الملكوت ومناجاته له تعالى
فانه صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته
فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي
تربط فيها الانبيا ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السما الدنيا فاستفتح جبريل
قيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل
قال من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل
وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف
واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج

ثم عرج بنا الى السما الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السما الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت
فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال
قد بعث اليه ففتح فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السما السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقال من انت
قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم فاذا هو مستند الى
البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها قال فاوحى
الي ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين
صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع فاساله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت
الى موسى فقال ما فعلت فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تستطيع
ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع
بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد خمس صلوات
في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا
ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة
فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله

التخفيف

التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى
الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت ربي عز وجل قال تعالى واتينا موسى الكتاب التوراة
وجعلناه هدى لبني اسرايل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا
يفوضون اليه امرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية
التفاتا فان زايدة والقول مضمر يا ذرية من حملنا مع نوح
في السفينة انه كان عبدا شكورا كثير الشكر لنا حامدا
في جميع حواله وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب التوراة
لتفسدن في الارض ارض الشام بالمعاصي مرتين ولتعلن علوا
كبيرا تبغون بغيا عظيما فاذا جا وعد اولاهما اولى مرتي
الفساد بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اصحاب قوة
في الحرب والبطش فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسط
دياركم ليقتلوكم ويسبوكم وكان وعدا مفعولا وقد افسدوا
الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم و
سبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس ثم رددنا لكم الكرة الدولة
والغلبة عليهم بعد مائة سنة بقتل جالوت وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة وقلنا ان احسنتم
بالطاعة احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم
بالفساد فلها اساتم فاذا جا وعد المرة الاخرة بعثناهم
ليسوءوا وجوهكم يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم
وليدخلوا المسجد بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه اول مرة
وليتبروا ما علوا غلبوا عليه تتبيرا هلاكا وقد افسدوا
ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم الوفا وسبى
ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب عسى ربكم ان يرحمكم
بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة
وقد عادوا بتكذيب محمد فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير و

الجزية عليهم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا وسجنا
ان هذا القران يهدي للتي اي للطريقة التي هي اقوم
اعدل واصوب ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان
لهم اجرا كبيرا و يخبر ان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا اعد
لهم عذابا اليما مولما هو النار ويدع الانسان بالشر على
نفسه واهله اذا ضجر دعاءه اي كدعائه بالخير وكان الانسان
الجنس عجولا بالدعا على نفسه وعدم النظر في عاقبته وجعلنا
الليل والنهار ايتين دالتين على قدرتنا فمحونا اية الليل طمسنا
نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان وجعلنا
اية النهار مبصرة اي مبصرا فيها بالضوء لتبتغوا فيه فضلا
من ربكم بالكسب ولتعلموا بهما عدد السنين والحساب للاوقات
وكل شي يحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا وكل
انسان الزمناه طائره عمله في عنقه خص بالذكر لان اللزوم
فيه اشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة
مكتوب فيها شقي او سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا مكتوبا
فيه عمله يلقاه منشورا صفتان لكتابا يقال له اقرا كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها
لان اثمه عليها ولا تزر نفس وازرة اثمة اي لا تحمل وزر نفس
اخرى وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب
عليه واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها منعميها بمعنى
روسائها بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا فيها فخرجوا عن امرنا
فحق عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك
اهلها وتخريبها وكم اي كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد
نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنها وظواهرها
وبه يتعلق بذنوب من كان يريد بعمله العاجلة اي الدنيا عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد التعجيل له بدل من له باعادة الجار ثم جعلنا

له

له في الاخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما ملوما مدحورا
مطرودا عن الرحمة ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل
عملها اللائق بها وهو مومن حال فاولئك كان سعيهم مشكورا
عند الله اي مقبولا مثابا عليه كلا من الفريقين نمد نعطي
هولاء وهولاء بدل من متعلق نمد من عطاء ربك في الدنيا وما كان
عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا عن احد انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض في الرزق والجاه وللاخرة اكبر اعظم درجات واكبر
تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها لا تجعل مع الله
الها اخر فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر لك وقضى
امر ربك ان اي بان لا تعبدوا الا اياه وان تحسنوا بالوالدين
احسانا بان تبروهما اما يبلغن عندك الكبر احدهما فاعل
او كلاهما وفي قراءة يبلغان فاحدهما بدل من الفه فلا تقل
لهما اف بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى
تبا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا واخفض
لهما جناح الذل الين لهما جانبك الذليل من الرحمة اي لرقتك
عليهما وقل رب ارحمهما كما رحماني حين ربياني صغيرا ربكم اعلم
بما في نفوسكم من اضمار البر والعقوق ان تكونوا صالحين طائعين
لله فانه كان للاوابين الرجاعين الى طاعته غفورا لما صدر
منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا وات
اعط ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا بالانفاق في غير طاعة الله ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم وكان الشيطان لربه
كفورا شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر واما تعرضن
عنهم اي المذكورين من ذي القربى وما بعده فلم تعطهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها اي لطلب رزق تنتظره ياتيك تعطيهم منه
فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عند مجيء
الرزق ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسكها عن الانفاق

كل المسك ولا تبسطها في الانفاق كل البسط فتقعد ملوما
للاول محسورا منقطعا لا شي عندك راجع للثاني ان ربك يبسط
الرزق يوسعه لمن يشا ويقدر يضيقه لمن يشا انه كان بعباده
خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم
ولا تقتلوا اولادكم بالوأد خشية مخافة املاق فقر نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطأ اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ
من لا تاتوه انه كان فاحشة قبيحا وساء بيس سبيلا طريقا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا تسلطا على القاتل
فلا يسرف يتجاوز الحد في القتل بان يقتل غير قاتله او بغير
ما قتل به انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله
او الناس ان العهد كان مسؤلا عنه واوفوا الكيل اتموه
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ذلك
خير واحسن تاويلا مآلا ولا تقف تتبع ما ليس لك به علم
ان السمع والبصر والفؤاد القلب كل اولئك كان عنه مسؤلا
صاحبها ماذا فعل به ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح بالكبر
والخيلاء انك لن تخرق الارض تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك
ولن تبلغ الجبال طولا المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال
كل ذلك المذكور كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك
يا محمد ربك من الحكمة الموعظة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم
ملوما مدحورا مطرودا عن رحمة الله افأصفاكم اخلصكم يا اهل
مكة ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه
بزعمكم انكم لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا في
هذا القرآن من الامثال والوعد والوعيد ليذكروا يتعظوا
وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم لو كان معه اي الله
آلهة كما تقولون اذا لابتغوا طلبوا الى ذي العرش اي الله سبيلا

طريقا ليقاتلوه سبحانه تنزيها له وتعالى عما يقولون من
الشركاء علوا كبيرا تسبح له تنزهه السموات السبع والارض
ومن فيهن وان ما من شيء من المخلوقات الا يسبح ملتبسا
بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون تفهمون
تسبيحهم لانه ليس بلغتكم انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم
بالعقوبة واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اي ساترا لك عنهم
فلا يرونك ونزل فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه من ان يفهموا
القرآن فلا يفهمونه وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه
واذا ذكرت القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا عنه نحن اعلم
بما يستمعون اليك قراءتك واذ هم نجوى يتناجون بينهم
اي يتحدثون اذ بدل من اذ قبله يقول الظالمون في تناجيهم
ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله
قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن
والشاعر فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا
اليه وقالوا منكرين للبعث أئذا كنا عظاما ورفاتا ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا
مما يكبر في صدوركم يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام
والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم فسيقولون من يعيدنا
الى الحياة قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ولم تكونوا شيئا
لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هي اهون فسينغضون
يحركون اليك رءوسهم تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي
البعث قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم يناديكم من القبور
على لسان اسرافيل فتستجيبون فتجيبون من القبور بحمده بامره
وقيل وله الحمد وتظنون ان ما لبثتم في الدنيا الا قليلا لهول
ما ترون وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة التي

هي أحسن إن الشيطان ينزغ يفسد بينهم إن الشيطان كان
للإنسان عدوا مبينا بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي
ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم بالتوبة والإيمان أو إن يشأ تعذيبكم
يعذبكم بالموت على الكفر وما أرسلناك عليهم وكيلا فتجبرهم
على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال وربك أعلم بمن في السموات
والأرض فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام
وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء وآتينا داود زبورا قل لهم
ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه كالملائكة وعيسى وعزير
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا له إلى غيركم أولئك
الذين يدعون هم آلهة يبتغون يطلبون إلى ربهم الوسيلة
القربة بالطاعة أيهم بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي
هو أقرب إليه فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه
كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة إن عذاب ربك كان محذورا
وإن ما من قرية أريد أهلها إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
أو معذبوها عذابا شديدا بالقتل وغيره كان ذلك في الكتاب
اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا أن نرسل بالآيات
المعجزات التي اقترحها أهل مكة إلا أن كذب بها الأولون لما
أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها
واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد
وآتينا ثمود الناقة آية مبصرة بينة واضحة فظلموا
كفروا بها فأهلكوا وما نرسل بالآيات المعجزات إلا تخويفا
للعباد فيؤمنوا واذكر إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس
علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك
منهم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك عيانا ليلة الإسراء إلا فتنة
للناس أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم به
والشجرة الملعونة في القرآن وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم

جعلناها

جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته
ونخوفهم بها فما يزيدهم تخويفنا إلا طغيانا كبيرا واذكر إذ
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا
إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض
أي من طين قال أرأيتك أي أخبرني هذا الذي كرمت فضلت
علي بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار لئن لام قسم
أخرتني إلى يوم القيمة لأحتنكن لأستأصلن ذريته بالإغواء إلا
قليلا منهم ممن عصمته قال تعالى له اذهب منظرا إلى وقت
النفخة الأولى فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم أنت وهم
جزاء موفورا وافرا كاملا واستفزز استخف من استطعت
منهم بصوتك بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية
وأجلب صح عليهم بخيلك ورجلك وهم الركاب والمشاة في
المعاصي وشاركهم في الأموال المحرمة كالربا والغصب والأولاد
من الزنا وعدهم أن لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك
إلا غرورا باطلا إن عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان تسلط
وقوة وكفى بربك وكيلا حافظا لهم منك ربكم الذي يزجي
يجري لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى
بالتجارة إنه كان بكم رحيما في تسخيرها لكم وإذا مسكم الضر
الشدة في البحر خوف الغرق ضل غاب عنكم من تدعون تعبدون
من الآلهة فلا تدعونه إلا إياه تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم
في شدة لا يكشفها إلا هو فلما نجاكم من الغرق وأوصلكم إلى البر
أعرضتم عن التوحيد وكان الإنسان كفورا جحودا للنعم أفأمنتم
أن يخسف بكم جانب البر أي الأرض كقارون أو يرسل عليكم
حاصبا أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا
حافظا منه أم أمنتم أن يعيدكم فيه أي البحر تارة مرة أخرى
فيرسل عليكم قاصفا من الريح أي ريحا شديدة لا تمر بشيء
إلا قصفته فتكسر فلككم فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا

لكم علينا به تبيعا نصيرا او ثايرا يطالبنا بما فعلنا بكم
ولقد كرمنا فضلنا بني ادم بالعلم والنطق واعتدال الخلق
وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت وحملناهم في البر على
الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا فمن بمعنى ما او على بابها وتشمل
الملايكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل افرادهم
اذ هم افضل من البشر غير الانبيا اذكر يوم ندعو كل اناس بامامهم
نبيهم فيقال يا امة فلان او بكتاب اعمالهم فيقال يا صاحب
الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيمة فمن اوتي منهم كتابه
بيمينه وهم السعدا اولو البصاير في الدنيا فاوليك يقرون
كتابهم ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا قدر قشرة
النواة ومن كان في هذه اي الدنيا اعمى عن الحق فهو في الاخرة
اعمى عن طريق النجاة وقراة الكتاب واضل سبيلا ابعد طريقا
عنه ونزل في ثقيف وقد سالوه صلى الله عليه وسلم
ان يحرم واديهم والحوا عليه وان مخففة كادوا قاربوا
ليفتنونك يستنزلونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا
غيره واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك
على الحق بالعصمة لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم
شيا ركونا قليلا لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح
في انه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب اذن لو ركنت
لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات
اي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والاخرة ثم لا تجد لك
علينا نصيرا مانعا منه ونزل لما قال له اليهود
ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض الانبيا وان مخففة
كادوا ليستفزونك من الارض ارض المدينة ليخرجوك منها
واذا لو اخرجوك لا يلبثون خلفك فيها الا قليلا ثم يهلكون
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي كسنتنا فيهم من اهلاك

من اخرجهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا اقم الصلاة لدلوك
الشمس اي من وقت زوالها الى غسق الليل اقبال ظلمته اي الظهر
والعصر والمغرب والعشا وقران الفجر صلاة الصبح ان قران
الفجر كان مشهودا تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار
ومن الليل فتهجد فصل به بالقران نافلة لك فريضة
زايدة دون امتك او فضيلة على الصلوات المفروضة
عسى ان يبعثك يقيمك ربك في الاخرة مقاما محمودا يحمدك
فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضا
ونزل لما امر بالهجرة وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق
ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني من مكة مخرج صدق
اخراجا لا التفت بقلبي اليها واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا قوة تنصرني بها على اعدايك وقل عند دخولك مكة
جا الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل كان
زهوقا مضمحلا زايلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول
البيت ثلاثماية وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده
ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل من للبيان
القران ما هو شفا من الضلالة ورحمة للمومنين به ولا
يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لكفرهم به واذا انعمنا
على الانسان الكافر اعرض عن الشكر وناى بجانبه ثنى عطفه
متبخترا واذا مسه الشر الفقر والشدة كان يووسا
قنوطا من رحمة الله قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته طريقته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا طريقا فيثيبه ويسالونك
اي اليهود عن الروح الذي يحيى به البدن قل لهم الروح من
امر ربي اي علمه لا تعلمونه وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالنسبة
الى علمه تعالى ولين لام قسم شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
اي القران بان نمحوه من الصدور والمصاحف ثم لا تجد لك به
علينا وكيلا الا لكن ابقيناه رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا

عظيما حيث انزل عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من
الفضائل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
في الفصاحة والبلاغة لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد صرفنا
بينا للناس في هذا القران من كل مثل صفة لمحذوف اي
مثلا من كل جنس مثل ليتعظوا فابى اكثر الناس اي اهل مكة
الا كفورا جحودا للحق وقالوا عطف على ابى لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا عينا ينبع منها الماء او تكون لك جنة بستان
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا او تاتي بالله والملائكة
قبيلا مقابلة وعيانا فنراهم او يكون لك بيت من زخرف
ذهب او ترقى تصعد في السماء بسلم ولن نؤمن لرقيك لو رقيت
فيها حتى تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك نقرؤه قل لهم
سبحان ربي تعجب هل ما كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل
ولم يكونوا ياتوا باية الا باذن الله وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا اي قولهم منكرين ابعث الله بشرا رسولا
ولم يبعث ملكا قل لهم لو كان في الارض بدل البشر ملائكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته
والفهم عنه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي انه
كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد
الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء يهدونهم
من دونه ونحشرهم يوم القيمة ماشين على وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم
سعيرا تلهبا واشتعالا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا
وقالوا منكرين للبعث ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض
مع

مع عظمها قادر على ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر وجعل
لهم اجلا للموت والبعث لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا
جحودا له قل لهم لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي من الرزق
والمطر اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق خوف نفاده
بالانفاق فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات واضحات وهي اليد والعصا
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس ونقص
الثمرات فاسال يا محمد بني اسرائيل عنه سؤال تقرير للمشركين
على صدقك او فقلنا له اسال وفي قراءة بلفظ الماضي اذ جاءهم
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا مخدوعا
مغلوبا على عقلك قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الايات
الا رب السموات والارض بصائر عبرا ولكنك تعاند وفي
قراءة بضم التاء واني لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا او مصروفا
عن الخير فاراد فرعون ان يستفزهم يخرج موسى وقومه من الا
رض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل
اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة اي الساعة جئنا بكم
لفيفا جميعا انتم وهم وبالحق انزلناه اي القران وبالحق
المشتمل عليه نزل كما انزل لم يعتره تبديل وما ارسلناك
يا محمد الا مبشرا من امن بالجنة ونذيرا من كفر بالنار وقرانا
منصوب بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا في عشرين سنة او وثلاث
لتقراه على الناس على مكث مهل وتؤدة ليفهموه ونزلناه تنزيلا
شيئا بعد شيء على حسب المصالح قل لكفار مكة امنوا به او
لا تؤمنوا تهديد لهم ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزوله
وهم مؤمنوا اهل الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن خلف الوعد ان
مخففة كان وعد ربنا بنزوله وبعث النبي لمفعولا ويخرون للاذقان
يبكون عطف بزيادة صفة ويزيدهم القران خشوعا تواضعا لله

وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا ان
نعبد الهين وهو يدعوا الها اخر معه فنزل قل لهم ادعوا الله او
ادعوا الرحمن اى سموه بايهما او نادوه بان تقولوا يا الله يا رحمن
ايا شرطية ما زائدة اى هذين تدعوا فهو حسن دل على هذا
فله اى لمسماهما الاسما الحسنى وهذان منها كما فى الحديث
الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المومن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارى المصور الغفار
القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخا
فض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير
الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت
الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد
المحصى المبدى المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد
الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول
الاخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو
الروف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى
المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث
الرشيد الصبور رواه الترمذى قال تعالى ولا تجهر بصلاتك
بقراتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القران ومن
انزله ولا تخافت تسر بها لينتفع اصحابك وابتغ اقصد
بين ذلك الجهر والمخافتة سبيلا طريقا وسطا وقل الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الالوهية ولم يكن له
ولى ينصره من اجل الذل اى لم يذل فيحتاج الى ناصر وكبره
تكبيرا عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل
وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق
لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الامام احمد
فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه كان يقول اية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك فى الملك الى اخر السورة والله اعلم اخر
ما كملت به تفسير القران الكريم الذى الفه الامام العلا
المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد
افرغت فيه جهدى وبذلت فكرى فيه فى نفايس اراها
ان شا الله تعالى تجدى والفته فى مدة قدر ميعاد الكليم
وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو فى الحقيقة
مستفاد من الكتاب المكمل وعليه فى الاى المتشابهة
الاعتماد والمعول فرحم الله امرا نظر بعين الانصاف اليه
ووقف فيه على خطا فاطلعنى عليه وقد قلت

حمدت الله ربى اذ هدانى • لما ابديت مع عجزى وضعفى
فمن لى بالخطا فارد عنه • ومن لى بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط فى خلدى ان اتعرض لذلك لعلمى
بالعجز عن الخوض فى هذه المسالك وعسى الله ان ينفع به نفعا
جما ويفتح به قلوبا غلفا واعينا عميا واذانا صما
وكانى بمن اعتاد بالمطولات وقد اضرب عن هذه التكملة
واصلها حسما وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقا
ئقهما فهما ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى رزقنا الله
هداية الى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقايق كلماته
وتحقيقا وجعلنا به مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اوليك رفيقا وفرغ من تاليفه يوم الاحد
عاشر شوال سنة سبعين وثمان مائة وكان الابتدا
فيه يوم الاربعا مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ
من تبييضه يوم الاربعا سادس صفر سنة احدى وسبعين
وثمان مائة على يد مولفه المشار اليه رضى الله تعالى عنه وحشرنا
فى زمرته ونفعنا ببركته فى الدنيا وفى الاخرة بجنته امين

لطيفــــة في بعث الامام علي لطايفة الحرورية

اخرج احمد والنسائي في الخصائص الكبرى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما اعتزل الحرورية وكانوا على حدتهم قلت لعلي يا امير المومنين ابرد عن الصلاة لعلي اتي هولاء القوم فاكلمهم قال اني اخوفهم عليك قلت كلا ان شاء الله فلبست احسن ما اقدر عليه من هذه اليمانية ثم دخلت عليهم وهم قايلون في نحر الظهيرة فقالوا مرحبا بك يا ابن عباس لا تحدثوه وقال بعضهم لنحدثنه قال قلت اخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه واول من آمن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالوا ننقم عليه ثلاثا قلت ما هن قالوا اولهن انه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله تعالى ان الحكم الا لله قلت ومادا قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم لئن كانوا كفارا لقد حلت اموالهم ولئن كانوا مومنين لقد حرمت عليه دماؤهم قال قلت وماذا قالوا ومحى نفسه من امير المومنين قال قلت ارايتم ان قرات عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ما لا تنكرون اترجعون قالوا نعم قلت اما قولكم انه حكم الرجال في دين الله فان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الى قوله يحكم به ذوا عدل منكم وقال في المراة وزوجها وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها انشدكم الله احكم الرجال في دمايهم وانفسهم وصلاح ذات بينهم قال اخرجت من هذه قالوا اللهم نعم واما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم اتسبون امكم ام تستحلون منها ما تستحلون من غيرها لئن فعلتم لقد كفرتم وان قلتم ليست بامنا فقد كفرتم قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وانتم مترددون بين ضلالتين فاختاروا ايهما شيتم اخرجت من هذه قالوا اللهم نعم واما قولكم محى نفسه من امير المومنين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا يوم الحديبية على ان يكتب بينه وبينهم كتابا فقال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب يا علي محمد بن عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان افضل من علي اخرجت من هذه قالوا اللهم نعم فخرج منهم عشرون الفا وبقي منهم اربعة الاف فقتلوا وفي رواية ورسول الله صلى الله عليه وسلم خير من علي وقد محى نفسه فلم يكن محوه ذلك محوا من النبوة اخرجت من هذه قالوا اللهم نعم فخرج منهم الفان وبقي سايرهم فقاتلوا على ضلالتهم قتلهم المهاجرون والانصار واخرجه عبد الرزاق مثل الاول والحاكم بنحو الثاني وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح

انتهى من تخريج ابن قطلوبغا قاسم الحنفي احاديث كتاب المختار الحنفية رحمه الله تعالى

ام

اشد النوم وليلك للموت ولا تخرج من الموت بانيك

فان الموت نجاة لاهلك اذا حل لقضاء ربك

قال الشيخ شمس الدين بن ابي بكر الخطيب الطوخي اخبرنا صديقنا الشيخ العلامة كمال الدين المحلي اخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلي رحمه الله انه راى اخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد اخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها وقال لمصنفها للمذكور ايما احسن وضعي او وضعك فقال وضعي فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكانه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما اورد عليه شيا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال مصنف هذه التكملة المشار اليه تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته الذي اعتقده واجزم به ان الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين رحمه الله في قطعته احسن من وضعي انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندي في ذلك واما الذي رئي في المنام المكتوب اعلاه فلعل الشيخ اشار به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدا ما اظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته اولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية فهي صريحة او كالصريحة في ان الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك عن تعريفها اولى ولذا قال الشيخ تاج الدين السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة الحج الصابيون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت او النصارى بيانا لقول ثالث فانه المعروف خصوصا عند اصحابنا الفقهاء وفي المنهاج

فائدة تتضمن نبذة من مناقب الجلال المحلي قال الجلال
السيوطي في حسن المحاضرة ما نصه الشيخ جلال الدين
محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد ولد بمصر سنة
احدى وتسعين وسبعمائة واشتغل وبرع في الفنون
فقها وكلاما واصولا ونحوا ومنطقا وغيرها واخذ عن
عن البدر الاقصراي والبرهان البيجوري والشمس البساطي
والعلا البخاري وغيرهم وكان علامة آية في الذكا والفهم
كان بعض اهل عصره يقول فيه ان ذهنه يثقب الماس وكان
هو يقول عن نفسه انا فهمي لا يقبل الخطا وكان لا يقدر على الحفظ
وحفظ كراسا من بعض الكتب فامتلا بدنه حرارة وكان غرة
هذا العصر في سلوك طريق السلف على قدم من الصلاح والورع
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يواجه بذلك اكابر الظلمة
والحكام ويأتون اليه فلا يلتفت لهم ولا يأذن لهم بالدخول
عليه وكان عظيم الحدة جدا لا يراعي احدا في القول يوسع في
عقود المجالس على قضاة القضاة وهم يخضعون له ويهابونه
ويرجعون اليه وظهرت له كرامات كثيرة وعرض عليه القضا
الاكبر فامتنع وولي تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وقرا
عليه جماعة وكان قليل الاقرا يغلب عليه الملل والسامه
وكان سمع الحديث من الشرف بن الكويك وحدث وكان متقشفا
في ملبوسه ومركوبه ويتكسب بالتجارة والف كتبا تشد اليها
الرحال في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة
وحسن المزج والحل بدفع الايراد وقد اقبل عليها الناس وتلقوها
بالقبول وتداولوها منها شرح جمع الجوامع في الاصول وشرح
المنهاج في الفقه وشرح بردة المديح ومناسك وكتاب في الجهاد
ومنها اشيا لم تكمل كشرح القواعد لابن هشام وشرح التسهيل
كتب منه قليلا جدا وحاشية على جمع المختصر وحاشية على
جواهر الاسنوي وشرح الشمسية في المنطق ومختصر التنبيه
كتب منه ورقة واجل كتبه التي لم تكمل تفسير القران كتب منه من اول
الكهف الى اخر القران في اربعة عشر كراسا في قطع نصف البلدي وهو ممزوج
محرر في غاية الحسن وكتب على الفاتحة وايات يسيرة من البقرة وقد كملته بتكملة
على نمطه من اول البقرة الى اخر الاسرا توفي في اول يوم من سنة اربع وستين وثمانمائة

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Fatih
247